روائع المسرح العالمى

٢٨

ما تمرفوكل امرأة

تأليف جيمس باري

ترجمة حانيت تادرس

مراجعة مصطفى حلبب

تقديم دريني خشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مقدمة

بقلم : دريني خشبه

لعل آراء النقاد المسرحيين لم تختلف حول كاتب من كتاب المسرح كما اختلفت حول ج ٠ م ٠ باري James Matthew Barrie (١٨٦٦ ـ ١٩٣٧) ٠٠ بعضهم يغض من شأنه ويجعله كاتبا لمع نجمه فترة ثم لم يلبث أن خبا ، وبعضهم يجعله كاتبا عبقريا ان لم يكن منشىء مدرسة فى الكتابة المسرحية فهو على الأقل فارس عظيم من أكبر فرسان تلك المدرسة ٠٠ مدرسة الصراع بين الواقع المر وبين الأحلام الذهبية ٠٠ بين الانسان وهو يشقى فى بحر مضطرب من الكدح والتقاليد والأوضاع الزائفة، وبين هذا الانسان نفسه. وهو يحلم بأحوال غير هذه الأحوال التى لم يسمع أنها أرضت أحدا من الكادحين ٠

وفريق ثالث وقف موقف الحياد من باري ٠٠ لكنه حياد مذبذب ٠٠ حياد الذى يعرف بعظمة الرجل لكنه لايفهم فلسفته ان كانت له فلسفة على الاطلاق ٠٠ انه يرى الكثير من مسرحياته فتأخذه فكرتها ويسبح فى خيالها ويبهره ما فيها من هذه الأحلام وتلك العواطف التى نعيش فيها جميعا ونتمنى لو أن الحياة كانت تتسم بشىء منها ٠٠٠ لكننا نفيق من مسرحيات باري لنعود الى

مرارة الكدح ، ولسرى أن أحلامنا لم تكن الا سكرة من التمنى الحلو ... لكنه التمنى الذى تجيش به صدور الملايين من الكادحين .. وفى مقدمتهم ذوو المواهب .

فهذه مواقف النقاد من بارى ...

ولكننا نتساءل أولا من هو بارى ، ومن أين جاء ، وكيف صارع الزمن وبالأحرى .. كيف صارع واقع الحياة ، ولماذا امتـــلات نفسه بالأحلام ، وعمر قلبه بالأمانى ... ثم ... كيف كان موقفه من المسرح الانجليزى ، ومادا كانت حال هذا المسرح بعد أن قام الناقدان آرشر Archer ، وجوس Gosse بالتعريف بابسن والتبشير بفنه ومذهبه الواقعى المتمثل بالرمزية اللطيفة ؟

ان چيمس ماتيو بارى رابع أربعة من الأدباء الأسكتلنديين العظماء الذين كان أدبهم خليطا من شعر الحياة ونثرها .. ان صح أن يكون للحياة شعر ونثر ... وقد ولد ثلاثة من هؤلاء فى أكواخ القرى الأسكتلندية الجميلة المجللة بالثلوج معظم أيام السنة .. المنضورة بالورود وأفواف الزهر فى الربيع الاسكتلندى الفتـــان

أما هؤلاء الاربعة فهم سير وولتر سكوت القصاص والشـــاعر الخالد ، ثم شاعر اسكتلنده العظيم روبرت بيرنز R. Burns .. ثم چيمس بارى .. ثم الكاتب الذى لا يجهله أحـــد فى الشرق توماس كارليل .

وقد ولد بارى فى احدى قرى كرريمويرKirriemuir من أعمال أسكتلنده سنة ١٨٦٦ .. تلك القرية التى خلد ذكرها فيما بعـد

باسم ثرمز Thrums في الكتاب الذى كتبه بهذا الاسم يتحدث فيه عن حياته وحياة الناس هناك . والذى سنتحدث عنه بعد قليل. وقد شدا المراحل الأولى من تعليمه فى مدرسة دمفريز Dumfries ثم التحق بجامعة أدنبرة التى حصل منها على درجة أستاذ فى الآداب ؛ ولم يكد يحصل على هذه الدرجة حتى سلك السبيل السلطانية ، أو أكبر الطرق التى تصل اسكتلنده بانجلترة وأجملها ، ليصل الى مدينة نوتنجهام ، وليلتحق بعمل صحفى فى جريدتها ، حيث بدأ حياة الكدح ، وحيث شرع قلمه على صفحاتها ليهاجم سخافات المجتمع ويصل ما كان يكتبه هو وجماعة «مدرسة بستان الكرنب Karilysard School » طعنا فى جهل الطبقة الأرستقراطية الانجليزية والاسكتلندية أيضا وفضحا لعقليتها التافهة مما رددته بعد سنين فى مسرحيته « كريتون العجيب » كما سوف يلى . وقد اشتهر فى هذه الصحيفة كاتبا سياسيا لاينتمى الى أى حزب أو free-lance . كما يقول الانجليز وكان يتقاضى ثلاثة جنيهات أسبوعيا كانت لاتكاد تكفيه الا بمشقة ، وكان يكتب نبذا فى الحكمة تحت عنوان : « هانذا أتقدم الآن لالهبك بالسوط أيها النفاق ! » . ويقول درنكووتر انه صور نفسه فى هذه المرحله من حياته فى صوره الشاب الخجول المنطوى المحزون المكب على كتبه ، المغرم بالوحدة ، المفتون بمسامرة القمر فى ظل أحد القصور مستغرقا فى التفكير والتأمل . ثم أخذ يراسل صحيفة سنت جيمس عازت اللندنية ، وكتب الى رئيس تحريرها فى سفره الى لندن فكان رده عليه « ناشدتك الله ألا تحضر ! » لكنه شد

الرحال الى العاصمة ولم يستمع الى نصيحة رئيس التحرير ٠وظل ثلاث سنوات يكتب المقالات السياسية التى لاينتمى فيها الى حزب بعينه ٠٠ ثم تبدأ من هنا تلك الفترة الكادحة فى حياته ٠٠ لقـــد جاع الكاتب العظيم ٠٠ لقد كان يتغذى (بباكو) من البسكويت لايزيد ثمنه على بنس واحد (خمسة مليمات !) ويشرب قهوتـه بالمنزل اقتصادا فى الثمن ! الا أن مقالاته ، ولا ســـيما التى كان ينشرها فى «البرتش ويكلى British Weekly» أخذت تلفت الأنظار، وكان ينشرها باسم مستعار ٠ وقد جمع هذه المقالات ونشرها فى مجلد واحد باسم : « سيدتى نيكوتين : My Lady Nicotine » ثم نشر منهـا مجلدا ثانيـا باسم « عندما يكون الانســـان عزبا When a Man's Single» ومجلدا ثالثا باسمAuld Licht Idylls ــ وكان ذلك فى سنة ١٨٨٨ ٠ وفى سنة ١٨٨٩ نشر ذكرياته عن أيام القرية التى شـــب فيها باســم « من احـــدى نوافذ تُرمز : A Window in Thrums»وحشد فيها الكثير مما كان يكتبه وهو عضو فى جماعة « مدرسة الكرنب » آنفة الذكر فهاجت ضده الطبقة الأرستقراطية وسلطت عليه بعض الكتاب المأجورين يكتبون ضده ويؤلفون الكتب فدحا فيه. وقد كان هذا الكتاب الفذ دليلا على أن نجما جديدا قد بزغ فى سماء الأدب ..... ثم فاجأ العالم بقصـــة للأطفال اسمها :«العصفور الأبيض الصغيرThe Little White Bird» كانت فتنة للصغار ــ وللكبار أيضا ــ لكن أبرع ما كتبه للصغار هى بلاشك مسرحيته الخـــالدة : « بيتر بان Peter Pan » التى

لاتزال تقدم للصغار على خشبة المسرح وفى الاذاعة وعلى شاشة التليفزيون (حديثا) ولاسيما فى أعياد الميلاد والأعياد العامة سنويا • وقد ظهرت هذه المسرحية الخالدة سنة ١٩٠٤ ،وخلاصتها أن بطلها الصبى بيترپان هرب الى « بلاد ـ أبدا ـ أبدا » (Never-Never-Land) ليتفادى الشبخوخة ويظل متمتعا بنعومة أظفاره وليعيش ثمة مع الحوريات ـ وفى ذات يوم يرى أصدقاءه الأعزاء الثلاثة : الطفلة وندىWendy ثم ميخائيل وچون كيف يمكنهم أن يطيروا •• ثم يقنعهم بان يذهبوا معه الى هذه البلاد العجيبة • وقد كان لپينر عدو فظيع هو هذا الكابتن هوك ذو اليد الواحدة ورئيس عصابة من القرصان • وكان هذا الكابتن هوك قد فقد ذراعه فى معركة خاضها مع تمساح ضخم حدث أن ابتلع ساعة منبهة تنبه الناس برنينها على مدى ثمانية أيام •• ولولا هذا لقضى التمساح على زعيم القرصان • وفى ذات يوم يقع الأطفال فى أيدى هؤلاء اللصوص ، ولكن بيترپان الذى كان يعرف سر التمساح وموضوع الساعة المنبهه التى ابتلعها يخيف رئيس العصابة باحداث رنين المنبه بطريقه يعتقد معها أن التمساح يقترب ويوشك أن يلتهمه • وترسل العناية الى الأطفال تلك الأميرة الهندية المسماة « النمرة لى Tiger Lily » هى والحورية تنكر بل صديقة بيترپان فتحميان الصبيان المساكين • ثم يحدث ما يوجب عودة الطفلة وندى الى بلدتها لكنها تعد أن ترجع الى أصدقائها كل ربيع • وهكذا يقيم بيترپان الى اليوم مع أصدقائه فى بلاد ـ أبدا ـ أبدا ••• أطفالا كما هم •• بالرغم من تقادم الزمان ومرور

الأيام ·· وهكذا لايزالون يقاومون شرور الفرصـــان ويدفعون أذاهم عن الخلق ·· وتقوم الطفلة وندى بزيارتهـم كل ربيع ·· لكنها أخذت تكبر وتشبخ لانها لا تقيم معهم دائما ··· أما هم فقد ظلوا صغارا ·· أطهارا أبرارا !

والى هنا تكون عبقرية بارى قد نضجت واستوت على سوقها كما يقول درنكووتر · لقد كانت عبقرية لها جوانبها الثلاثة ··· الجانب الأول تلك القوة العجيبة النادرة فى رسم الشخصيات التى تمج بها الحياة الواقعية ولاسيما فى الريف الأسكتلندى ·· حياة الفلاحين والقرويين والباعة والصغار والمشايخ على السواء ، رسما قويا رشيقا أخاذا يجعلنا نراهم ونعاشرهم ·· بل نؤاخيهم أيضا... والجانب الثانى هو محبة بارى للصغار وحدبه عليهم وفهمـــه لعقلياتهم فهما لايتيسر الا لمن كان له قلب هذا الحمل البرىء يمشى به بين العطيع الكبير الذى لاتنفك كباشه تتناطح وتقتتل ··· أما الجانب الثالث فهو مقدرته الفائقه على خلق شخصيات خياليـــة وموضاعات غريبة على واقع الحياة لكنها مع ذلك تلبس مسحة من هذا الواقع لاتحول بيننا وبين جنة الأحلام التى يخلقها بارى من محض خياله الوثاب ، ويغرس أيكها وأشجارها المثمرة اليانعة بيديه الخبيرتين ، ثم يسقيها من ذوب قلبه النابض الصناع ·

لقد شرع بارى يكتب طائفة من القصص الطويلة · التى تختلط فيها الجوانب الثلاثة لتلك العبقرية العجيبة التى تتسم مع ذلك بروح الطفولة العذبة · كما تتسم بمسحة من الفكاهة التى لاتكلف فيها ولاصنعة ·· فكاهة الأطفال الابرياء الابرار الذين لايتكلفون

النكتة ، ولايتصنعون النادرة ·· الأطفال الذين يضطرونك الى الضحك اللطيف الخفيف بالرغم من بحر الأحزان المتلاطم من حولك بمتاعب الحياة وأوصارها ··· وهذه هى البـــارية أو الباربيزم Barrieism ·· أو طريقة بارى فى الكتابة ·· سواء كان مايكتبه قصة أو مسرحية أو مقالة ···

ومن ثمة يمكن تلخيص هذه الباربيزم فى أنها هى الطريقـــة التى ترتبط فيها الفكاهة بالعاطفة ارتباطا لايكاد ينفصـــم ··· الفكاهة البسيطة الساذجة ، لكنها الفكاهة المراوغة الذكية الموحية مع ذلك ··· ثم العاطفة التى يتهمها أعداء بارى بأنها عاطفـــة مصطنعة متكلفة . وهو الضد مما تتسم به فكاهته ، والحقيقة أنه لاتكلف هناك ولا تصنع ، وانما هو مذهب بارى فى الكتـــابة ، وموقفه من المذهب الواقعى السخيف الذى أخذ يطغى على مسارح أوربا كلها وعلى قصصها قبل ذاك · فيجعل من القصـــص ومن المسرحيات صورا فوتوغرافية للحياة الواقعية فى كل مكـــان ··· صورا مادية ملموسة تصدم النفس وتفسد الذوق · وتجرد الحياة من شعرها الجميل المكنون ، وعاطفتها الحارة الفائرة أحيـــانا ، اللطيفة الحنون أحيانا وأحيانا ·

* * *

لقد مرت بالمسرح الانجليزى فترة من الزمان ·· أو على وجه التحديد من سنة ١٧٨٠ الى ١٨٢٠ ·· كان العقم قد ســـيطر على أذهان الكتاب المسرحيين ، فلم يشهد المسرح هناك شيئا جـــديدا مبتكرا له قيمته فى عالم الأدب المسرحى ··· واذا اســـتثنينا

مسرحيات شكسبير التى كان كل من كمبل Kemble وجارك Garrick يعرضانها عرضا ناجحا أخاذا ، كما كانا يعرضان ملاهى جولدسمث وشريدان ، لم نجد شيئا يستحق الذكر يعرض فى سائر المسارح الانجليزية ، اللهم الا الملاهى العاطفية ، المصطنعة والميلودرامات السخيفة الدامية ، ثم المهازل الخشنة المسفه بكل أنواعها .

ثم أخذت بعض البوادر الطيبة تظهر ، وراح بعض الكتـــاب يبذلون مجهودات لا بأس بها لتغيير هذه الحال حتى جاء الكـاتب توم روبرتسون Tom Robertson ففاجـــأ المسرح الانجليزى بمسرحياته : « المجتمع Society » (١٨٦٥) و « ملكنا Ours » (١٨٦٦) ومسرحيتين أخريين بعد ذلك كانت كلها دراسات فيها قدر من التأمل والفكر فكانت تمهيدا للصيحه الواقعية التى قام بها الناقد الانجليزى الفكه ، وليم آرشر W. Archer (١٨٥٦–١٩٢٤) الذى كان له الفضل الأكبر فى التعريف بابسن ، اذ نقل مسرحياته كلها الى الانجليزية ، وراح يدعو الى هذا المذهب الواقعى الجديد ، واستطاع بصداقته لبرنردشو أن يكسب للمسرح الانجليزى أكبر كاتب أفكار فى تاريخ المسرح العالمى كله .. وأعنى شو نفسه .. شو الذى كان يعجب ببارى اعجابا شديدا حتى قال البعض انه كتب بعض مسرحياته ـ ولا سيما « أندروكلس والأسد » متأثرا به فيها .

وكان ممن تلقف الشعلة ، واجتذبته مسرحية المشكلة الكاتب البارع السير آرثر ونج پنيرو (١٨٥٥ ـ ١٩٣٤) الذى ستظهر له فى مجموعة هذه المسرحيات العالمية ترجمة مسرحيته المشهورة «مسز

فنكراى الثانيه » . وپنيرو فضلا عن تلمذته لابسن هو تلميـــذ الكاتب الفرنسى ساردو الذى أخذ عن سكريب طريقة التمثيليـــة ذات الحبكة الجيدة أو ال pièce-bien-faite أو الwell-made-play واتجه بها اتجاها موضوعيا ـ يخلط فيه الواقع بالعاطفة اختلاطا فيه أثر من بارى لاشك فيه .

ثم اشتدت ريح المذهب الواقعى بعد ذلك اشتدادا صارخا ، ولاسيما بعد أن أنشأ ج.ت.جرين J. T. Grein فى سنة ١٨٩١ هو ونفر من أصدقائه المسرح المستقل The Independent Theatre متأثرين فى ذلك بحركة المسرح الحر الذى انشأه أندريه أنطوان فى باريس سنة ١٨٨٧ والذى أنشىء مسرح الفراى بوهن فى برلين بعد ذلك على غراره ... وقد أنشئت هذه المسارح كلها لتشجيع الكتاب الشباب وتمثيل المسرحيات الواقعيه والطبيعية الجريئة ـ والمكشوفة أحيانا ـ مما أبرز الى الوجود عددا كبيرا من الكتـــاب الواقعيين فى تلك البلاد كلها .

وفى الوقت نفسه الذى ظهرت فيـــه مسرحيات روبرتسن الاجتماعيه ظهرت فيه ملاهى الكاتب الفكه السير و.س. جلبرت (١٨٣٦ ـ ١٩١١) صاحب النكتة اللاذعة والفكاهة الحلوة .. الرجل الذى يعد أوسكار وايلد من أشهر تمراته . وقد كان جلبرت يمزج فى ملاهيه ـ بل فى كثير من مسرحياته الجدية أيضا ـ بين الواقع وبين الخيال . ونحن لانشك فى أن بارى قد تأثر بهـــذا الكاتب البارع تأثرا شديدا ، بل لعل ممن تأثروا به وايلد وشو أيضـــا ... ولاسيما اذا قرأنا ملهـاتيه « قصر الصـدق Palace

of Truth » و « بجمـــالبون وجالاتيـــا » ·· التى تأثـر بها شو فى ملهاته بجماليون ، كما تأثر ـ ولانفـــول اقتبس (!) ـ بابسن فى ملهاته «كانديدا» التى تكاد تكون صورة من « السيدة من البحر » لابسن ·

ونعود فنقول ان هذه الحركة أبرزت الى الوجود عددا ضخما من الكتاب الواقعيين ممن لاتسع المقام هنا ـ بكل أسف ـ للتحدث عنهم ، أو حتى ذكر أسمائهم · والمهم هنا هو أن نذكر أن عددا من هؤلاء الكتاب لم يرضه تلك الانحرافات الشائهة التى انزلق اليها المذهب الواقعى ، ولاسيما فرعه الضال : المذهب الطبيعى · مما أشرنا اليه فى مقدمات سابقة ، فراح هؤلاء الكتاب ذوو الأمزجـة الفنية الرفيعة الرقيقة يهذبون تلك الواقعيه الكريهة ، والطبيعية السيئة ، ويلطفون من ريحهما بابتكار أفرع جديدة للمذهب الواقعى ·· فكان المذهب الرمزى والمذهب التعبيرى والمذاهب التجريبيـة المتعددة ، والمذهب المستقبلى Futurism · والمذهب التصـــوفى والمذهب السريالى ··· مما تحدثنا عنه حديثا خاطفا فى كتـــاب مستقل صدر عن هذه المؤسسة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) · وكان من هذه المذاهب أيضا هذه الباريزم أو مذهب بارى فى كتابة القصة والمسرحية جميعـــا ؛ المذهب الذى يمزج الواقع بالخيال ، ويلطف من أوضار الحياة بالاحلام ساخرا فى كثير من الأحيان بالسخفـــاء والمتكبرين والمغرورين ، وبخاصة من تلك الطبقة الأرستقراطية الاستهلاكية اللاهيـة التى لاعمل لها الا بعثرة ثمرات الآخرين ... متناولا ذلك كلـــه بروح

الاطفال البريئة وأخلقهم الحالمة .. مما يقرب فنـــه الى جوهر الفن المسرحي الأصيل الذى يسمو على الواقع الخشن ، ويجعل المسرح صنعة تجد فيها الروح غذاءها وراحتها كما يجد فيه العقل شيئا من الغذاء الذى لايصيبه بسوء الهضم أو آفة عسر الفهم ، رافعا مع ذلك من شأن الأمومة بخاصة ، ومن شأن المرأة بوجه عام .

ان من يقرأ قصتى بارى : «تومى الرقيق العاطفة Sentimental Tommy » و « تومى وجريزل Tommy & Grizel وهى الجزء المتمم للقصة الأولى ، يلمس كيف كان بارى رائعا فى تصـــوير خلجات الطفولة فى القصـــة الأولى ، لطيفـــا الى آخر حـــدود اللطف فى تصوير أحلام المراهقة فى نفس صبى خيالى لايفتأ يسبح فى بحر من أحلام اليقظة التى يتصور نفسه فيها بطلا غضنفرا .. بينما فتاته التى أحبته ـ جريزل ـ تحبه أعنف الحب ، ثم تتمنى لو بادلها حبها هذا بحب مثله .. لكنها حينما تيأس من هذا تنصرف عنه وهى تقول: انه لايزال ولدا .. ولسوف يظل ولدا .. وا أسفاه! أليس من القسوة أن أسأل الحب من ولد .. والأولاد لايستطيعون أن يحبـــوا ؟ »

ان بارى فى قصته هذه يكاد أن يكون بارى فى جميع قصصه ومسرحياته ... مسرحياته التى بدأها بعدد من التمثيليات التى لم تصب نجاحا كبيرا حتى حول قصـــته « القسيس الصـــغير The Little Minister » الى ملهاة مرحة فأصـابت من الشـــعبية واقبـــال الجمـــاهير ما أصـابت القصـة . وخلاصة المسرحيـة أن قسيسا صغيرا (جافن دشارت Gavin Dishart) كان يعمل

واعطا فى احدى قرى السيبج الاسكتلندية وكان لاينى يحذر الناس من الشيطان الذى يسخذ من المرأة مطية الى خبائثه حتى لقى هذه الفتاة الفجرية المدعوة بابى Babbie التى كانت أول نظرة من عينيها الساحرتين وأول انثناءة من جسمها اللدن كافيتين للعب بقلبه العجوز .. فراح القس الصغير المسكين يقاسى الأمرين مما كان يحذر الناس منه ، وغدا شارد اللب ذاهلا عن كل شىء لايفكر الا فى بابى ولا يحلم الا ببابى ... لكنه ذكر أبوته الروحية لأهل القرية فشرع يجاهد هذا الحب وأخذ يذكر نفســـه بأنه واعظ القرية فكيف لاينتفع بوعظه قبل أن ينتفع به الناس .. وبالفعـــل بدأ يخطب الناس ويحضهم على طاعة الرحمن ومعصية الشيطان والحذر من المرأة .. لكنه كان ينزل من فوق المنبر فى كل مرة فلا تكون ملء عينيه الا صورة العجرية بابى تتثنى وترنو وتبتسم وتتبرج فيجن جنونه ويعترف بينه وبين نفسه بأنه أكبر منافق .. وأنه .. أولى الناس بالحب .. وأحقهم بمفاتن الهوى !

ولم يستطع اخفاء غرامه طويلا .. وبخاصة عندما رآه الناس يلقى بابى ويبثها هواه فى صورة موعظة مضحكة مما يثير الناس عليه ، وتروح ألسنتهم تتفكه فى كل مكان بفضيحته ، مرددين فقرات طويلة من خطبه ضد المرأة ، وأمثاله وحكمه تحـــذيرا من الشيطان ...

وفضا للفضيحة يتقدم لورد عجوز (لورد رنتول L. Rintoul ليتزوج من الفتاة التى سحره جمالها هو الآخر . وترضى الفتاة، وتضحى بحبها سترا على حبيبها القس .. لكنهـــا وهى تتجهز

لزفافها على اللورد الشيخ تسمع بخبر كاذب عن وفـــاة جاڤن ، فتسارع للتأكد من الخبر ، وهنا تلقى جاڤن حبا لم يصب بسوء .. فتهرب معه ، ويذهبان الى مكان آخر لابرام عقدة زواجهما هناك ، لكن أهل القرية الذين لايرحمون يهاجئونهما ويفرقون بينهما فى منظر ضاحك لكنه منظر عاطفى رائع .. ثم يتدخل أهل الخير .. وينم الزواج بين الحبيبين ... ومن يومها يتوب القس عن الطعن على المرأة .. بل يغلو فى مدحها والثناء عليها .. وأنها مصـــدر الخير والبركات .

ظهرت هذه الملهاة سنة ١٨٩٧ فنجحت نجاحا ساحقا وجذبت اليها الجماهير ومكنت لبارى فى مسارح لندن ، فكتب ملهـــاة ساخرة باسم « زواج الضيف » لم تستطع أن تنســـخ الملهـــاة السابقة التى ظلت تعرض بنجاح أيضا حتى كتب ملهاته Quality Street ســـنة ١٩٠٣ فاصـــابت من النجاح ما أصـــابته « القس الصغير »

وخلاصةQuality Streetأن فتاة (فوبه تروسلPhoebe Throssel) يغيب عنها حبيبها فترة طويلة جدا حتى اذا عاد ظهر عليه أنهـــا أصبحت فى عينيه فتاة عانسا كبيرة السن .. وهنا تتخفى الفتاة فى صورة فتاة شابة من قريباته ولاتزال به تغازله وتتعصب له شراك الحب حتى تسحره ويقع فى غرامها الجارف .. وهو لايدرى أنها هى نفسه فوبه نفسها .. وتنجح الفتاة ، وتستعيد حبها القديم الثمـــين !

موضوع بسيط .. لكن طريقة تناوله ضمنت له النجـــاح

الكبير بالرغم من ثورة النقاد على بارى بسبب عاطفيه التى أغرق بها الملهـــاة ٠

وفى سنة ١٩٠٣ أيضا ظهرت آيه الكبرى الخالدة ٠٠ الآية التى يعرفها معظم أبنائنا طلبة المدارس الثانوية لانهم طالما درسوها وامتحنوا فيها ٠٠ هذه هى : « كريتون.العجيب The Admirable Crichton » الملهاة الســـــاحرة التى افرغ فيها حقـــده كله على الطبقة الارستقراطية الانجليزية وســـــامها الهزؤ والزراية ٠٠ وموضوع الملهاة مشهور معروف ٠ فقد كان بطل الملهاة كريتون يعمل ساقيا ــ وبالأحرى خادما عند احدى الأسر الأرستقراطيه التى ذهبت فى رحلة بحرية فوق يختها ٠ وبعد بضعة أيام غرق اليخت فى عاصفة بحرية بالقرب من احدى الجزائر المجهولة واستطاع كريتون أن ينقذ جميع الركاب ٠٠ أى جميع سادته ٠٠ وأخـــذ الجميع يعيشون فى تلك الجزيرة عيشة كانوا يعتمدون فيها على ساعدى كريتون القوى النشيط الذى حنكته دنيا الأعمال ٠٠ لقد كان هو الحارس والزارع والقانص ٠٠ لقد كان كل شىء ٠٠ بينما الباقون عجزة لايحسنون أى عمل ٠٠ وأمام الحاجة أمرهم كريتون بأن يعملوا ، وأن يخضعوا لهذه الظروف الجديدة ، ولم يســـع الجماعة ــ وهم ساداته ــ الا أن يخضعوا ٠٠ لا للظروف فقط ولكن لكريتون أيضا ، الذى أصبح « لورد » هذه الجزيرة ٠٠ وتعـــلم البنات الصيد والفلاحة والقنص ٠٠ وتنازعن فى حب كريتـــون ابقاء على السبل فى هذه الجزيرة ٠٠ وكان كريتون يأمر وينهى ويوزع الأعمال ٠٠ واختار زوجته بالفعل من بين المتنافسات ٠٠

وقبل الدخول بعروسه تسل احدى السفن الانجليزية فجأة وبعد طول اليأس لتحمل القوم الى انجلترا ... حيث يعود كريتون الى عمله الأول .. ويعود القوم الى أرستقراطيتهم الأولى !!

لقد أحدثت هذه الملهاة الفذة رجة عنيفة فى انجلترا ، وتقبلها النقاد قبولا حسنا وان عابوا عليها تصويرها للطبقة العليا الانجليزية فى صورة الكذابين التافهين الفارغين .. ولكن برنرد شو رد عليهم رده الظريف القاسى الذى يفيض سخرية قائلا : « وهل كان الانجليز جميعا غير ذلك ؟ »

والذى لايفوتنا نحن هنا أن نسأله .. وان فات النقاد الانجليز أن يسألوه .. هو : « ترى كيف كانت تنتهى الملهاة لو أن كريتون تزوج ابنة سيده اللورد بالفعل ؟! »

وفى سنة ١٩٠٤ ظهرت مسرحيته بيترپان ... تلك المسرحية الخيالية أو ال Fantasy التى لخصناها آنفا .

وفى سنه ١٩٠٥ ظهرت ملهاته : « أليس تجلس بجانب النار : Alice Sit-by-the-Fire » وهى الملهاة التى تمثل فن بارى تمثيلا أنموذجيا ، اذ يتجلى فيها امتزاج الواقع بالخيال بالعاطفة امتزاجا عربيا حلوا : وخلاصتها أن ايمى جريى Amy Grey ، تلك الفتاة اللطيفة ابنة السابعة عشرة تتردد على المسرح خمس مرات متتالية فى الاسبوع .. تشهد فيه مسرحيات الحب والمحبين والمغامرات والمغامرين .. فتعود منه شيئا آخر .. انها تتصور نفسها جميع البطلات اللائى رأتهن هناك ... ثم هى تعود ذات مرة لتجد أمها أليس قد عادت من الهند فجأة مع والدها .. أى والد

ايمى ـ الكولونل حربى ... ثم ترى أمها أيضا تذهب الى الباب لتودع شابا سامقا سمهرى الجسم حلو اللفتات يسمى ستيفن روللو S. Rollo .. وتودعه بقبلة غريبة طويلة ... ويخيل للفتاة أن فى الأمر غراما بين أمها وبين الفتى .. ويخيل اليها أيضا أن ثمة موعدا بين العاشقين فتصمم على اتلافه ، والوقوف للمحبين بالمرصاد ، لأنه اذا وجب أن يكون هناك حب .. فهى أولى به من أمها التى شبعت منه حتى التخمة .. وتذهب ايمى بالفعل .. لكنها تجد أنها كانت مخطئة فى كل ما خيل لها .. وهى بدلا من القيام بمغامرة تجد نفسها أسيرة هوى هذا الشاب .. ثم هى تجد نفسها ولا مهرب لها من الذهاب الى آخر الدنيا مع فتاها .. فتاها هى .. لافتى أمها .. وهى تفر بالفعل .. وتترك أمها التى نجدها جالسة وحدها فى آخر الملهاة تستدفىء بجانب النار !

وفى سنة ١٩٠٨ ظهرت تمثيليته هذه : « ما تعرفه كل امرأة » وهى التمثيلية التى نقدم لترجمتها ، والتى سنتناولها بالتفصيل فيما بعد لنطبق عليها كل ما قلناه عن چيمس بارى .

* * *

وتنشب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٨) فلا يكاد يتأثر بها بارى الا قليلا ... انه رجل يكره أشد الكراهية أن يكون رجلا واقعيا يكتب عن الحياة كما هى ، أو يفلسفها كما يفعل ابسن وشو .. وشو هو النقيض من بارى ... ان شو يعرض علينا مشكلات لاينى يفلسفها ويملؤها بالأفكار ويساط عليها من منطقه الساخر ما يشعرنا بأننا نجلس فى رواق من أروقة المتشائين اليونانيين ، أو فى بهو من أبهاء الليسيوم ـ أو اللوقيون ـ الاثينى ،

حيث يتقارع أساطين الفكر ، يتجادلون ويتناقشون ويتفلسفون... أما بارى فيكره ذلك ·· انه أديب حالم فنان ·· بل هو فنـــان يعيش فى جنة من جنات الأطفال الأطهار ، ان لم يستطيعوا أن يقصوا عليه قصص الحوريات والجنيات وعرائس الخيال ، شرع هو يقصها عليهم ويرويها لهم ، فاذا كبر هذا الطفل الطيب القلب، وشبت الحرب العالمية الأولى ، خلته رجلا متصوفا ، لايزال يحلم بجنة عرضها السموات والأرض ، كما كان يحلم بها منذ أن كان طفلا ·· بل منذ أن كان أديبا يحمل قلما كأنه أخذه من عود من أعواد تلك الجنة ·· انه لايزال مفتونا بتلك الجنة ، أو «بـــلاد ـ أبدا ـ أبدا ـ أبدا » التى وصفها لنا فى مسرحيته « بيترپان » سالفة الذكر ، والتى لاتزال تمثل للأطفال فى أعياد الميلاد حتى اليوم ···

أنه فى سنة ١٩٢٠ يكتب مسرحية «مارى روز Mary Rose » التى تسيل رقة كما تسيل طفولة بريئة ··· وانت حينما تقرؤها ـ وبهذه المناسبة نذكر أن چيمس بارى كان يكره أن تقرأ تمثيلياته ويفضل أن يراها الناس فى المسرح ، ولهذا كان يعارض فى نشر هذه التمثيليات لأن القلم وحده لايستطيع ابراز مايريده الكاتب المسرحى (!) ··· أنت حينما تقرأ هذه التمثيلية تحار فى كاتبها ·· وتتساءل : أهو قصاص خيالى بـــارع فقط ·· أم هو كاتب مسرحى عبقرى فقط ·· أم هو يجمع بين هاتين الحسنيين جميعا!!

فهذا هو التلميذ البحرى سيمون بليك S. Blake يتقدم لخطبة الفتاة مارى روز وحيدة والديها مستر ومسز مورلاند اللـــذين

يوافقان على زواج ابنهما من الضابط ، ويخبرانه أن والد الفتاة المستر مورلاند بينما كان فى رحلة لصيد السمك فى جزيرة تسمى : « الجزيرة التى تحب أن تزار » نسى ابنته التى كانت لاتزال طفلة صغيرة حينذاك فلما عاد لياخذها وجدها قد احنفت ولم يعثر بها الا بعد ثلاثين يوما كاملة . والظاهر أن مارى لم تكن تذكر شيئا من هذا أبدا ، ولم يحدث أن ذكر لها أبواها شيئا عن ذلك الحادث مطلقا . ويتزوج سيمون ومارى روز وينجبان طفلا يسمياه هارى Harry ويذهبان الى الجزيرة السالفة الذكر فى رحلة بحرية حيث تختفى مارى روز مرة أخرى ولا يعثر لها على أثر . ثم تمضى خمس وعشرون سنة ، ويكون الطفل هارى قد شب وأصبح رجلا يافعا ، ويكون أبوه ضابطا بحريا عظيما . وتنشر الصحف برقية مؤداها أن مارى روز قد عادت الى أرض الوطن . ويفرح زوجها وأبواها وجميع أهلها بالطبع ، لكنهم حينما يلفونها يرون أمامهم فتاة أو امرأة لا تتجاوز الثالثة والعشرين من عمرها ... وهى تقف ساعة واجمة تسأل عن طفلها الصغير . بل الرضيع ، هارى (!) .. ثم هى تنظر الى من حولها وقد اخذتها الدهشة متسائلة عن سبب هذا الشيب الذى غزا رأس زوجها ، ولماذا يبدو الجميع وقد بلغوا من الكبر أرذله ومن طول العمر مداه هكذا ؟ ! وحينما تسمع ما حدث لها تصدم صدمة عنيفة لاتحتملها فيكاد يغمى عليها .

أما هارى فيكون فى ميادين الحرب الكبرى (الأولى) فى أوربا، فاذا وضعت الحرب أوزارها وعاد الى غرفته المهجورة فى منزل من

منازل لندن ، أدهشه أن يدخل الغرفة فيجد فيها أمه مارى روز ٠٠ لكنه يجدها طفلة صغيرة لايعرف من هى ، ولا يملك الا أن ياخذها فى كلتا ذراعيه ، ويجلسها على فخذيه ويشرع فى مداعبتها !!

ماذا ؟ ٠٠٠ آه ٠٠ لقد كانت هذه أمنيـــة تمنتها مارى روز حينما رزقها الله هذا الطفل هارى .. وتمنتها فى أرض تلك الجزيرة المسحورة التى اختفت فيها مرتين ٠٠ وقد استجـــابت الجزيرة الطيبة دعاءها ، لقد كانت تمنى أن يكبر هارى حتى يصبح رجلا قويا وبطلا منتصرا ٠٠ يستطيع أن يحملها فى ذراعيه القويتين كما كانت تحمله اذ هو وليد رضيع ٠٠ فما أعجب أن تجاب الأمانى !

* * *

وفى سنة ١٩١٦ ، أى حينما بلغت الحرب العالمية الأولى أزمتها الكبرى ، كتب بارى مسرحيته الخالدة : قبلة لســـــندرلا A Kiss For Cinderella ، وكان المفروض أن تكون المسرحية عن تلك الحرب الضروس التى روعت الانسانية كلهـــا فى جميع اطراف الدنيا ٠٠ برا وبحرا وجوا ٠٠ وفى ، اعماق الماء أيضا ٠٠ فماذا كتب بارى ؟!

الفتاة الآنسة الصغيرة ، مس نج Miss Thing خادمة تنهض بالخدمة بجميع الوانها فى أحد الاستوديوهات الكبير بمدينة لندن ٠٠ وبينما هى فى عملهـــا الذى لم يـــكن ينقطع ، وفى هـــدأة الليل الخائف المترقب المذعور اذا برجل البوليس يدخل الاستوديو لينبه الموجودين الى أن النور ينبعث بشدة من البناء ، وأن هـــذا ممنوع لأنه خطر أى خطر بسبب غارات الطائرات الالمـــانية التى

لاتنقطع على المدينة ·· ولكن رجل البوليس ينصت الى صـــوت منبعث من غرفة جين Jane التى هى « مس ننج » فاذا هى تحدث نفسها معبرة عما يخامرها من الرغبة فى الذهاب الى حفلة من حفلات الباليه التى ستقام الليلة فى قصر بكنجهام ··· ويتركها الرجل فتذهب الى الحفلة ، وهو يتتبع خطاها ·· ثم يتتبع خطاها بعـــد انتهاء الحفلة ليرى أين تسكن ·· لماذا ؟ ··· اهو دافع الفضـول ·· أم هو عمله بوصفه من رجال الشرطه ؟ ·· أم هو شىء آخر غير هذا وذاك ؟ ··· لكن الرجل يكتشف أن الفتاة تدير محلا ليليا لبيع الاشياء الرخيصة ، كما أنها تنهض بمصيبها من أعباء الحرب بايواء أربعة أيتام ممن فقدوا عائلهم بسبب الحرب وتتكفل بالنفقة عليهم وتجعل من نفسها أمّا لهم بحيث تجوع هى نفسها ليشبعوا هم؛ ثم هى ترفه عنهم وتغسل الأحزان عن قلوبهم برواية قصة سندرلا عليهم ··· وبينما هى جالسة يوما على درج منزلها البائس المتهدم اذا هى تحلم أنها هى نفسها سندرلا · ويأتى رجل الشرطة فيرى لحالها وينشر فوقها لفاعه وقاية لها من البرد · ويكون هذا الرجل فى منامها هو الأمير فى قصة سندرلا ·· الأمير الذى يبحث عن سندرلا صاحبة الحذاء الذهبى أو الحذاء البـــلورى ـ لاندرى ـ وبطبيعة الحال يلائم الحذاء قدمها حينما يقيسه الأمير عليها ... ... ثم تصحو مس ننج لتجد نفسها فى مستشفى تعـــالج فيها مما أصابها من أمراض البرد والجـــوع ··· ثم يكتب رجل البوليس اليها خطابا يطلب فيه يدها ·· ويتم الزواج ·· وهكذا يتحقق حلم مس ننج ·· انها أسعد من سندرلا التى تزوجت الأمير ··

لقد تزوجت رجل البوليس الذى صانها وحافظ عليهـــا ، وكان رحمة من السماء ساقه الله اليها ٠

٭ ٭ ٭

وفى ســـنة ١٩١٨ ظهـرت ملهـــاته : « يا عزيزى بروتس Dear Brutus التى أخذ عنوانها من الكلمة المشهورة الواردة فى ماساة شيكسبير « يوليوس قيصر » وهى الكلمة التى يقول فيهـا كاشياس لأعز أصدقائه بروتس : « ان الـذنب ياعزيزى بروتس ليس ذنب الطالع المنحوس أو النجم الدابر ، انما الذنب هو ذنبنا نحن البشر لرضانا بان نكون تبعا محقورين ! » ٠ وهى الكلمـــة التى تصور لنا مغزى الملهاة ، وهو المغزى الذى أراد به بارى أن يبرهن على أن الظروف التى تمر بالانسان لاتؤثر فيه بقدر ما تؤثر فيه جبلته التى فطره الله عليها والطبائع الكامنة فى خليقته ، وأن القضاء والقدر ، أو ما نسميه « البخت » لايمكن أن يكون مسئولا عما يلقاه الانسان من نكبات وعثرات ٠٠ بل الانسان نفسه هو المسئول عن ذلك جميعا ٠

فهذا هو المستر لوب Lob يدعو نفرا من أصدقائه الى حفل يقيمه بمناسبة العطلة الأسبوعية ٠ ويحدث ، ويا أعجب ما يحدث، أن يجمع الأصدقاء على رغبة واحدة يودون أن ينفذها لهم صديقهم لوب ٠٠ هى أن يتيح لهم « فرصة ثانية » : فياخذهم لزيارة غابة مسحورة تظهر فجاة أمام أنظارهم ، التماسا لما « عسى أن يكون فى صفحة الغيب ! » ٠ ففى هذه الغابة يرى كل من الأصدقاء ماذا كان عساه أن يفعل لو أتيحت له تلك الفرصة الثانية ٠ فهـــذا هو

المستر پردى Purdie الذى يعيش مع زوجته عيشة تعسة سيئة، والذى يسلى نفسه من أجل ذلك بلحظات غرام مع السيدة مابل Mabel يرى نفسه متزوجا من مابل هذه ـ وأن العلاقة بينه وبينها فى غاية السوء ، وأنه يسلى نفسه من أجل ذلك بلحظات غرام مع زوجته الأصلية . وفى الغابة المسحورة أيضا يخيل لمابى Mabey الساقى اللص أنه أصبح رئيس خزانة مالية لصا أيضا ؛ وأنه متزوج من الليدى كارولين التى حاولت أن تزج به فى السجن فى الحياة الحقيقية . أما المستر ديرث Dearth الفنان فيكون أسعد حالا فى الغابة المسحورة . وبالأحرى فى فرصته الثانية ـ لأنه يرزق ثمة بابنة الأحلام التى طالما تمنى أن يكون أباها ، وهى هنا تنسيه عدم اخلاص زوجه وقلة وفائها له ...

فاذا بطلت الرقية وعاد الأضياف الى منزل المستر لوب ، ووجدوا حديقة منزله هذا تقوم مقام الغابة المسحورة انكشف الغطاء عن أعين القوم ، وتحقق كل منهم ، وتحققت كل منهن ، أنه ليس هذا الملك الكريم الذى كان يظن نفسه أنه فى اهابة .. الا أنهم يشعرون بالرضا مع ذلك .. فهذا أحدهم يعود الى حد خطبة زوجته من جديد . أما الفنان فيذهب مع زوجته الى رحلة للتصوير يشعران فيها بفيض من السعادة .

وهكذا لايكون الذنب فى حياتنا هو ذنب الطالع المنحوس .. بل ان الذنب فيما يلقاه كل منا هو ذنبه هو .. ذنب ماركب فيه من جبلة وطباع !

وبعد فنكتفي بما لخصناه من مسرحيات باري لنخلص الى مسرحيته المترجمة هنا ، ولنرى أنها تمثل الى حد كبير فن هذا الرجل الخيالي الضاحك، الفن الذي التزمه في معظم المسرحيات الخمس والثلاثين التي كتبها في حياته غير قصصه المتعة الأخرى ؛ وبطريقته الفذة التي يمزج فيها بين الحقيقة والواقع ، وبين الخيال الذي يهذب الواقع ويلطفه ، ويجعل منه جنة حالمة ترفرف فيها المرأة دائما بأجنحة ملائكية ، تجبر القلوب وترأب الصدوع ، ونحن لن نجد في مسرحية « ما تعرفه كل امرأة » تلك الغابة المسحورة ، ولا هذه الجزيرة الغريبة المنقطعة عن العالم ، ولاتلك البلاد التي رحل اليها بيتر بان .. « بلاد أبدا أبدا » كما سماها باري .. بل لن نجد فيها سندريلا التي تزوجت الأمير آخر الأمر .. وبالرغم من ذلك كله نجد خيال باري يسبح ويشطح كعادته .. يسبح في بحر من الفكاهة الحلوة .. ويشطح في تجربه من تجارب هذا « الباراديزم » الجميل ، أو مذهب باري في كتابة المسرحية والقصة على السواء .. المسرحية التي تكاد تكون قصة ، والقصة التي تكاد أن تكون مسرحية ..

وقصة هذه المسرحية أو عقدتها ، قصة لطيفة يحسن أن نضعها بين يدي القارىء قبل تفصيل القول فيها .. انها قصة ذلك الشاب چون شاند وزواجه من الفتاة ماجي وابلي التي ظلت تنتظر العريس الموعود زمانا طويلا حتى أتمت من العمر ستة وعشرين عاما لم يتقدم في أثنائها أحد لخطبتها .. حتى اذا جاد الزمان بفرصة هذا العريس الموعود انتهزها أبوها واخوتها فلم يدعوها

تفلت منهم أبدا ·· انهم يعرضون على چون شاند الزواج من ماجى على أن ينقدوه ثلثمائة جنيه يتعلم بها ويشق بها طريقه فى الحياة·· وعلى أن يتم هذا الزواج فى خمس سنوات يكون ملزما خلالها باتمام عقدة الزواج متى أرادت ماجى · أما هى فتكون حرة حرية تامة فى قبول هذا الزواج أو رفضه..فماذا حدث ؟ وما هى الظروف التى أدت الى تلك الصفقة ؟

نحن فى غرفة من غرف منزل آل وايلى Wylie فى احدى الأمسيات وقد أخذوا يلعبون (الضامة !) مع أبيهم حتى اذا بدأ النعاس يداعب أجفانهم وحانت ساعة النوم دخلت أختهم الفتاة العانس ماجى Maggie تنبههم الى ذلك ، واذا هم ينصرفون الى أسرتهم بعد اظلام الغرفة ·· ولايمضى وقت طويل حتى يشعروا بحركة فى الخارج فيساورهم الشك فى أن لصوصا يقتحمون المنزل ·· وبالفعل تفتح النافذة ·· ويقفز منها شاب فى ثياب حمال من حمالى المحطات ·· شاب قذر تتقحمه العيون ·· وآل وايلى مع ذلك لايهجمون عليه للامساك به ، بل يتربصون لكى يروا ماذا يكون من أمره ··· يا عجبا ! ·· ان الشاب يضىء أحد المصابيح،ثم يتناول كتابا من أحد صواوين المكتبة العامرة بالكتب.. ثم اذا هو يجلس ليقرأ (!) ما هذا ؟ ·· أهو لص أديب اذن ؟ أم ماذا ؟

ويبرز اليه آل وايلى·· ثم اذا هم يعرفون فيه هذا الشاب السليط چون شاند John Shand أحد شباب تلك الأسرة التى تناوىء آل وايلى فى الانتخابات وتخاصمها ·· ويسألونه عما أتى

به فيقول انه شاب فقير ملتحق بالجامعة ·· فهو طالب بالليـــل وحمال بالمحطة بالنهار ، وانه يأتى هنا كل ليلة لكى يذاكر ويجد المراجع الجامعية التى تلزمه ، وأنه يعلم أن آل وايلى من الجهـــلاء الذين يجمعون الكتب لاتخاذها زينة وحلية فقط ·· وهم لايعرفون مافيها ولا ما فائدتها ··· فاذا سألوه عن السبب الذى يجعله يصل الى الغرفة بالقفز من نافذتها كما يفعل اللصوص ، أجابهم بأن قدميه أطهر من أن يصيبهما النجس بالخطو من باب منزل آل وايلى ···

ويدهش أحد أبناء المستر وايلى لجرأة الشاب ولا ندرى كيف يخطر ببال أن هذا الشاب قد يرضى بالزواج ـ لبؤسه الشديد ، وظروفه البائسة ـ من ماجى ، ولاسيما اذا وعدوه بعـــدم تبليغ البوليس ··· وبالفعل ··· يعرضون عليه هذه الزيجـــة ··· ويغريه المبلغ ، فيقبل ·· وهو يقبل : « ·· بشرط أن يكون لماجى وايلى الحق فى ظرف خمس سنوات من هذه اللحظة أن تتزوجك اذا أرادت ، واذا لم تكن قد تزوجت هى فعلا » وتحضر ماجى فترى أن تصارح الفتى بأشياء أخفاها عنه أهلها ·· انها فى السادسة والعشرين وليست فى الخامسة والعشرين كما أخبروه ·· وان أحدا لم يتقدم لخطبتها حتى تلك اللحظة ، ولم يترام العرسان على قدميها كما ادعوا هم ··· وانها تمنحه فرصة للتفكير فى الزواج منها فاما قبل واما رفض ··· الخ ···

ويقبل چون شاند الزواج من ماجى ·· وأمره الى الله ! انه يقبله لأن الثلثمائة جنيه قد توصله الى كرسى الوزارة أيضا ·· غير اتمام تعليمه الجامعى واستغنائه عن (شغلة المحطة) المتعبـــة

هذه ! وما دامت أمامه خمس سنوات طوال ، فمن يدرى ماذا يحدث فيهن ؟ ولماذا لايقبل بالرغم من عدم جمال ماجى وبالرغم من أنها تكبره بخمس سنوات ؟

✿ ✿ ✿

وتدخل ماجى فى حياة چون شاند فيفتح الله عليه ويتم تعليمه الجامعى ·· ثم تكون الانتخابات لمجلس العموم البريطانى فيدفعه دفعا الى ترشيح نفسه ، فيرشحها ، وتذهب هى بكل قوتها وخططها المحكمة داعية له فى المحافل ، وفى شوارع المدينة وأزقتهـــا ·· شوارع مدينة جلاسجو أكبر مدن اسكتلندة الصناعيه ، واضعة له برنامجه العجيب فى الحرية الدينية والحرية المدنية واصلاح أحوال العمال والبر بالفقراء وما الى ذلك من الوعود التى تخلب ألبـــاب الناخبين دائما ·· ويشمر أخوتها وأبوها عن سواعدهم فى الدعوة لچون حتى ينجح ·· وينجح على من ؟ ! انه ينجح على البارون الذى كانت الدائرة حكرا له على الدوام ·· وهو ينجح بأغلبيـــة مائتين وأربعة وأربعين صوتا ·· مما يدل على أن المعركة كانت معركـــة حامية شبه متكافئة ··· وتكون سنون ست ـ لاخمس فقط ـ قد مضت على الصفقة المبرمة بين آل وايلى وبين چون شاند ، يتزوج بعدها ماجى ·· وتكون ماجى خلال هذه السنوات الســـت روح چون وحافزته وملهمته دون أن يشـــعر هو ··· بل يكون الذى يشعر به هو أنه بطل كل شىء فيما حدث ···

ثم تأتى وفود المهنئين للقاء چون ، ولكى يقول فيهم كلمة ، فاذا ماجى هى التى تعلمه كيف يخطب الجماهير حينما تلاحظ ارتباكه

واحتجاجه بأن صوته مصاب ببحة لايدرى كيف يتخلص منها ... ويكون فى الوفود امرأتان من الطبقة الارستقراطية أقبلتا بدافع الفضول وحب الاستطلاع .. ولعلهما أقبلتا بدافع حب المغامرة أيضا .. انهما الكونتيسة دى لابرير وابنة أختها الفتاة الجميلة المياسة المفتان الليدى سيبيل لازنبى L. Sybil Lazenby .. ذات الصوت الأغن المتكسر الذى يسحر القلوب قبل أن يخلب الآذان والقد اللدن المتثنى الحلو الذى يتلاعب بأفئدة الجماد قبل أن يفتن أفئدة البشر ..

وترى ماجى ـ التى تخفى شخصيتها عن السيدتين ـ الخطر المحدق بها من تلك الفتنة المتربصة بها فى تلك الليدى سيبيل حينما تقع عينا فارسها چون عليها ، فلا يبعد أن ينسى ماجى وينسى الصفقة وينسى السنين الست التى انتظرتها حتى يكون هذا الشىء العظيم الذى صار اليه ... لكنها لاتجفل .. بل تصمم أن تدخل بچون فى تلك التجربه أيضا ، كما دخلت به تجارب لانقل عنها قسوة وعنفا .

ويصل چون .. ويكلم السيدتين ، وتكلمه سيبيل متحشد له فى صوتها المتكسر وعودها اللدن المياس كل شياطين الفتنة ، ولاسيما بعد أن علمت من ماجى أنه عزب، وأنه لم يتزوج بعد .. وان عضوا فى البرلمان الانجليزى ليس شيئا يستهان به .

وتدور الأرض برأس چون بعد انصراف السيدتين .. ولايخفى ذلك على ماجى ، وعنا تكون صريحة مع چون كما كانت صريحة معه دائما . انها تذكره بالوثيقة التى تربطه بها وتشده اليها ..

وهى تصارحه بأن الزواج منها قد يضيع عليه فرصا عزيزة ..
أهمها التمتع بالحب الذى قد لاينيسر له اذا ما تزوجها لقلة جمالها..
وبهذا يحرم نفسه من أجمل متعة ينتظرها كل رجل .. أنها تعرض
عليه لهذا السبب أن تحله من تلك الوثيقـــة لكى يكون حرا ..
وليختار الزوجة الجميلة التى تشبع أحاسيسه وتشفى مشاعره ..
لكن چون لايذكر لماجى الا أنه قد ارتبط ولابد من الوفاء بما ارتبط
به .. لقد قبل الصفقة من أول الأمر .. وهو رجل أعمـــال ..
ورجل الأعمال يقدس العقود وينفذها بحذافيرها .. ولهذا فهـو
منفذ ما تعاقد عليه مع آل وايلى . انه لايعرف شيئا اسمه الحب ،
وان رأينا الحب يعصف به أمام سيبيل !

وتردد ماجى ما قالته وتصارحه بأنها تحبه .. لكن صراحتها
هذه لاتغير من موقفه الجامد الصلب شـــيئا .. وتريد ماجى أن
تبرهن له على ذلك الحب عسى أن تتحرك عواطفه نحوها فيبادلها
عاطفة شريفة بعاطفة شريفة ، فتبرز له الوثيقة وتتركه يطلع عليها..
ثم تتناولها منه وتمزقها اربا اربا .. وبهذا يصبح هو حرا من كل
قيد يتزوج بمن يشاء ولايحرم نفسه من نعمة حب الزوجة التى
يختارها .. لكن چون يصر على موقفه مع هذا .. انه قبل الصفقة
ولابد له من انفاذها .. ولهذا فهو متزوج ماجى .. ولامحيص له
من ذلك .وهو يعلن هذا فى حشد كبير جاء ليهنئه .. انه يقـــدم
البهم : مدام چون شاند .. أو ماجى وايلى ... ماجى الصغيرة
القليلة الجسم . الطاعنة فى السن .. ابنة الثنتين والثلاثين ،التى
تكاد تضيع لقماءتها فى زحمة الجمهور المحتشـــد ، والتى يتعب

القوم فى البحث عنها حتى يجدوها فيقدموها لعريسها الموعود ..
چون شاند .. فيقدمها اليهم بدوره .. فيصـــفقوا ويهنئوا ..
ويهتفوا هتافا عاليا .

* * *

ويمضى عامان على حوادث الفصل الثانى .. وها هما ذان چون وماجى شاند يقيمان فى مسكن لابأس به فى مدينة لنـــدن ..
وهاهو ذا چون يشق طريق المجد بين أعضاء مجلس العموم ، ويرأس لجنة نسائية تطالب بالمساواة فى الحقوق بين النساء والرجال ؛ ويلاحظ الحزب الذى يتولى الحكم أن چون أصبح عضوا مرهوب الجانب ، ونائبا شعبيا مقربا من قلوب الجماهير .. وأنه نائب مشاكس لايأبى أن يشق كلمة الحزب لحاجات فى نفسه يعرفها كل العاملين فى ميادين السياسة الحزبية من طلاب الشهرة .. كما يلاحظون أنه رجل يلجأ الى الفكاهة .. والفكاهة التى لاتصدر عادة الا من أفواه السيدات ، فما السر فى ذلك ياترى ؟

وتذهب اليه الكونتيس (اياها) لتدرسه وتكشف سره ، وتقف على المخبوء من أمره .. كما يذهب اليه أحد الوزراء يحـــاول أن يرشوه بمنصب خطير عسى أن يتقى الحزب شره ، ويكشـــفه أمام الجماهير التى تتعشقه فيقضى عليه القضاء المبرم النهائى .. ولكن ماجى تكون واقفة للقوم بالمرصاد .. انها تقود زمام چون فى هذه المعركة حتى يخرج منها منتصرا على الوزير وعلى تدبير الحزب .. أما الكونتيس فتوفق الى غرضها بالرغم من محـــاولات ماجى فى التستر على چون ، ومحاولتها ايهـــام الكونتيس بان عبقرية چون

عبقرية ذاتية لافضل لاحد فيها الا لچون نفسه ... ولكن .. من ؟ لقد ادركت الكونتيس أن ماجى هى كل شىء فى حياة چون .. انها هى التى تضع له خطبه وتفصل أحاديثه وتضع فى فمه كل الفكاهات التى اكسبته محبة الجماهير .. وهى تفعل ذلك من غير أن يشعر أحد .. حتى چون نفسه .

ولكن ..

أيتها النفس أجملى جزعا ان ما تحذرين قد وقعا !

لقد وقع ما حذرت ماجى أن يقع .. ان سيسيل .. أو الليدى سيسيل ، صائدة المجد ، والتى لا هم لها الآن الا أن تصيد هذا العضو البرلمانى النابه الذكر ، تذهب لزيارة چون فى منزله .. وتستطيع أن تختلى به .. ويمكنها بقليل جدا من غمزات العيون ، وتكسرات الصوت الناعم الحالم الناعم ان تتلاعب بفريستها كما تتلاعب القطة الشرسة بالفار الصغير المسكين .. وانا لنراه وقد أخذها ملء ذراعيه وراح يوسوس لها فى أذنيها وفوق خديها باعترافات الحب المخامر .. كما راحت هى تسكب فى قلبه (العبيط) بغية الرقية ، وتنفث فى أذنيه تعويذة الملق .. ثم اذا هو يخرج لها من جيبه قلادة غالية الثمن . تتوسطها ياقوتة حمراء حفرت قدماه فى حوانيت لندن حتى عثر بها .. واذا هو يقدمها اليها قائلا لها : انها ــ أى الياقوتة ــ اعز نقطة من دماء قلبه العاشق الوامق !

وعند هذا تماما .. والعاشقان غرقان فى نشوة هذا الحب .. ينفتح الباب قليلا .. واذا ماجى هى التى تفتحه ! ... ماجى التى

طالما تمنت أن تسمع كلمة واحدة من هذا الكلام الباعم الناعم من روجها .. فلم تسمع شيئا .. بل لم تكن تسمع الا وجوب المحافظة على العهود وتنفيذ بنود المواثيق ... أما الحب .. فلم يكن لها فيه من نصيب على لسان چون !

وترتد ماجى على عقبيها .. وتغلق الباب فى رفق حتى لاتوقظ العاشقين من سكرات غرامهما ؛ ولكن سيبيل تفطن الى أن الباب قد انفتح ، أو يخيل اليها ذلك على الأقل .. فتنتفتـــل من ذراعى چون .. وتسأله عن ذلك .. لكنه يطمئنها .. فها هو ذا الباب مغلق .. ولم يمسسه أحد ..

وتحدث حلبة بالخارج .. ويسمع صوت ماجى وهى تتكلم .. عادا أعلها ـ آل وايلى ـ هم القادمون .. لقد أتوا ومعهم هـــدية لماجى بمناسبة الذكرى الثانية لزواجها من چون .. واذا الهدية ثوب من المخمل الغالى الثمن اشتركوا فيه جميعا .

ويسألها أحد اخوتها عما قدم اليها چون فى هـــذه الذكرى الجميلة .. فتقول انه قدم اليها قلادة .. قلادة ثمينة ذات ياقوتة حمراء ..

وهنا تضطرب ليدى سيبيل .. كما يضـــطرب چون .. ويدركان أن الباب كان قد انفتح بالفعل ، وأن التى فتحتـــه هى ماجى ، وأنها رأت وسمعت كل شىء ..

وتبحث ماجى .. أو تتظاهر بالبحث عن القلادة حتى تستخرجها من عنق سيبيل .. وتقول وهى تضعها على جيدها هى انه قال لها

وهو يلبسها اياها : ان ياقوتتها الحمراء هى أعز نقطة من دم قلبه العاشق الوامق ..

الكلمة نفسها التى قالها وهو يقدم القلادة لسيبيل !

وهنا تثور نخوة چون .. ويجهر بالحقيقة وسط آل وايلى .. معرفا بحبه للبيدى سيبيل .. وأنـــه لم يتزوج ماجى الا زواج مصلحة .. وانه مستعد لتحمل جميع التبعات ..

ويثور آل وايلى .. ويطلبون من ماجى أن تعد العدة للرحيل .. مهددين منذرين ..

ولايتحرك چون ..

ولكن ماجى لاتتحرك لثورة أهلها أيضا .. بل هى تخف لنجدة زوجها فى هذا الموقف أيضا .. ولم لا ؟ انها روحه .. انها حاميته فى جميع المواقف .. انها هى التى صنعت منه كل شىء .. فلماذا لاتدركه بالنجدة هنا أيضا ... وهو لم يكن قط أحوج اليها منـــه الآن !

ويثور عليها أهلها لهـــذا الموقف (الخيـــالى !) العجيب ، ويتركونها وينصرفون .

ان ماجى تدرك أنها كل شىء فى حياة زوجها .. وأن هـــذه النزوة من الحب التى أوقعته فى غرام سيبيل نزوة طارئة .. فلماذا لاتتركه يشرب منها حتى يشبع ، وحتى يفيق آخر الأمر ، وحتى يدرك أنه لم يكد يجرع الا سما يقضى عليه ويذهب بما حققـــه من عظمة ومجد !

بهده هى التجربة التى صممت ماجى على ان يخـــوض چون غمارها ...

انها تقترح عليـــه أن يذهب بســـيبيل الى منزل عمتهـــا (الكونتيسة) .. الى منزلها الخلاوى ليعد الخطاب الذى ســـوف يلقيه فى البرلمان .. وهناك سوف يتنزل عليه الوحى بفضـــل جمال سيبيل ومحبتها والهامها . فيعد خطابا عظيمـــا رنانا ... وهناك أيضا سوف يلتقى بذلك الوزير (المستر ڤينـــابل) الذى سوف تكون لقاؤه فاتحة خير له .. وقد يكون مقـــدمة لكرسى الوزارة !

ويدهش چون لهذا النبل العظيم الذى تبديه ماجى نحوه .. وهو لايدرى أنها انما أرادت أن تدعه وحده هذه المرة ليرى ان كان يستطيع اعداد هذا الخطاب وحده ! واذا أعده وحـــده ، بالهام سيبيل ، فماذا يكون مآله !

ويخرج چون بعد أن تكتب له ماجى خطابا تطلب منه ألا يقرأه الا بعد انهاء زيارته للكونتيسة فى منزلها الخلاوى .. فيعد

ويحن الآن فى منزل الكونتيسة الخلاوى .. قد مضى من أيام العيادة واحد وعشرون يوما عب فيها چـــون من أفاويق الهوى ما اتخمه من عنده الليدى سيبيل وما جعله يشعر بالزهد فيها .. لقد أصبحت فى نظره شيئا لاطعم له .. ولا رائحة أيضـــا .. ولاسيما بعد فشله فى اعداد ذلك الخطاب الخطير الذى ســـوف يلقيه فى مدينة لبدز والذى يتوقف عليه مستقبله السياسى كله .. وتلاحظ الكونتيسة المضيفة ذلك الضيق الذى يكاد يشق صـــدر

چون فتقترح عليه أن يمضى مع سيبيل ليرتادا شـــاطىء البحر ، أو ليتنزها فى مروج الريف ، أو لينفردا فى حرجة العاشقين فى حديقتها الغناء ·· لكن چون يقول انه مشى هو وسيبيل فى هـذه الجهات كلها حتى أصبحت شيئا معادا مكررا يبعث السـأم فى النفس ·· وانه يشعر بشىء من الوجوم البشع لايدرى كنهه ··

وتنفرد الكونتيسة بهذا الوزير ڤينابل ـ ضيفها الثـالث ـ فتسأله عن الخطاب الذى أعده چون ليلقيه فى اجتماع ليدز فيبدى الرجل أسفه بل تنسأمه مما فى الخطاب من جفاء وجفاف ··ويقول ان چون برهن فى هذا الخطاب على أنه شخص عادى ان لم يـكن شخصا تافها ، وان الخطاب يفتقد ذلك الروح الفكه الذى هو السر فى افتتان الجماهير به ·· « والظاهر أن أى شاب من الشـباب الاثنى عشر الذين يمارسون چون على كرسى الوزارة أصبح أجدر منه بهذا الكرسى ·· ولاسيما أن كلا منهم يزيد عليـه الآن ذكاء وتوقدا ·· فضلا عن جاهه وثرائه وأسرته الرفيعة ! » وتسأله عن نفسية چون الآن فيقول انه يشعر نحوه بالعطف والرثاء ·· وأن چون لم يعد يتمنى شيئا الآن الا أن يبتعد عن السياسـة وجوها ومشاحناتها ··· بل هو قد أصبح يلعن اليوم الذى غدا فيـه سياسيا ! »

ان الأيام تمر ·· ولم يبق من الزيارة الا أيام ثلاثة فقط ·· وبالرغم من ذلك فهذه هى ماجى تصل اليوم فجأة ·· وهى تصل لترى مادا آل اليه أمر چون ·· وهل سعد بحبه مع سيبيل ·· وهل كانت مصدر وحى له والهام ·· أم كانت مصـدر خيبـة

وتعاسة .. انها تصل لتجدته كعادتها .. كعادتها دائمـــا .
والكونتيسة نفسها تعرف هذا وتؤمن به .. وقد تردد ذلك كلـه
فى نفسها والوزير فينابل يحدثها عن خيبة أملـــه فى چون ..
ولذلك فهى تستدرج ماجى لكى تعترف أن هذا هو الذى جاء بهـا
قبل ميعادها بثلاثة أيام .. ولكن ماجى تحاول جاهـــدة أن تقنع
الكونتيسة بأن عبقرية چون هى عبقريته هو .. وهى من صـــنع
يديه ، ولا شأن لأحد غيره بها .. لكن الكونتيسه تذكر لها خيبته
الكبرى فى اعداد خطاب ليدز .. وأن هذه الخيبة قمينة بأن تفقده
كل شىء .. بل قيمته بأن تطرده من البرلمان ومن ميادين السياسة
والمجد كلها !

أما ماجى فتدافع عن چون .. وتعتذر عنه بأن الصورة الأولى
من خطاباته تكون صورة ضعيفة دائما .. فاذا أعاد قراءتها وأضاف
اليها اللمسات الأخيرة التى لابد منها .. أصبحت صورة جـديدة
تماما .. الصورة التى تخلب الألباب دائما .. وأنها انمـــا جاءت
حاملة اليه تلك الصورة .. وهى التى سوف يلقيها فى اجتمـــاع
ليدز .. أما الصورة الأولى فهى مجرد مسودة لا أكثر ولا أقل ..

وتحاول الكونتيسة أن تطلع على تلك الصورة الثانية فلاتقبل
ماجى .. « مخافة أن يغضب چون الذى يكره أن يتدخل أحد فى
أعماله الخصوصية ! »

لكن الكونتيسه تنجح فى سرقة صورة الخطاب واعطائهـــا
للوزير ڤينابل ، الذى لايكاد يقرؤها حتى يطير بها فرحا . « انهـا

تمثل فى رأيه چون العبقرى الحقيقى ·· چون الفكـــه المرح ·· عضو البرلمان الخطيب المفوه الموهوب ! »

ويصل چون فى صحبة سيبيل فيفاجأ بوجود ماجى ·· فاذا سألها عن سبب حضورها قبل الميعاد بثلاثة أيام أجابت بأنهـــا أرادت أن تقول لچون « وداعا » ·· لأنه سوف ينطلق مع اللدى سيبيل بعد اجتماع ليدز ليعيشا سويا ···

وهنا يذكر چون أنه لن يحضر اجتماع ليدز ·· لأن خطـابه لم يحظ بالقبول ··· وعند ذلك تمسك ماجى بطرف الحبل تروض به زوجها حتى تجلو الهم عن قلبه ، وحتى تعيد اليه بقته بنفسه .. فتراه يعود الى الحياة مرة أخرى ·· وتنفرج أساريره .. ويبتهج... كل هذا بمرأى من سيبيل ومسمع ··· سيبيل التى تدرك الآن الحقيقة ، وتؤمن بأنها كانت نكبة على الرجل ·· فاذا هى بعـــد حديث صريح ·· تعلن أنها لم تعد تحبه··وأنها تتمنى لو تخلصت منه وأزاحته من طريقها ·· لأنها ·· لم تحبه يوما قط !

ولاتدور الأرض برأس چون ·· بل هو يبتهج ·· لأن هذا كان شعوره هو أيضا ·· منذ أيام طويلة ·· منذ أن أخذ يحس بالضيق ويشعر بحرج الصدر ·· وفقدان العبقرية

وتنصرف سيبيل الى غير رجعة ·· ويخلو چون الى ماجى التى تحدثه عن خطاب ليدز ·· وتذكر له أنه خطاب قيم ولاسيما بعد أن أدخلت عليه الرتوش المعتادة ·· فاذا سألها عمـــا هى تلك الرتوش وبحثت عن الصورة الثانية للخطاب فى حقيبة يدها فلم تجدها ·· أدركتها العناية بدخول المستر ڤينابل منهللا فرحا ··

مئنيا على خطاب چون ·· مهنئـــا اياه على تلك العبقرية التى هى ميزته الكبرى وحسنته الأولى ·· وأنه يستطيع الآن أن يطمئن الى منصبه الوزارى !

فاذا انصرف فينابل رأينا چون يرفض أن يتسلق المجد على كتفى امرأة ·· بل على كتفى أى مخلوق سواه ·· لكن ماجى تدركه عنا أيضا لتنقذه من غرور نفسه ، ولاتزال به حتى تقنعه أن تسعين فى المائة من خطاب ليدز هو من عمله الخاص ·· من وحى عبقريته.. وأنها لم تضف اليه الا أتفه ما فيه

يتهلل چون ·· ويأخذ زوجته الحبيبة ملء ذراعيه !

وبعـــد ··

فهذه هى خلاصة تلك المسرحية البديعة التى تمثل الباريزم تمثيلا كبيرا ·· انها تمثل الطريقة التى كان يمزج بها بارى بين واقع الحياة وبين الاحلام التى تضطرب بها قلوب الناس ·· والا .. فأية امرأة تلك السيدة ماجى وايلى ! أية امرأة تلك التى تبنى زوجها هكذا دون أن تمن عليه ، ودون أن تتلف عليه كبرياءه .. ودون أن تهدم الدنيا على رأسه لانه أحب امرأة لعوبا أخرى ، بعد كل تلك التضحيات التى بذلتها له امرأته الحقيقية ! وأى صبر هذا ·· وأى طول بال ذلك ؟

ثم أية امرأة هذه التى تفوز بهيام عنيف فى البرلمان بها ، ثم تتركه بتلك السهولة ·· ولاسيما اذا كانت امرأة تافهـــة لاتملك الا جمالها ومفاتنها مثل الليدى سيبيل !

ثم أية أسرة هذه التى تجد رجلا يقتحم منزلها ، وان لم يكن

لها ، فتورطه تلك الورطة فى الزواج بابنتها العانس ، وبمثل تلك الشروط ،

ولكن .. لعل هذا هو عنصر « عدم الاحتمال » أو « عدم المعقولية » التى تقوم عليه الملهاة عادة .. اثارة للضحك .. وتخفيفا من وطأة ذلك الدرس الذى يقدمه بارى لكل امرأة فى الدنيا .. وان ادعى بأن كل امرأة تعرفه ..

أليست هذه كلها أحلاما يصبغ بها بارى واقع الحياة .. وظاهرها المر ؟

لقد كان بارى يكسب مسرحياته وكأنه يكسب قضايا .. وهذا واضح فى تلك المقدمات المضحكة التى يمهد بها لفصوله ، ويحشرها فى مواقفه .. وهو فى ذلك يشبه شو .. انهما يتدخلان تدخلا معيبا فى عمل المخرج بهذه الشروح والتعليقات التى لاتنتهى .. ولكن .. لعلهما كانا يقصدان بها القارىء الذى قد لاتتاح له فرصة مشاهدة المسرحية على منصة التمثيل .

ولكن .. ما بال الخطاب الذى كتبته ماجى وسلمته لجون على ألا يقرأه بعد انتهاء زيارته هو وسيبيل للكونتيسة ؟

لقد كان الخطاب نبوءه أو أشبه بالنبوءة . لما حدث من هذا كله ! بل نستطيع أن نقول انه كان أشبه بالتوثيق فى سجل الغيب لجميع ما حدث !

درينى خشبة

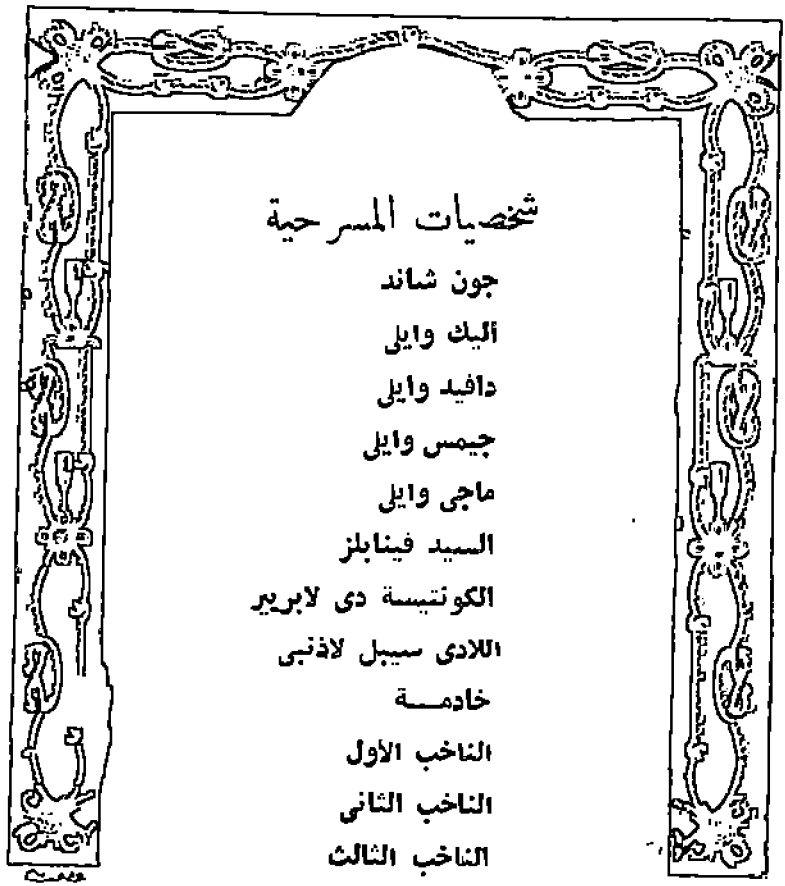

شخصيات المسرحية

جون شاند

أليك وايلى

دافيد وايلى

جيمس وايلى

ماجى وايلى

السيد فينابلز

الكونتيسة دى لابرير

اللادى سيبل لاذنبى

خادمـــة

الناخب الأول

الناخب الثانى

الناخب الثالث

الفصل الأول

يرى جيمس وايلى وهو ينهم بتحريك قطعة من قطع العـامه ، وقد جثم على الغرفه الاسكتلندية الصغيره هدوء مخيف يسـاسب الموقف • تمتد يد جيمس فى حرص واتزان خشية أن يمس قطعة من قطع اللعب فيصبح لزاما عليه أن يلعبها ، و « أليك » من أمامه واقف له بالمرصاد • ويرفع جيمس رأسه الأحمر فجـأة ليقرأ ما ارتسم على وجه أليك من انفعالات • أما والده ، وهو أليك نفسه فيتظاهر بأنه فى حالة ذعر خشية أن يقوم جيمس بهذه الحركة • يضحك جيمس ضحكة جوفاء ، وأصابعه توشـك أن تقبض على « البيدق » فى الوقت الذى تدفعه غريزة المحافظة على الذات ، الى ان يلقى نظرة أخرى قبل أن يقدم ، وكانت هذه النظرة كافية لأن يضبط اليك ، فتلك النشوة الخبيثة التى بانت معالمها على وجهه ، لتفصح أيما افصاح عما كان يبيته لجيمس من خديعة • يحمـلق جيمس مشدوها ، أما غريمه فيعود ثانية ذلك الأب الساذج العجوز. ولكن بعد فوات الأوان ، اذ أن جيمس يعبث بشعره ويستلقى فى الوضع الذى تعتبره أسرة وايلى حافزا على التفكير ، ثم يمد شـفته السفلى ويعود الى تأمل رقعة اللعب من جديد • تنتفخ أوداج أليك ويتصبب العرق على وجهه حتى تستقر نقط منه على طرف أنفه •

وانك لواحدهم هكذا مساء كل سبت (بعد انتهاء الصلاة التى يأوى الخدم بعدها الى فراشهم) وأحيانا تطول بهم هذه الوقفات حتى ينسوا فى النهاية على من توقف الدور فى اللعب .

ومهما يكن من شىء فهذه الغرفة ليست التى يدخلونك فيها . لو أنك أتيت بقصد زيارة الآنسة . ان غرفة الجلوس هى المكان الذى يقاد اليه زائرو الآنسة وايلى حيث تخف لاستقبالك فى ثوبها المصنوع من الصوف المزركش . ومن المحتمل أيضا أن ترحب بك بقولها : « يالها من مفاجأة سارة ! » بالرغم من أنها قد تكون لمحتك وأنت قادم فى الشارع ، وانفسح لها من الوقت ما يكفى لأن ترفع الأغطية من فوق المقاعد ، وأن تلفت نظر أليك ودافيد وجيمس حتى لاتراودهم أنفسهم على الدخول لاستقبالك قبل ارتدائهم ملابسهم كاملة . كما أنها ليست الغرفة التى تتناول فيها طعامك فى أبهه مهيبة . لو أنك كنت مدعوا لتناول ما يشاء لك الحظ أن يكون من نصيبك ، وهى العبارة المأثورة التى يرددها آل وايلى عند دعوة أى فرد لتناول الطعام لديهم . والتظاهر بالجلوس يوميا فى هذه الغرفة لتناول الطعام ، هو أحد نقاط الضعف عند الأسرة ، اذ هى فى الواقع غرفة الجلوس الحقيقية للأسرة ، حيث يستطيع أليك ـ الذى لم يعتد حتى الآن أساليب السلوك المهذبة ـ أن يخلع ياقته ويستلقى فى سعادة متناهية بعد أن يترك حذاءه . وقد ينسج جيمس على منواله فى بعض الأحيان . ولكنه يفاجأ بماجى تمنعه من أن يفعل ذلك .

هناك أيضا مقعد فاخر ، لم يوضع بقصد الاستعمال كمقعد

للجلوس ولكن ليضفى على الحجرة الجو الملائم عندما تقتضى الضرورة استعمالها للضيافة . وكأنما هو يسخر بالمقاعد الأخرى فى شىء من الاستعلاء الوقح ، مثله فى ذلك مثل العروس المتشامخة التى لم تتزوج الا من أجل ثروتها . أما فيما عدا ذلك فالأثاث كله من الطراز العادى ومعظمه كانت تقتنيه أسرة وايلى فى بدء حياتها فى المنزل المتواضع قبل انتقالها الى هذا المكان الفاخر ؛ فهنـــاك ذلك المقعد الكبير اللامع الذى يمكن أن يتحول الى فراش للنوم لو أنك أدرت ظهرك لحظة قصيرة . ويصعب على جيمس الجلوس على هذا المقعد دون أن ينزلق فوقه تدريجيا حتى ينتهى به الأمر الى أن يجد نفسه وقد عاد لايستند اليه الا بجزء ضئيل من الظهر وصـــارت رجلاه مرفوعتين مثل عقربى الساعة حين يشيران الى الثانية عشرة وعشر دقائق . وهو وضـــع ترتاع له ماجى أمام الضـــيوف .

أما المقاعد الأخرى فهى منسوجة من شعر الخيل ومريحـــة للغاية ، لم يكن ليضاعيها فى ذلك شىء لو أنها كانت منبعجة قليلا من أسفل . ولما كان جميع أسرة وايلى لايجـــلسون على المقـــاعد كالمعتاد ، بل يرتمون عليها فقد غدت جميعها منبعجـــة انبعاحـــا شديدا .

وتوجد فى منتصف الغرفة منضدة كبيرة وضع عليهـــا لوح « الضامة » ، كما صفت عليها أربعة كتب على أبعاد متســـاوية ، أحدها الانجيل والآخر « البوم » لحفظ صـــور الأسرة . ولو أن هذين الكتابين كانا الوحيدين فى هذه الغرفة ، لما كان ذلك ليبرر « اسم المكتبة » الذى تطلقه عليها ماجى ، وهو اسم تطلقه عليها فى

اصرار ، بينما يطلق عليها جيمس اسم « الغرفة الغربية » ويكتفى اليك بتسميتها « الغرفة » وهو فى نظره الاسم الطبيعى لأى غرفة ليس بها « فراش للنوم » ولكن توجد بها خزانة كتب مصنوعة من « الخشب العزيزى » تحتوى على ستة آلاف كتاب ، لها أبواب زجاجية تحول بينك وبين محتوياتها .

وليس من بين أفراد أسرة وايلى من يحاول أن يمد يدا لهذه الكتب ، فأسرة وايلى لاتهوى القراءة . ما أشد ما يشعرون به من متعة حين يرونك تحملق مشدوها فى هذه المجموعة الهائلة من الكتب . وقد صمت كلها فى هذا المخزن الذى هو بمثابة السجن . هذا فى حين أنهم يشعرون بدهشة عظيمة لأولئك الأشخاص ، وخاصة رجال الدين . الذين لايكادون أن ينتهوا من تلاوة كتاب حتى يسرعوا بتناول آخر .

غير أن الغرض الذى حدا بجيمس لاقتناء هذه المكتبة لم يكن مجرد العز والأبهة الكاذبة فحسب ، وانما عظيم تقديره للعلم كشىء فاته هو ، وهو الشعور نفسه الذى يدفعه الى تصفح الجريدة المصورة المعاصرة بمنتهى الشجاعة والرجولة . ويشترك معه اليك فى تقديره هذا للعلم والتعلم ، فتراه يحاول تصفح الجريدة ، ولكن سرعان ما تنتابه الكآبة ، وربما تسمعه وهو يتمتم لنفسه فى أثناء تقليبه صفحاتها ببعض عبارات مثل « لا فائدة البتة . لا فائدة . لا ٠٠٠٠ » أو « الى الجحيم » وما الى ذلك . أما جيمس فانه لايشعر بأى تقدير للتعلم ، بينما كانت ماجى لاتزال تحتفظ بعقل متفتح للتعلم . ان « وايلى وأبناءه » أصحاب المحجر المحلى للجرانيت .

الذى بدأ فيه أليك حياته كبناء . ويرجع الفضل فى وصولهم الى هذا المركز لدافيد الذى ارتفع بهم اليه ، ولقـــد ارتقوا درجات السلم درجة درجة (وقام هو بصقل الدرجات بيديه) ثم رفـــع الآخرين وجذبهم وراءه . و « الأخوة وايلى » هو الاسم الذى كان أليك يود أن يطلقه على الشركة ، ولكن دافيد رفض وأيده فى ذلك جيمس ثم ماجى ، اذ أن الشرف الأول يجب أن ينسب الى أبيهم . ويشعر أليك بالرضى التام الآن برغم أنه يتنهد كثيرا لاضطراره الى أن يحلق ذقنه يوميا . وكثيرا ما نراه يستيقظ من فراشه فى الرابعة أو ربما فى الثانية (كمـــا لو أن المطرقة والازميل كانا يناديانه) ويهرع الى ارتداء سرواله الذى لا تلبث أبهته أن تجعله يثوب الى رشده وتذكره بانه مايزال فى استطاعته النوم مرة أخرى.

ويتذمر أحيانا لعدم وجود عمل متواصل يقوم به . فتناوله ماجى الجاروف (دون علم دافيد) أو يعطيه دافيد كتلة من الخشـــب ليقوم بنشرها (دون علم ماجى) .

والآن وقد سمحنا لجيمس بفرصة ليخطو الخطوة التالية فى اللعب ، أطول مما يمكن أن يسمح له بها أصدقاؤنا الكرام القائمون فى المقدمة ، فان هناك شيئا آخر يدور فى الوقت نفسه . اذ دخل دافيد مرتديا معطفه الأسود وحذاءه الخاص بيوم الراحـــة ؛ فهو عائد لتوه من اجتماع هام . ودافيد فى الأربعـــين من عمره ، له لحية كتلك التى لأبيه وأخيه (تلتف لحية أليك حول رقبته كمـــا لو كانت رباط عنقه) وهو يسرع فى حركاته كما لو كان يود أن يسبق غيره للوصول الى مكان ما ولو بوقت قصير .

ولقد تبين الرسام الذى قام برسم صورة لثلاثتهم هذه الظاهره (يمكنك مشاهدة الصورة على الجدران) أو ربما كان ذلك بمحض الصدفة ، اذ يبدو دافيد كما لو كان على وشك الخروج من داخل الاطار نحو مكان معين ، بينما يبدو أليك وجيمس كمن ثبتا على الحائط الى الأبد . ومع ذلك فهناك وجه شبه بين هؤلاء الستة ، أى الصور والرجال ، يظهرهم كأعضاء أسرة واحدة أو كتـــل من الجرانيت قدت من محجر واحد . انهم أسكتلنديون لاغش فيهم ، ولو استبدلوا عيونهم الواحد مع الآخر لما كان هناك تغير ملحوظ. فلهم جميعا تلك العيون الزرقاء الصغيرة الفضولية التى تبدو حين تنظر الى الأشياء وكأنها تحسب أسعارها .

لايعير لاعبا الضامة أى التفات لدافيد ولا هو بالتالى غـــير ملق اليهم بالا ، بل يأخذ فى خلع حذائه بعد أن يستلقى على الأريكة ، وهو يفعل ذلك بأن يحك احدى رجليه بالأخرى . ثم يرتدى خفـــين منسوجين باليد ، ويعيد حذاءه الى الصوان الخاص به حســـب التعليمات ويشق طريقه نحو المدفأة . هناك شىء ما يدور فى خاطر دافيد هذه الليلة بكل تأكيد ، فهو لايظهـــر أى اهتمـــام باللعب ولا يحاول أن يقدم النصح للاعبين (وربما لايكون هناك شىء أقدر على اثارة الغضب من ذلك) ولا يتبادل الغمزات مع أليك بخصوص الخطر الذى يهدد « شاه » جيمس . السكون مخيم بحيث تستطيع معه سماع « تكتكة » ساعة الحائط المعلقة فى الدهليز الخارجى . يترك دافيد لنفسه العنان أخيرا ، وتخرج الكلمات من فمه كما لو كانت أنشودة .

دافيد : اوه ، لاتدع الارض الصلبة تميد من تحت قدمى ، قبل أن ألقى فى حياتى ما استعذبه الآخـــرون ، (لم يكن هذا الكلام مناجاة للنفس ، بل انه قيل فى شكل عبارة حاسمة ، وقد خرج اللاعبان من جو اللعب فى صعوبة)

البك : (وقد أمسك بشاه جيمس فى يده) ما هذا الذى تقول يادافيد ؟

دافيد : (كما لو كان خطيبا فى مكان عام يشرح للجمهور دقائق الموقف فى كلمات قليلة منتقاة) ان الشىء الذى أتحدث عنه هو الحب

جيمس : (محاولا ضبط نفسه) هل تقف هناك لتخبرنا أنك قد وقعت فى شرك الحب يا دافيد وايلى ؟

دافيد : أنا مالى وهذا الشىء !

جيمس : (الذى لاتعوزه الجرأة) لا أرى ما يدعو لان تسميه « الشىء » (انهما عزبان ، فضيا جل حياتهما وهما لايخشيان شيئا سوى النساء ، أما دافيد ، الذى حدث له فى أيام لهوه التى مازال يعيش فيها حتى الآن أن امتدت يده ذات مرة من تحت المظلة بمداعبة سيدة كان يصحبها الى منزلها بعد قضاء سهرة ، وهو حين يذكرها الآن لايسعه الا أن يضـــحك ويرتعد فى الوقت نفسه ، بينما تجـد جيمس — الشخص العادى الذى ليس له مايميزه — يناقش مسائل الجنس وهو يحتسى الخمر ، غير أنـــه

حريص أشد الحرص بحيث لايصطحب معه أقل من فناتين فى نزهته)

دافيد : (فى سخرية) أوهو . هل اغتصبتك يا جيمس ؟

جيمس : (وقد أحس بلذعة السخرية) لم يقتنصنى أحد .

دافيد : لكنهم سوف يقتنصونك ما فى ذلك شك يافتى .

جيمس : انهم لن يفعلوا ذلك أبدا ، انمـــا أنت الذى كنت قاب قوسين أو أدنى من أن تقتنص .

اليك : نعم . أتذكر كيتى متريس يا دافيد ؟

دافيد : (يشعر أنه تحت المظلة مرة أخرى) تلك الحادثة التى تذكرها كانت نوعا من الاحيال .

اليك : (الذى له معرفة واسعة بالنسـاء ويمكنه التحدث عنهن فى ثقة وبلا تردد) انه حقا لشىء عجيب . فالمرء لايقوى أن يتحاشى الغمز اذا ما جـاءه خبر اقتناص أحد أصدقائه .

دافيد : بالضبط !

جيمس : (يتعلق بأهداب رجولته) انه الخوف من مثل هذه الغمزات هو الذى دفعنا الى البقاء عزبين حتى الآن . ولكن أعناك أية بهجة فى حياة العزوبة ؟

دافيد : ليس فيها شىء من البهجة ، ولكنها آمن وأبقى .

جيمس : (يطرح آماله جانبا) ، نعم ان فى العزوبة شعورا بالوحدة ، ولكن هناك أيضا الاحساس بالأمن . ومادام هذا رأيك فمن كنت تعنى بشعرك اذن ؟

دافيد : انها ماجى دون شك (لايمكن أن تدعى لنفسك معرفة دافيد وجيمى ، اذا لم تكن تعرف هذه الناحية فيهم الا وهى شدة تعلقهم بماجى واعزازهم لها)

اليك : هذا ما كنت أظن .

دافيد : (ينتقل الى النقطة التالية من حديثه عن الحب) لقد شاهدتها بنفسى تقرأ الشعر وتردد تلك الأبيات لنفسها .

چيمس : ان لها عقلية شاعرية عجيبة .

دافيد : الحب .. لاشك أنه الشيء الذى تعقد عليه ماجى الآمال ، ولكنه ليس ذلك اللون العادى من الحب ، بل هو ذلك الحب السامى النبيل، فماجى على صغر حجمها ، تحب الخيال وتهيم فيه .

چيمس : (يروح ويجيء فى الغرفة فى حسرة) انه لمؤسف حقا أن نعجز عن أن نمنح ماجى مايتمناه قلبها (ليس من يعير جيمس أى انتباه ، رغم كونه عند أسرة أخرى أقل أهمية قد يعتبر غاية فى الوسامه)

اليك : (فى حدة) أولئك الرجال الأغبياء .

دافيد : هل أخبرتها يا أبى بمن تزوج أسقف جالاشيلز ؟

اليك : (يهز رأسه فى أسى) لم يكن هناك مفر من أن أخبرها . ولما كنت قد ابتعت لها قفازا من الجلد فقد تركته بين يديها وهرعت خارجا .

چيمس : (يحاول أن يفسر الموضوع بما اشتهرت به أسرة وايلى من انصاف) من دواعى الانصاف أن نعترف بأن الرجل لم يظهر أبدا أية رغبة فى الزواج منها.

دافيد : لا يوجد من بين الرجال من هو راغب فيها ، وهو الشىء الذى يحزن قلبها . لقد فكرت يا أبى فى أن أشترى لها الساعة الذهبية والسوار الموجودين فى واجهة محل سينبى فهى تتوق الى اقتنائهما .

چيمس : (يضرب بيده على جيبه) لقد أتيت متأخرا جـــدا يا دافيد ، فلقد ابتعتهم أنا لها .

دافيد : لم يكن ما عمله الأسقف من الكياسة فى شىء ، ما أكثر شرائح اللحم التى التهمها فى هذا المنزل !

اليك : اتذكر الخفين اللذين طرزتهما له بيديها ؟

چيمس : أذكرهما جيدا ، لقد بدأت تطرزهما من أجـــل ويلبام كاترو أولا ، وها هى ذى تتقدم فى العمر رغم ما يبدو عليها من صغر السن .

اليك : من الصعب على أن أقرر يا دافيد ما اذا كانت تلك الجدائل هى التى تظهرها أكبر سنا أم أصغر !

دافيد : (فى شىء من التصميم) بل أصغر دون شك .. صه ، انى أسمعها تملأ الساعة . اياك أن تتفـــوه بكلمة عن الأسقف يا چيمس . ولا حتى عن الدين فى هذا المساء .

چيمس : هل تظن أن ذلك قد يصدر عنى ؟

داليد : من الجائز جدا ، ثم هناك مسـالة أخرى اود أن أذكرك بها · اياك أن تلفظ حرفا عن السـبب الحقيقى فى بقائنا الى ساعة متأخرة هذه الليلة · واذا ما أشارت هى الى أن ميعاد النوم قد حان ، فما علينا سوى التظاهر بعدم الرغبة فى النوم ·

اليك : تماما . وحين ···· (هنا تدخل ماجى وللتو يتظاهر ثلاثتهم بالانهماك فى لعب الضامة)

من السهل أن نسهب فى وصـف ماجى · ولكن ماجدوى ذلك ؟ ان ما يهمك أنت هو التساؤل عما اذا كانت على شىء من الجمال فى يوم ما ؟ الجواب عن ذلك هو بالنفى · تدخل ماجى (غير الجميلة) · ومادمنا قد ذكرنا ذلك عنها فقد ذكرنا كل شىء ، وبمجرد أن تدخل نسمع صوتها الاسكتلندى الناعم الذى تشوبه رنة من العزم والتصميم تتلاءم مع مظهرها العادى · ثم تتوقف فجأة حين تنتبه الى چيمس وهو فى حالة استرخاء لاشعورى على مقعد الأسرة)

ماجى : چيمس · لو كنت فى مكانك لما جلست على هـذا المقعد الثمين ·

چيمس : لقد نسيت للمرة الثانية (يتمنى لو أنها وجهت له الحديث بأسلوب أكثر حدة ، ولكن حتى انتهاك حرمة المقعد لم تقو على استفزازها واثارتهـا ·

تساول (النريكو) ويبدو الجميع فى حالة شك فيما لو كانت على علم بما كانوا يتحدثون عنه ·

ماجى : لقد تأخرت يا دافيد ، وحان وقت النوم ·

دافيد : (يجد هذا الموضوع أكثر أمنا للتحدث فيه) لقد تأخرت فى الاجتماع العام

أليك : (يشعر بالسعادة لأن الحديث قد تطرق بعيدا عن موضوع جالاشيلز) هل كان اجتماعا ناجحا ؟

دافيد : تقريبا (فى شىء من الحرارة) سيلقى ذلك المدعو جون شاند خطابا ·

ماجى : جون شاند ؟ هل هو الطالب شاند ؟

دافيد : انه هو بعينه ، وهو طالب بجامعة جـــلاسجو ، ولكن ذلك فى فصل الشتاء ، أما فى الصيف فهو حمال فى السكة الحديد هنا · وانها لوقاحه حقا من فتى مثله أن يجرؤ على القاء خطاب فى حين أنه لايملك فلسا واحدا ·

أليك : لقد عرف أفراد أسرة شاند بالوقاحة على الدوام ، وهم حسودون الى جانب ذلك،وهو السبب الرئيسى فى مقاطعتهم لنا منذ ستة أشهر مضت فيما أعتقد· هل كان خطابا موفقا ؟

دافيد : (يريد أن يظهر السماحة المعهودة فى الأسرة) لقد كان موفقا جدا ، ولكنـــه لم يـــكن على حق فى استهزائه بى ·

ماجى : (تفلت منها « عزه ») هل جرؤ حقا ... ؟

دافيد : (فى أسى) والسبب فى ذلك أننى لا أقدر على أن أبدأ الحديث دون أن أستهله بعبارة مثل « اننى أقف لأقول بضع ملاحظات .. »

چيمس : وما العيب فى ذلك ؟

دافيد : لقد أخذ يقلدنى بقوله « هل لسيدى الرئيس ان يقف ليقول بضع أجابات عن الأسئلة ؟ » وهكذا ، مما دعا الحاضرين الى الاغراق فى الضحك .

چيمس : « يضرب على الجيب المخصص لوضع النقود » يا للوغد !

دافيد : لقد احسست بالمرارة يا أبى ، وبالحاجة الملحة الى التعلم (ان لدافيد طريقته الخاصة فى نطق هذه الكلمة الجلسة الاخيرة دون ان يكون متعمدا ذلك) .

ماجى : (تمد نحوه يدا حنونا) دافيد ...

البك : طالما شعرت أنا نفسى بالحاجة اليه يا دافيد . وحتى هذه الساعة أحس بالرغبة اليه تضطرم فى أعماقى. ولشد ما أشعر بالخجل من أننى لم أهيىء لك الفرصة لتتعلم ، ولكنى كنت مقيدا حدا وقت أن كنت أنت طفلا ، فكيف كان لى ان أفعل ذلك يا ماجى ؟

ماجى : لم يكن ذلك فى مقدورك يا أبى وفتشد .

اليك : (يحملق فى الأرفف وقد اصطفت عليها الكتب) ما أجمل أن يستطيع الانسان فهم ما فى هـــذه الكتب ! أما أن يقتصر المرء على تناول الواحد بعد الآخر وتنظيفه مما يكون قد علق به من غبار فكأنه ينظف وعاء مملوءا بالعصـــيدة . أنا لا أطأطئ الرأس اجلالا للمال يا أولادى ولكن للعلم والمعرفة.

چيمس : (الذى يجيد اللغو) لدينا الكثير منهم وقد انتقاهم الأسقف جالاشيلز ، ولقد قال ....

دافيد : (بسرعة) چيمس ...

چيمس : انى أعنى ... أنا أقصد ....

ماجى : (يبدو) أعتقد أنك تعنى ما تقول ياچيمس . وقد بلغنى أن الأسقف جالاشـــيلز ينوى الزواج من الآنسة تور نبول .

دافيد : (تنتهى الحيطه) هكذا كانوا يقولون .

اليك : كل ما يمكننى قوله هو أنها هى الخاسرة فى هذا الزواج ..

ماجى : (المرذولة) ما أشد ما أعجب لك يا أبى ! فالأسقف رجل طيب ، لطيف العشرة ، وددت أن يكون هو قد أحسن الاختيار .

چيمس : ليس هو الذى يستطيع ذلك .

ماجى : (تقترب من مأساتها) كيف يمكن لك أن تتحدث

هكذا فى حين أنك لاتعرفها ؟ انى أتوقع أن تكون على جانب كبير من الفتنة ٠

اليك : أتقولين فتنة ؟ انها نفس الكلمة التى استخدمها هو ٠

دافيد : المخبول ٠٠ المعتوه ٠٠٠

اليك : ما الذى تعنيه كلمة فتنه بالضبط يا ماجى ؟

ماجى : انها نوع من التفتح فى المرأة ٠ متى كانت حائزة عليه لم يعوزها شىء سواه ٠ ومتى لم تحزه ٠فليس من المهم أن تكون حائزة لأى شىء سواه ٠ ومن بين النساء من لهن القدرة على أن يفتن الرجال جميعا على حد سواء ، ولكنهن قلة ، أما الغالبية فانهن يفتن شخصا واحدا فقط ٠ وهناك فريق منهن لايفتن أحدا أبدا (تتوقف ماجى عن شغل التريكو بصورة ما ، ويبدو جميع من حولها فى حالة انقباض وغم، بينما يضرب چيمس بقبضته على المائدة فيحـــدث صوتا مرتفعا)

چيمس : (بصوت عال) ان لى أختا فاتنة ٠

ماجى : كلا يا چيمس ليس لك هذا الذى تقوله ٠

چيمس : (يهرع نحوها ممسكا بالساعة والسلسلة) عالك يا ماجى (تدعهم فى حجرها) ٠

دافيد : ماجى ، هل ترغبين فى ثوب من الحرير ؟

ماجى : ماذا عسى أن أفعل بثوب حريرى ؟ (يعتصف بها

الأمس) وكأنى بك تريد أن تكسو دجاجة بنـــة صغيرة (يتلوون فى ألم)

چيمس : (يضرب الأرض برجله) آتنى به الى هنا ·

ماجى : بمن تأتى ياچيمس ؟

چيمس : دافيد ، كم أكون شاكرا لو أنك توقفت عن رفسى من تحت المائدة !

ماجى : دعونا نكن عمليين · هيا بنا الى النوم (هذا يذكرهم بالمهمة التى بين ايديهم والتى ليس لها أن تشترك فيها)

دافيد : (بمكر) انى مازلت لا اشعر بالنعاس ·

أليك : وكذلك أنا ·

چيمس : كأنى بك تنتزع نفس الكلمات من فمى ·

دافيد : (فى تأدب غير عادى) أسعدت مساء يا ماجى !

ماجى : (تحدق بعينيها فى ثلاثتهم) كلكم لا تحســـون بالرغبة فى النوم مع أن الساعه عى العاشرة كمـــا تعرفون جيدا · وهو الموعد المعتاد لنومكم ·

چيمس : نعم لقد اعتدنا النوم فى العاشرة (يضحك ضحكة مكتومة) لقد كنا نود أن نفعل ذلك ·

ماجى : مادا تعنى بـ « كنتم » تودون ؟

دافيد : انك حقا لجرو أحمق !

چيمس : ماذا فعلت ؟

ماجى : (تعقد ذراعيها) لابد أن هناك فى الأمر شيئا . عليك أن تخبرنى يا دافيد .

دافيد : (الذى يعرف تماما متى يهزم) اذهب الى الخارج وتول المراقبة يا چيمس .

ماجى : المراقبة ؟ (چيمس ينتزع نفسه الى الخارج ، ،لاحظ ماجى أنه قد تسلح بعصا فى يده)

دافيد : (بطريقته اليقظه العملية) ان هناك لصوصا يا ماجى .

ماجى : لصوص ؟ (تنصلب فى جلستها ، ولكنها ليست من ذلك النوع من النساء اللائى يصرخن عند الفزع)

دافيد : لم نكن ننوى اخبارك قبل أن ننقض عليهم . ولقد زاروا هذه الحجرة بالذات مرتين منذ عهد قريب جدا ، وانتظرناهم ليلة أمس ، وسنعاود انتظارهم للمرة الثانية هذا المساء .

ماجى : (فى فزع) الطبق الفضى ، أين هو ؟

دافيد : مازال فى أمان حتى الآن . هذا ما يجعلنا نعتقد أنه ربما قد حدث ما أخافهم فى المرات السابقة . أو أنهم يبوون الرجوع للقيام بحملة تطهيرية يجهزون فيها على كل ما فى البيت .

ماجى : وما الذى عرفكم ذلك ؟

دافيد : لقد كان ذلك يوم الأربعاء الماضى حين حضر الشرطى

الى مقر عملنا بالمحجر وأدلى الينا بالقصة العجيبة وهى أنه قد شاهد رجلا يتسلق هذه النافذة فى الساعة العاشرة وعشر دقائق ٠

ماجى : وهل قام بمطاردته ؟

دافيد : لقد كانت ليلة شديدة الحلكة حتى لقد انتفى عن ناظريه فى الحال ٠

أليك : حدثنا عن النافذة ٠

دافيد : لقد وجدنا مزلاج النافذة مرفوعـــا الى الوراء عن طريق ادخال سكين فيما بين لوحى الخشب ٠

ماجى : دافيد !

أليك : لقد قال الشرطى انه كان حاملا معه حقيبـــة من القماش ٠

ماجى : هذا يعنى أن الطبق الفضى فى خطر ٠

دافيد : لا ٠٠ لا ٠٠ لقد كنا نظن أنه من المحتمل أن تكون لديه مجموعة من المفاتيح فى الحقيبة !

ماجى : أو أسلحة ٠٠٠

دافيد : أما عن الأخيرة فلدينا منها الشىء الكثير فى حامل المظلات ، ولو أنك آويت الى فراشك يا ماجى ٠٠٠

ماجى : أتظننى فاعلة هذا بينما اخوتى فى خطر ؟

أليك : ليس هناك سوى لص واحد ٠

ماجى : هل شاهد الشرطى واحدا فقط ؟

دافيد : (يضرب كفيه) وددت لو كانوا ثلاثة !

ماجي : سأتولى المراقبة معكم ·· وددت لو كانوا اربعة !

دافيد : ويدعون أنها ليست فاتنة ·

(چيمس يعود على أطراف أصابعه كما لو كان اللصوص مختبئين وراء المائدة · يشير الى الآخرين أن يمسكوا أنفاسهم ، ثم يهمس اليهم بهذا الخبر)

چيمس : انه هناك ·· لم أكد أخرج حتى شاهدته ينزلق من فوق سور الحديقة الملاصق لنبات الراوند ·

أليك : كيف يبدو ؟

چيمس : انه شخص قبيح المنظر ، هذا هو كل ما استطعت أن أتبينه وهو يحمل فى يده حقيبة سفر ·

دافيد : اذن فهو ذلك اللص بعينه ·

چيمس : لقد انسل مختفيا فى نبات الدفلى وهو هناك رابض الآن يراقب النافذة ·

دافيد : لقد وقع فى أيدينا ·· أطفئوا الأنوار فى الحال !

(تزدان الحجرة بشمعدان له ثلاثة مصابيح غازية انتزع أحدها ليحل محله مصباح متوهج حتى يتمشى مع روح التقدم الذى يشوب المكان ، وهو وحده الذى يرى مضاء فى هذه اللحظة · وها هو أليك يرتقى مقعدا ويجذب سلسلة صغيرة فتصبح الحجرة كلها فى ظلام دامس ، فيما عدا ضوءا خافتا صادرا عن المدفأة · ونرى انعكاس ضوء اللهب على الوجوه الأربعة ·

ماجى : أتظن أنه ربما قد رآك يا چيمس ؟

چيمس : لا أستطيع أن أقرر ذلك ، ولكنى تفوقت عليه على كل حال . فلقد أخذت أتطلع نحو النجوم ثم تثاءبت فى صوت عال كما لو كان قد غلبنى النعاس .

(يلى هذا الحديث فترة سكون طويلة يجلسون خلالها فى حالة تربص فى الظلام . ثم يسمعون فى النهاية صوت حركة فيتسللون كالاشباح خارج الغرفة ويشاهد دافيد وهو يقوم باطفاء النور فى الردهة ، ثم يغلق الباب من ورائه وتعتل الحجرة شاغرة فى حالة ترقب مخيف فى انتظار الدخيل . تفتح النافذة ثم تغلق فى رفق كما لو كانت أم ترقب طفلها لتتأكد من أنه قد نام . تظهر راس رجل من خلال الستائر ثم يتبع ذلك باقى الجسم . يحمل الرجل حقيبة من القماش ويقف فى حيرة من أمره . ومن الواضح أن ما يثير حيرته هو ترك أفراد أسرة وايلى لقطعة فحم فى المدفأه وعدم دفعهم اياها قبل الذهاب الى النوم ، على غير عادتهم . ثم يفتح الباب ويلقى نظرة على الدعليز منصتا الى صوت ساعة الحائط . يقوم باضاءة الغرفة بعد أن يتأكد من أن كل شىء ساكن آمن . وهنا يمكننا أن نتبين بوضوح ، أنه « جون شاند » البالغ من العمر واحدا وعشرين عاما ، حذاؤه موحل ينبر

اشمئزاز السجادة التى يخطو عليهـــا ، يرتدى معطفا رثا وتغطى رأسه قبعة ٠٠٠ ، أضف الى هذا نياب الحمال البالية ٠ حركاتـــه فى بادىء الأمر متلصصة ثم يحس بعدئذ أنه فى بيته حينما شعر أن كل شىء هادىء ٠ ثم يمسح حقيبته ليخرج منها مجموعة من المفاتيح ولفافة صغيرة من الورق وأداة سوداء قد تصلح لأن تكون العتلة التى يستخدمها اللص فى فتح الأبواب٠ويتجه هذا العميل الهادىء الأعصاب نحو المدفأة ليختبر قوة النـــار فيهـــا ويضيف لها بعض الوقود ٠ ثم يفتح حقيبة الكتب بالمفاتيح ويختار منها لنفسه مجلدين ضخمين يأتى بهما الى المائدة ٠ بعد ذلك يخـلع معطفـــه ويفتح اللفافة التى تحوى كما هو واضح ٠٠ ورقا أبيض٠ ويتضح لنا من حركاته التالية أن ما حسبناه عتلة ليس الا مسطرة ، وهو على علم تام بمكـــان الحبر والقلم فيأتى بهذا ثم يجذب المقعد الثمين بالقرب من المائدة حيث يجلس ويشرع فى الكتـــابة وهو يقذف بالحبر من آن لآخر على السجـــادة وكأنه يطعن الهواء بقلمه ٠ ونظرا لانهماكه فهو لا يلحظ الباب الذى ينفتح ويظهر منـــه أفراد أسرة وايلى يحدجونه بنظراتهم ولكنهم مسلحون بالعصى ٠)

ايلى : (أخيرا) حينما تكون على استعداد يا «جون شاند»

(يتراجع « جـــون » الى الوراء ثم يقف فى وقار ويبدو وجهه جامدا خاليا من أى تعبير)

چيمس : (ينتحل شخصية حمال السكة الحديد) تذكرتك من فضلك !

دافيد : ان تفكيرك لايسعفك الآن بشىء تقـــوله يا « جون شاند » .

ماجى : ارجو أن يكون المقعد مريحا لك يافتى .

جـــون : ليس لى أى اعتراض على المقعد .

أليك : (الذى يحس بالأسى فعلا) واحد من ابناء البلدة .. يا للعار الذى لحق باسرتك ! كم أنا متألم من أجل أسرة شاند هذه الليلة !

جـــون : (يحملق فيه) أكون شاكرا ياسيد وايلى لو أنك وفرت هذا العطف على أسرتى .

چيمس : يالك من ماكر خبيث !

ماجى : (وقد تملكها الاحساس بالعدل ثانية) اعتقد أنه من الواجب أن نمنح الشاب الفرصة ليوضح لنا الأمر بنفسه ، وقد لايكون الأمر من السوء كما كنا نعتقد .

دافيد : وصح اذن ياصغيرى العزيز !

جـــون : ان غير المثقفين هم فقط الذين فى حاجة لايضاح موقفهم . ولما كنت طالبا (يتحـــدث بشىء من الحماسة) فانا فى حاجة ملحة للكتب . وبما أنكم

تملكون منها كل ما أنا فى حاجـــة اليه ، وهى بالنسبة لكم ليست الا مظهرا من مظاهر الفخر . فأنا آتى الى هنا للدرس . وذلك يحدث مرتين من كل أسبوع . (تبدو الدهشة على مضيفيه)

دافيد : (الذى كان أول من التقط أنفاسه) لذلك فأنت تأتى من النافذة .

جـــون : أو تظن أن فردا من أسرة شاند يحط من قدر نفسه بأن يحطو من عتبة بابك ؟ والآن هل تعتقدون أن المسألة تستدعى الاتصال بالبوليس ؟

چيمس : انها لكذلك !

ماجى : (وهى تصدر فيما تقول لا عن طيبة قلبها ولكن عن رغبة فى بسط رعايتها على آل شاند) يبدو أن المسألة لاتستأهل أكثر من دهائنا جميعا للنوم وترك العمى وحده ليستذكر . ولكن ليس على هذا المقعد (هنا تسحب المقعد بعيدا عنه)

جـــون : أشكرك يا آنسة ماجى . ولكن لاتظنى أن ذلك يعنى أن أكون مدينا لك .

چيمس : انه فى نظرى لايساوى شيئا فلنلق به خارجا .

جـــون : نعم الق بى الى الخارج ، وستسعد حين تسمع أنى سوف أكون لاشىء لأمد بعيد .

دافيد : (الذى أحس نحوه بالتقدير) هل أنت طـــالب فقير ؟

جـــون : بالعكس ، أنا طالب عبقرى ·

دافيد : هل السبب المال اذن ؟

جـــون : (مزهوا بخبراته التى يشترك فيها مع الكثيرين من ذوى الهمة) لقد قضيت السنة الاولى بالكلية وأنا أعتمد فى غذائى على برميل من البطاطس وكان فراشنا عبارة عن أريكة واحدة ننام عليها بالتناوب ، فاذا نام أحدنا ظل الآخر مستيقظا ، أتظن أن فى ذلك شيئا من . . الحرج؟. على العكس فانها كانت تجربة جليلة ، أما هذا العام فلست بقادر على أن أفعـــل ذلك ومن ثم كان على أن أبقى هنا لأجمع المعرفة من خزائن الأمين أمثالكم ، بـــــدلا من أن أحلق مع رومولوس وريجوس فى عليائهما ·

چيمس : (منهيا الحديث) عراء !

دافيد : (وقد بدأت فكرة ما تختمر فى ذهنه) صـــــه يا جيمس · دعنى أخبرك يا فتى أنى جـــد معجب بروحك ، والآن هلا أخبرتنى عن رأى أســاتذتك وما يتنبئون به لك فيما يتعلق بمستقبلك ؟

جـــون : انهم يعتقدون أنى شاب أبشر بمستقبل باهر ·

دافيد : انك معروف لدى الجميع هنا بسمو خلقك ·

جـــون : وهو رأى فى محله !

دافيد : هل أنت رجل جاد ؟

جـــون : لم يحدث أن ضحكت مرة واحدة طول حياتى ·

دافيد : على يد من تتتلمذ فى جلاسجو ؟

جـــون : انه الأستاذ فليمستر وهو أستاذ بكليـــــة سو شيهول ٠

دافيد : هل تدرس فى مدارس الاحد ؟

جـون : نعم ٠

دافيد : ثمة سؤال آخر ، هل أنت مرتبط ؟

جـون : مرتبط بمن ؟ أتعنى بسيدة ؟

دافيد : نعم ٠

جـون : لم يسبق لى أن وجهت لواحدة من النساء أية عبارة تشجيع فأنا مشغول بمستقبلى المهنى ٠

دافيد : وهو كذلك (يفكر لحظة ، ثم يأتى باشارة يفهم من ورائها أنه يريد الانفراد بوالده للتحدث معـه خارج الغرفة ٠)

چيمس : (بشغف) هل تريدوننى أيضـــا ؟ (ولكنهـــما يخرجان دون أن يعيراه أى اهتمام أو حتى يجيبانه عن سؤاله)

ماجى : لا أعرف ما الذى يوسوس فى رؤوسهم ٠ اجلس يافتى حتى يحضروا ٠

جـون : ان اسمى جون شانيد ، ، سوف لا أجلس حتى أنادى باسمى فى هذا البيت ٠

ماجى : سيطول انتظارك اذن ، يافتى ٠

(ينتظر وفى أثناء ذلك يمكن ملاحظة علامة القـلق

المرتسمة على وجهه • فهو لايزيد على كونه صبيا لم يلق التغذية الكافية • يعود دافيد واليك وقد ارتسمت على وجيهما مظاهر الدهاء كما لو أنهما كانا يتناقشان فى تحريك أحجار الضامة والواقع أنهما كانا يفعلان ما يشبه ذلك)

دافيد : (الذى يتحول الى شخص دمث على حين فجأة) اسرح ياسيد شاند واقترب الى هنا بمقعدك •انك فى حاجة الى ما يدفئك ويزيل عنك الاحساس بالبرودة (بسرعة) لمأت بالأكواب يا ماجى (تحضر ماجى الأكواب وهى فى دهشة من أمرهم كما تحضر القنينة من الصوان الخاص بأدوات المائدة والذى يطلق عليه جيمس اسم آل « شيفونيير » ، ثم يقترب دافيد أليك بمنتهى الرقة • وبأسلوب ودى نحو المائدة) أرجو أن يكون ممن لايقربون الخمر •

چون : (بشىء من الرضى) الواقع أنى لست شريبا •

دافيد : ونحن أيضا كذلك • ولكن كيف تحب أن تشربها؟ هل لديها بعض الماء الساخن يا ماجى ؟

چون : اذا كنت أنوى شربها فعلا ، وأنا لم أقرر ذلك بعد، فانى أفضلها باردة •

دافيد : هل تحبها ساخنة ياجيمس ؟

چيمس : (يجلس الى المائدة ولكن تبدو عليه الحيرة) كلا فانى ....

دافيد : (بلهجة حاسمة) أعتقد أنه من الأفضل أن نتناولها ساخنة ياچيمس .

چيمس : (وهو عابس) وهو كذلك سآخذها ساخنة .

دافيد : الينا بالغلاية يا ماجى .

(من الواضح أنـــه ما فرض ذلك على چيمس الا لتكون ليم فرصة كافية لمعالجة الموضـــــوع الذى أمامهم فى أثناء غياب مـاجى فى المطبـــخ لتحضر الغلاية .)

اليك : والآن دعنا نسرع يا دافيد قبل أن تعود ماجى .

دافيد : ان لدينا ياسيد شاند عرضا سوف نعرضه عليك .

چـون : (بلهجة تحذير) أنا لا أرغب فى وصاية أحـد .

أليك : انها لاتعدو أن تكون مسألة عمل محض .

دافيد : اترك لى الموضوع يا والدى .. (ولكن تعود ماجى للدو بالغلاية مما يسبب ضجرا عظيما) ماجى ، ألا تشعرين أن وجودك غير مرغوب فيه الآن ؟

ماجى : (تجلس الى جوار المدفأة وتستانف شغل التريكو) أعلم ذلك يا دافيد .

دافيد : ان لدى اقتراحا أقدمه لك ياسيد شاند . وبما أن وجود النساء يكون غير مرغوب فيه أثناء مناقشة العمل .. (مازال صوت ابر التريكو مسموعا)

اليك : (يتأوه) أعتقد أنه لا مفر من أن ندعها تبقى يا دافيد .

دافيد : (في حزم) يا امرأة ! (حتى هذه لاتستطيع زحزحتها) حسنا لتبقى حيث أنت على ألا تتدخلى في الموضوع ، تذكرى ذلك جيدا ، والآن ياسيد شاند ، اننا على استعداد لأن ننفق على تعليمك ثلاثمائة جنيه لو أنك ....

جون : كن حذرا !

دافيد : (في تؤدة على غير عادته) بشرط أن يكون لماجى وايل الحق في ظرف خمس سنوات من هذه اللحظة أن تتزوجك لو شاءت ، اذا لم تكن قد تزوجت فعلا ، أى أن العرض سيبقى مفتوحا من جانبها للرفض أو القبول ، أما أنت فستبقى مقيدا بشدة.

چيمس : (وقد تبين جلية الأمر)حسنا حسنا .

دافيد : (مستأنفا أسلوبه الحاذق) والآن ماذا عسى أن تقول في هذا ؟ لك أن تفرر الآن .

جون : آسف أن أقول ..

ماجى : لايهم ما يأسف لقوله ، لانى ضد هذه الفكرة . وأعتقد أنكم أسأتم التصرف بمثل هذا العرض .

دافيد : (من غير أن ينظر اليها) صه يا ماجى .

جون : (محدقا النظر فيها) هل لى أن أسأل يا آنسة ماجى عما دفعك لتكونى ضد هذه الفكرة ؟

ماجى : لو أنك أنبئت لحيتك ياسيد شاند لما كانت بمثل هذا الوضوح ٠

چون : سوف لا أطيل ذقنى أبدا ٠

ماجى : اذن فأنت مرفوض من أول الأمر ٠

أليك : هيا ، هيا (لا تعقدى الأمر)

ماجى : الآن وقد رأيتم بانفسكم أنى قد رفضت هذا الشاب ٠٠٠٠

چون : رفضت ؟

دافيد : هذا ليس بالسبب الذى يجعلنا نرفض سماع رأيه كصديق ٠ ماهو اعتراضك ياسيد شاند ؟

چون : بمنتهى البساطة ، لأنها صفقة من جانب واحد ٠ أعترف أنى لست بشىء يذكر فى الوقت الحالى ،لكن رجلا له مثل مواهبى لهو أهل لأن يحلق الى أعلى الأجواء بالجنيهات الثلثمائة ٠٠ اعلى ما يمكن لها أن تطمع أو تأمل ٠

ماجى : أوه ، تماما !

دافيد : الموقف بالضبط هو أنك لن تحلق دون الجنيهات الثلثمائة ٠

چون : هذا يجعل كفتكم ترجح كفتى ٠

ماجى : نعم ، لكن ٠٠٠

أليك : انك لفى مركز منيع يا ماجى ، ولا شىء يرغمك على

تقبله ان لم تكوني راغبة في ذلك ، اما هو فلاسبيل له الا القبول .

چـون : هذا وضع غير عادل .

ماجي : بدون هذا الشرط لايمكن أن أقبل مجرد التفكير في هذا الموضوع .

چـون : اذن فانت تفكرين فيه .

ماجي : هراء !

دافيد : ان الموقف في صالحك ياسيد شاند ، فان فرصك لعدم اتمام هذا الموضوع كثيرة اذ أنهـــا حينمـــا ستتزوج في القريب العاجل .

چيمس : ان التهامه عليها شديد جدا .

چـون : لو صح هذا لكان الاحتفاظ بي موقوتا بعثورها على انسان أفضل .

دافيد : (بارتياح) هذا هو الموقف ينتهي الاختصار .

چـون : ثم هناك شيء آخر في الموضـــوع ، مادا لو أنني علقت بها ؟

أليك : (بتفكير) من المحتمل جدا .

چـون : ماذا لو أنها رفضتني ؟

دافيد : عليك أن تخاطر بذلك .

چـون : والآن لنفرض العكس ، مادا لو أنني بعد معاشرتها زمنا لم أستطع احتمالها ؟

دافيد : (في رفة) ان عليكما معا أن تخاطرا .

چيمس : (أقل منه رقة) ان ما تحتاج اليه حقا هو ضربة على أم رأسك يا جون شاند ·

چـون : نعم ان ثلاثمائة جنيه ليست بمبلغ يذكر ·

دافيد : يمكنك أن تقبله أو تتركه ·

اليك : هل هو مبلغ لايستحق الذكر بالنسبة لشخص يدرس من أجل الوصول الى كرسي الوزارة ·

چـون : أو تظن ـ ومثل هذا المبلغ معي ـ سيقف شيء دوني والوصول الى كرسي الوزارة ؟

دافيد : هذا ما أود سماعه منك ، شاب اسكتلندي في مثل كفايتك يخرج الى العالم ومعه ثلاثمائة جنيه ، ترى أي شيء يمكن أن يقف في سبيله ؟ ان مجرد التفكير فيه يبعث على الفزع وخاصة لو كان سيذهب للعمل مع الانجليز ·

چـون ما رأيك يا آنسة ماجي ؟

ماجي : (التي انهمكت في شغل التريكو) ليس لدي ما أقوله في الموضوع على أي وجه من وجوهه ·

چـون : (بعد أن يصعدها بنظرة فاحصة) كم تبلغ من العمر ؟ انها تبدو صغيرة السن ولكنهم يقولون ان الفضل في ذلك راجع لحدائق شعرها ·

دافيد : (بسرور) انها احدى أولئك النساء اللاتي لايكبرن أبدا ·

چـون : لايمكن أن أعتبر هذا الرد اجابة عن سؤالي ·

دافيد : انها فى الخامسة والعشرين .

جون : وأنا لا أتجاوز الحادية والعشرين . .

جيمس : قرأت كتابا يقول أن الفرق المثالى فى السن بين الرجل والمرأة يكون حوالى أربع سنوات (لا أحد يعيره أى اهتمام كالعادة)

دافيد : والآن ياسيد شاند ؟ (لو كانت أمه هاهنا لهالها ما سوف يقوله .)

جون : (أين أمه فى هذه اللحظة لتسمع ما سوف يقوله) انى موافق لو وافقت هى .

دافيد : وأنت يا ماجى ؟

ماجى : لايوجد أى مجال لكلمة « لو » من ناحيته بل عليه أن يتقدم برغبته .

جون : لايمكن لفرد من أسرة شاند أن يتيح الفرصة لآخر من أسرة وايلى ليحقر من شأنه ، انه لمستحيل .

ماجى : اذن فقد انتهى الأمر .

دافيد : لاداعى للتردد يا سيد شاند فالمسألة لاتعدو مجرد شكليات ليس الا .

جون : (فى احجام) يا آنسة ماجى ، هل تقبلينني زوجا لك ؟

ماجى : (فى اصرار) هل هو طلب ؟

جون : نعم .

ماجى : (تنهض واقفة) قبل أن أعطيك جوابى ، أود أن أعطيك فرصة للتراجع .

دافيد : ماجى ٠

ماجى : (بشجاعة) عندما أخبروك أن الناس تتهافت على لطلب يدى ، كانوا يغرون بك ويخدعونك ، فأنا لست على أى قدر من الجاذبية ، ولم يحدث أن رغب فى شخص ما ٠

چـون : أوهو ٠

اليك : مازال الوقت سانحا لأن يفعلوا ذلك ٠

چـون : (ببراءة) هذا يدل على الأقل أنك لم تسعى وراءهم.

(يتبادل مفيداه نظرة لها مغزى فيما بينهم)

ماجى : ان ثمة شيئا آخر أريد ان أخبرك به ٠ لقد قالوا لك أنى فى الخامسة والعشرين ولكنى فى الواقع فى السادسة العشرين ٠

چـون : آها ٠

ماجى : والآن كن عمليا ، هل سننسحب من هذه الصفقة أم لا ؟

چـون : (بعد تأمل عميق) لقد قبلتها باعتبارها صفقة ٠

ماجى : فلنسمها كذلك ٠

دافيد : (بسرعة) والآن وقد انتهينا من هذه المسألة ، هل تشربها ساخنة ياسيد شاند ؟

چـون : أفضل ان أتناولها دون تخفيف ٠

(يقرر الآخرون تناولها ساخنة وينهمك الجميع

فى مزج المشروب بالماء الساخن وتفليبه)

أليك : لنشرب نخب صحتك ونجاحك فى الحياة ٠

چـون : شكرا ، فى صحتك يا آنسة ماجى ، ولكن اليس من الأفضل أن نكتب وثيقة رسمية ، ان المحامى كروسبى يمكنه أن ينهى المسألة فى الحال ٠

دافيد : هل من اللازم ذلك أم يكفى أن يثق كل منا فى ذمة الآخر ؟

أليك : (فى شهامة) دع ماجى تقرر ذلك ٠

ماجى : أعتقد أنه من المستحسن عمل وثيقة قانونية ٠

دافيد : لنرجىء كتابتها الى الغد ٠ ويبدو لى أن أحسن طريقة هى تسديد المبلغ على خمسة أقساط سنوية.

چـون : أظن أنه من الأفضل ايداع المبلغ كله باسمى فى البنك فى الحال ٠

أليك : أرى أن فكرة دافيد هى الأفضل ٠

چـون : أنا لا أرى ذلك واذا لم يرق لكم هذا الرأى ٠٠٠٠

دافيد : (يبأثر لنوه) انه رأى ملائم كل الملاءمة وأنت ماهو رأيك يا ماجى ؟

ماجى : أنا متفقة مع جون ٠

دافيد : (الذى يراوده شعور غريب بأن ماجى قد بدأت تميل الى الطرف الآخر وتنحاز الى جانبه) حسن جدا ٠

چـون : وما دام كل شىء قد تقرر ، فقد حان الوقت لان

أرحل (يضع أدواته فى حقيبته)

أليك : (منتهى التادب) فى امكانك البقاء للاطلاع لو كنت راغبا فى ذلك ٠

چـون : يحسن أن أغادر الآن فقد صار فى امكانى الحضور فى أى وقت أشاء ٠

(ماجى تعاونه على ارتداء معطفه)

ماجى : هل معك ملحفة (كوفية) يا جون ؟

چـون : نعم معى (يخرجها من جيبه)

ماجى : يحسن أن تلفها مرتين حول عنقك (تقوم بعمل ذلك بنفسها) ٠

دافيد : والآن سعدت مساء يا سيد شاند ٠

أليك : حظا سعيدا ٠

چـون : اشكركم وأرجو لكم حظا سعيدا أيضا ٠ سوف أمر عليكم بالمكتب غدا صباحا قبيل الساعة السادسة والثلث ٠

دافيد : سأعمل على أن تكون الونيقة جاهزة فى انتظارك ٠

(تمر لحظة سكون تلك التى تتلو عادة الأحداث الجليلة)

أعتقد يا ماجى أنه فى امكانك اصطحاب السيد شاند الى باب الخروج ٠

ماجى : بالطبع (جون يهم بالخروج من الشمال) من هنا يا جون (وتتجه به الى مكان الخروج المألوف)

دافيد : انه شاب ذكى وصريح . وها قد رأيتم بانفسكم كيف تغلب على ببراعة فى مسألة ايداع المبلغ .
(تتقارب رءوس المتآمرين وهم فى منتهى السعادة)
أؤكد لك يا أبى أن له عقلا جبارا منظما .

آليك : بل أقول لكم يا اخوانى أنه فى غاية المهارة ، انه يفوقنا براعة .

چيمس : هذا فيما عدا ماجى بالطبع . فهو لايعرف ماهى عليه من مقدرة فذة .

اليك : من الأحسن ألا يعرف ذلك فالرجال يحنون النساء البارعات .

چيمس : لقد أبطأ فى العودة .

دافيد : (يشعر بشىء من عدم الارتياح) انها لعلامة حسنة. صبه هاهى قادمة . كيف حال الجو يا ماجى ؟

ماجى : انه عاصف قليلا (تتناول قطعة من القماش كانت مطوية على الرف وتبسطها على المقعـــد الأنيق . تتبادل الرجال نظرة ذات مغزى)

دافيد : (يمدد جسمه) نعم ، حســـنا ، نعم ، ان الوقت متأخر . كم الساعة يا والدى ؟

آليك : انها العاشرة واثنتان وأربعون دقيقة .

چيمس : انها العاشرة وأربعون دقيقة .

دافيد : بل هى العاشرة واثنتان وأربعون دقيقة .
(يقومون بضبط ساعاتهم)

ماجى : لقد حان الوقت للذهاب الى الفراش ٠

(تضع يديها على أكتـــافهم فى حب ، وهو نفس الموقف الذى كانوا يرغبون فى تحاشيه) انكم فى غاية العطف على ٠

دافيد : هـــراء ٠

أليك : هـــراء ٠

چيمس : (لايهمه أن يكرر ما قيل) هراء ٠

ماجى : (فى شىء من الكآبة) انى أحس بالأسى لهذا الشاب يا دافيد ٠

دافيد : أنا لا أشعر بذلك البتة ٠ فأنت سوف تخلقينه من جديد

(ترفع المجلدين من فوق المائدة) هل ستأخذين الكتب معك الى الفراش يا ماجى ؟

ماجى : نعم فانا لا أود أن يكون على علم بأشياء لا أعلمها أنا

(تخرج والكتب معها ، بينما تنتاب أليك ودافيد عدان الشقيان ، الرغبة فى ترك كل واحد منهما الآخر ٠)

أليك : نعم ، نعم ، أوه حسن جـــدا ، انه يا رجل لشىء غاية فى ٠٠٠ عليك أن ترفع الفحم يا دافيد (يقول ذلك ثم يتجه نحو حشيته المصنوعة من المطـــاط بينما يقوم دافيد برفع الفحم) ٠

چيمس : (الذى يود أن يجلس ثانية ويتجـــادب أطراف

الحديث) انها قصة خيالية جدا (ولكن لايتلقى أى جواب) انى أتوق لمعرفة ما سوف تنتهى عليـــه (ما من مجيب) كم هى مدهشة ماحى٠انى لأعجب حقا من عدم وجود الكاتب الذى فى استطاعتـــه الكشف عما فى النساء من طرافة (يطل دافيد على ماهو عليه من تحجـر انقلب) لقد كانت فى غاية السبل اذ أخبرته انها فى السادســـة والعشرين (يتمتم لنفسه وهو يهـــم بالخروج من الغرفة) ولكنى كنت أظنها فى السابعة والعشرين ٠

(يقوم دافيد باطفاء النور)

ســـتار

الفصل الثاني

ها قد مضت ست سنوات . ووافت الساعة العظيمة لجون شاند . وقد يكون من الأصح أن نقول ان ساعته العظيمة ما زالت في انتظاره ؛ أو ربما قد واتته فعلا منذ ست سنين مضت ، وهي كثيرا ما تمر بنا كالطيف ونحن نيام في شكل نداء خافت لا نكاد نحس به أو نستدير نحوه في فراشنا . ولكن دقات الطبول هذه تنبىء بأن هذه الساعة الخطيرة في حياة جون ، وهي التي طالما انتظرها وكد للوصول اليها مشمرا عن ساعديه . ولكنه الآن قد خلد الى السكينة وليس امامه سوى انتظار النتائج . اذ رشح نفسه لعضوية البرلمان وتلك هي ليلة الانتخابات . يتضح لنا المنظر بجلاء تام ، وفي امكاننا مشاهدة احدى اللافتات الخاصة بالدعاية لجون شاند وقد كتب عليها « صوتوا لشاند . شاند ، شاند ، شاند ، الحرية الدينية والمدنية . الثقة والأمل والحرية » وما الى ذلك من العبارات البراقة التي تدعو لانتخاب جون شاند ، وسواء كانت لافته واحدة او مئات اللافتات تحمل اسم شاند ؛ فان سماء جلاسجو هذه الليلة تمطر اسم شاند ، ولو دققت النظر قليلا لتبينت أننا الآن في احدى القرى التي يعقد شاند فيها لجانه والتي كانت فيما مضى ، صالون حلاقة ، غير أن كلمة شاند قد اجتاحت

مثل الريح كل شيء عداها ولم تترك وراءها سوى الأدوات التى كانت مثبتة فى الأرض . فما الذى يجديك من حلاقة الذقن او تغطيس الرأس وغسلها فى تلك الأحواض فى حين انه فى امكانك عمل كل هذا على الدوام بمجرد أن تصوت لشاند ؟

توجد أيضا بضعة مقاعد مبعثرة هنا وهناك للوقوف عليها والنداء لشاند ثم الاسراع بعيدا . وهناك أيضا سلم من الحديد ، كان فيما مضى يقودك الى الحجرات الخاصة بتصفيف شعر السيدات ، أما الآن فهو يقودك الى حيث تشاهد الكلمات « شاند شاند شاند » والى الخلف باب زجاجى ينفتح من الداخل على الصالون ذاته ، حيث تسمع نداءات مثل الحرية الدينية والمدنية ، وشاند . ثم تشاهد من وراء الباب الزجاجى هذا الشارع بهج بالمصوتين لشاند أو ضده . ثم يهرع الرجال بملابسهم المختلفة الى الداخل ، الى أعلى الدرج والى أسفله ولكنهم ينادون بتلك الكلمة السحرية . يعقب ذلك لحظة سكون ، ثم تهبط ماجى وايلى السلالم وهى ترتدى متعمدة ملابس مقالى فيها من المخمل الأزرق (ولنحاول أن نفرغ من هذا الوصف الآن) ولم تكن فى وقت من الأوقات أقبح مما بدت فى هذه اللحظة . ثم ترفع يديها الى السماء وتدور حول نفسها ، فيهرع نحوها أليك ودافيد وهما فى حالة اجهاد شديد من كثرة ماردوا كلمة شاند . فاسبح أليك أنحف من ذى قبل (ويرجع هذا بالطبع لأنه قد تقدمت به السن) أما دافيد فقد ازداد سمنة (وذلك لأنه قد كبر أيضا) وقد ارتديا حلة من التويد وقبعة حريرية .

ماجى : دافيد ؛ هل هم قد .. هـل هو .. اسرع .. اسرع .

دافيد : ما من خبر حتى الآن . يا الهى انه لمريع ..
(تدور ماجى حول نفسها بسرعة أكبر) .

اليك : أستحلفك بالله ان تجلسى ياماجى .

ماجى : لا يمكننى ذلك ؛ لا يمكننى ..

دافيد : عليك أن تحملها على الجلوس !

(يرغمونها على الجلوس على المقعد ، ثم يسرع جيمس الى الداخل ، وقد زاد حجمه هو الآخر ، واحتفت رابطة عنقه ؛ ولم تعد قبعته تصلح لأن يرتديها فيما بعد فى الجمارات) .

چيمس : (يردد فى حماس بالغ) ان جون شاند هو رجلكم ، جون شاند هو رجلكم ؛ جون شاند هو رجلكم .

دافيد : (يقبض على ذراعه) هل سمعت شيئا ؟

چيمس : ولا كلمه واحدة .

أليك : انظر اليها .

دافيد : ماجى (يسرع الى جوارها ويحتضنها فى لهفة وحنان) لقد كان من الحنون أن يقدم على هذا العمل .

ماجى : لقد كان عظيما منه أن يفعل ذلك .

اليك : (يتحرك وهو شارد الفكر) انه ذلك النوع من الطموح الجنونى .

ماجى : انه لطموح رائع .

دافيد : ماجى ماجى ، ياصغيرتى ، كونى مستعدة لأسوا الفروض .

ماجى : (بصوت أجش) انني مستعدة .

اليك : لقد قاست عذاب الانتظار ست سنوات من أجل هذه الساعة .

ماجى : ست سنوات من النضال أمضاها جون فى انتظار هذه الساعه .

چيمس : وقد كان فى امكانك الحصول عليه منذ خمس سنوات ياماجى بحسب نص الوثيقة .

ماجى : أو تظن انى اشعر بشيء من المراره لانى لم أتزوجه حتى الآن . ما كنت ارضى لنفسى ان اقف عقبة فى سبيل كسبه للمعركة .

دافيد : (وقد قطب حاجبيه) وحتى لو انه خسرها ؟ (هنا لا تقوى على الاجابة) .

اليك : (وقد انتابته انتفاضة) ما هذا ؟

(يصمت ثلاثتهم عند الباب ، وتخفت اصوات الهتاف) .

دافيد : ان هذا السكون رهيب ، ما الذى دعاهم لهذا الصمت المطبق ؟

(جيمس يعر الى الخارج ، بينما يستمع اليك ودافيد حين يسمعان ماجى تتمتم لنفسها كما لو كانت تخاطب جون) .

ماجى : أتقول انك قد خسرت ياجون ؟ ستخسر الجولة الأولى بالطبع ياعزيزى جون ، أتقول ست سنوات؟ حسن جدا ، لنبدأ ست سنوات أخر .. ما زال امامك متسع من الوقت لتكسب (فى حدة) لا تدع اليأس منفذا الى نفسك يا جون ، لا تستسلم البتة (يقطع هذا الصمت عودة الجماهير للصخب مرة اخرى ويقترب ضجيجهم رويدا رويدا) .

دافيد : أعتقد أنه قادم .

جيمس : انه قادم حقا (فى امكانهم الاستمرار فى الحديث ولكن صخب الجماهير فى الخارج لا يدع مجالا لأن يسمع أحدهم الآخر ، ويبدو أن الجماهير تحاول اقتحام غرفة اللجنة . ثم يخرج من وسط هذا الضجيج رجل اشعث ، ويندفع الى داخل الحجرة ويغلق الباب وراءه . انه جون شاند فى حلة لم تكلفه اكثر من خمسة جنيهات بما فى ذلك القبعة . لكن اعتراه الكثير من التغيير ، فهو قد شق طريقه فوق أرض رلقة ، فذراعه اليمنى التى اعتاد أن يرفعها ليشق طريقه وسط الزحام قد ظلت هكذا ، أما فمه فقد صار مقفلا كالصندوق ، وبدت عيناه المجهدتان فى حاجة الى من يسدل جفونهما ويبث فيهما النوم لمدة أسبوع على الاقل . ولكنهما مازالتا تلكما العينين الأمينتين المخلصتين ،

وما زال فى امكانهما أن تضيئا وجهه ببريقهما اذا ما تبسم (هذا لو ان فمه بذل القليل من الجهد) .

چـون : (يتعلق بالمقعد حتى لا يطير صاعدا الى السماء) لقد فزت ؛ لقد انتخبت باغلبية مائتين واربعة واربعين صوتا ؛ اننى الآن چـون شاند عضو البرلمان . (لقد وصل النبأ الى الجماهير فى الخارج فيعلو ضجيجهم ويندفعون نحو الباب . يهرع جيمس اليهم ليخبرهم أنه صهر شاند نفسه ، بينما تعلق دمعة بأنف أليك ، أما دافيد فيضرب على كتف چون مداعبا ويرد چون الضربة بأخرى وقد غمره الفـرح) .

دافيد : ألق بنفسك على الباب يا أبى وامنعهم من الدخول . والآن ياماجى ما الذى يدفعك الى الصمت ؟

ماجى : (وقد اعتراها توتر فى اطرافها) أمتأكد انت من فوزك ياچون ؟

چـون : بأغلبية مائتين وأربعة وأربعين صوتا ، لقد تغلبت على البارون ، لقـد فعلت ذلك ياماجى ودون مساعدة من أحد ؛ لقد تغلبت بمفردى (هنا يتهدج صوته كما لو كان على وشك أن ينهار) ان صوتى أجنس كصوت الغراب ومع ذلك فعلى القاء خطاب فى نادى الكاوكادنس ؛ هلا نسرت على القليل من الأوكسجين يادافيد ؟

دافيد : بكل تأكيد ياسيد شاند (ينتاب ماجى الدوار بينما يفعل دافيد ما طلب منه) .

أليك : ماذا تفعلين ياماجى ؟

ماجى : لنفرض ان هذا هو مجلس العموم ، وانا امثل چون . لأول مرة تقع عينى على عين رئيس المجلس . اترون هذه الزوجة العجوز القميئة المنزوية هناك فى الشرفة الخاصة بالسيدات ؟ انها أنا . والآن ياسيدى الرئيس ، هانذا أقف لألقى خطابى التاريخى الأول وأنا لست بخطيب ياسيدى (تصدر أصوات من شرفة السيدات) « أولست كذلك ياچون ، انك سوف تثبت لهم الآن » هنا تسمع أصوات وعبارات استهجان مثل صه يا امرأة وغير ذلك . هانذا أقف ياسيدى الرئيس وعيناى مصوبتان نحو مقعد وزير المالية « تعود فتسمع الصوت من شرفة النساء » لن تلبث أن تجلس عليه أنت فى ثيابك الرسمية « تعود أصوات الاستهجان فتقول بصوت عال » ابعدوا هذه الزوجة العجوز القميئة ، برغمونها على ترك المكان فى الوقت الذى يتخذ فيه السيد مجلسه وسط اعجاب وتصفيق الجماهير .

(يحرك اليك ودافيد رؤوسهم فى زهو وكبرياء).

چون : « فى تسامح » ماجى ، ماجى .

ماجى : انك لست غاضبا منى ياچون ؟

چون : لا . لا .

ماجى : لكنك كنت تحدق فىّ .

چون : لقد كنت افكر فى السيد « بيرجرين » ، الذى لم اكد أفوز عليه فى الامتحانات حتى انتقم لنفسه فى الحال انتقاما كريها ؛ اذ ما كان منه الا أن قام يهنئنى باللغة الفرنسية ، وهى لغة لم اهتم قط بأن اتعلمها .

ماجى : (ببعض الزهو) هل يفيدك لو أنك تزوجت من امرأة تتحدث بالفرنسية ؟

دافيد : (بسرعة) كلا البتة !

ماجى : (فى حياء تتحدث بالفرنسية) ياعزيزى چون ، دعنى احدثك بالفرنسية ، هل ترغب فى مترجم ؟

چون : مرحى .. مرحى .

ماجى : (بالفرنسية) انا الأخت الفرنسية لأخوين اسكتلنديين .

دافيد : (فى تدله) لقد درست اللغة الفرنسية .

چون : (فى استخفاف) وحسنا فعلت !

ماجى : (فى عظمة) ها هم قادمون .

أليك : من ؟

ماجى : فيوفنا .. عما لندن ، وها نحن فى حفل الاستقبال الأول للسيد شاند (بلهجة حالمة) الم

أخبك ياعزيزى عن القادمين هذه الليلة ؟ انهم ذلك السيد العزيز لديما المدعو السير بيريجرين (تتجه نحو اليك كما لو كان هو السيد بيريجرين ، انه لتشرف عظيم ياسيد بيريجرين ! بالفرنسية) هل لديك ... نحن آسفون لاننا فزنا عليك فى الانتخابات .

چون : أشك كثيرا فى ان البارون سيأتى لزيارتك ياماجى.

ماجى : لقد دعوت لوردا ليستضيف البارون: ها هو ذا . .

دافيد : (بانشراح) آه منك ياماجى . سوف تجدين الوردات باهظى التكاليف .

ماجى : انه واحد من أولئك الوردات رخيصى الثمن (هنا يدخل جيمس وعليه سيماء العظمة) ياعزيزى اللورد « رخيص » هذا كرم منك (چيمس يدعو الله الا تكون ماجى قد فقدت عقلها) .

دافيد : (الذى كان من اللازم أن يكون قد حصل على قدر من التعليم) كيف حالك يا . . رخيص ؟

چيمس : (فى اضطراب) ماجى !

ماجى : نعم ، ادعونى ماجى .

اليك : (بتجهم) انها تتخيل نفسها فى أول حفل تقيمه وهى تتدرب على دور المضيفة ياچيمس .. ان الوجهاء واقفون بالباب !

چيمس : (وهو مهموم) هذا ما جئت لأقوله ؛ انهم فعلا بالباب .

چون : ماذا تقول ؟

چيمس : ان الوجهاء قادمون فى عربة يجرها زوج من الخيول . (يتناول جون ثلاث بطاقات) .

چون : (وهو يقرأ البطاقات) السيد « تنتردن » .

دافيد : أهو ذلك الذى كان يخطب مؤيدا لك ؟

چون : انه هو بعينه ، وهو رجل شديد المراس حازم وشريف . السيدة سيبل تنتردن (فى تجهم) انها شقيقته .

ماجى : هل هى متزوجة ؟

چون : لا (يقرأ البطاقة الثالثة) الكونتيسة دى لابرير .

ماجى : (ذات الثقافة العالية) . انها فرنسية من غير شك.

چون : نعم ، وفى اعتقادى أنها احدى اقاربه ولكنها أرملة.

چيمس : ولكن ماذا عساى أقول لهم ؟ أبلغكم تحيات السيد شاند وهو على أتم استعداد لاستقبالكم (وهى فى نظر أسرة وايلى عبارة من عبارات المجاملة لا يمكن ان يتوقعوا اقل منها) .

چون : (الذى ولد حتما ليكون عظيما) قل لهم أننى مشغول ، ولكن اذا عن لهم أن ينتظروا فسوف أمنحهم بضع دقائق من وقتى الثمين .

چيمس : (كمن مسته صاعقة) يا الهى ، ياسيد شاند !

(ولكن ذلك يجعل منه الخادم الامين لجون أكثر من اى وقت كان ، ويخرج حاملا الرسالة) .

چـون : (وهو يدرك كل الادراك مبلغ الاثارة التى بعثها حوله) سوف اصعد لأدع الجمـاهير ترانى من النـافذة .

ماجى : ولكن .. ولكن .. ماذا عسـانا أن نفعـل مع السيدات ؟

چـون : (يتحدث وهو يصعد الى أعلى) انها حفلة استقبالك أنت وحدك وهى التى ستثبت مقدرتك .

ماجى : (بدلال تكمش) قل لى ما تعرفه عن هذه الليدى سيبل .

چون : الشىء الوحيد الذى اعرفه عنها هو انها تعتقد أنى شخص من السوقة .

ماجى : انت ؟

چـون : لقد حضرت بعض اجتماعاتى ، وقد بلغنى أنها قد صرحت بذلك .

ماجى : ما الذى تعنيه هذه المرأة بهذا الكلام ؟

چـون : انى أعجب لذلك . ولسوف اسألها حين أهبط لمقابلتهم .

(وبخروجه يرتد انظار ماجى) .

اليك : (بلهجة التشجيع) والآن بادريهم بالتحدث اليهم بالفرنسية ياماجى .

ماجى : ان الكلمات تخوننى يا أبى .

دافيد : (بأسى) انا واثق من أننى سوف لا أقول سوى « الى ان يحضر ، الى أن يذهب .. » (تحس ماجى انها قد تضاءلت بالنسبة للقادمين الذين أضفوا روعة على المكان وكأنهم قد رفعوها باللفظ كالحشرة الحقيرة والفوا بها فى البالوعة . وهم قطعا لم يتعمدوا أن يسيئوا اليها ، وليسوا هم المسئولين عن أن العادة جرت بأن الأوز العراقى متى وجد فى مكان من شأنه أن يشتت البط ، وهم لا يعلمون أنهم الآن فى حضرة الأسرة ، بل ربما كانوا يظنون انهم ينتظرون ضمن الآخرين الغرباء فى الغرفة الخارجية . وما كانت لتشعر بالجهامة لو كان فى امكانها ان تخطر فى مشيتها مثل ما يفعلون . ولكنها ينتابها احساس مفاجىء بأن هذا شىء قد حرمته ، مهما يكن دافيد قد ابتاع لها من الثياب الفاخرة للسهرة ما لا يقل روعة عن ملابسهم ـ ولا شك أنه قد صمم على ذلك الآن ـ فان هذه الملابس تكون أكثر جمالا لو أنها حملتها على ذراعيها مما لو أنها ارتدتها على جسمها . وهى تشعر انها لا تستطيع أن تحاول ابراز مفاتنها من تحت الدثار كما يفعلون ؛ وليس فى امكانها ان تقفز الى مستوى الكونتيسه لانها امراة عجوز ، أما

اللادى سيبل فهى صغيرة وجميلة تختـــال فى مشيتها كما لو كانت سفينة من سفن طرسوس) .

الكونتيسة : (تتحدث بلهجة جـــذابة ، وقد أشرق وجهها بابتسامة ساحرة) أرجو ألا يؤدى وجودنا الى شىء من الحرج فلقد قيل لنا أنه يمكننا الانتظار .

ماجى : (وكأنما قد تسلقت من البالوعة فى شجاعة) بكل تأكيد .. أنا واثقة .. لو أنكم تكرمتم .. انه ..

(تشعر أن دافيد وأباها من ورائها يحسان بمنتهى الاسى لوقفتها المخجل هذا) .

(يسمع صوت شخص يلقى خطابا فى الخارج) .

سيبل : (تعرك انفها فى اغراء) لقد عاد ثانية باعمة .

الكونتيسة : يا الهى (كمن يطلب العفو من العالم باسره) انه السيد تنتردن ، أتفهمين ؟ انه يلقى خطابا آخر من خطبه العميقة على الجماهير (توجه الحديث الى دافيد فى توسل كما لو كانت تتوسل من أجـــل حياتها) هل تتكرم بان تغلق الباب (يهرع دافيد لتلبية النداء) .

ماجى : (وقد عزمت على التحدث بالفرنسية حتى لا تشعر بالهزيمة) أرجو أن تكونوا قد وجدتم متعة فى هذا الاتحاد الجديد ؟

الكونتيسة : هل تتكلمين الفرنسية ؟ هـــذا بديع ، هيا اذن نتحدث معا ، اخبرينا بكل ما تعرفينه عن هـــذا

الرجل العظيم ، بكل ما اتاه من جلائل الأعمال .

ماجى : انا ، انا ، انا أعرف .. (وا اسفاه ، لقد خانها الكلام ثانية) .

الكونتيسة : (بدهاء) المعذرة يا آنسة فلقد ظننتك تتحدثين الفرنسية .

سيبل : (التى لاحظت أن دافيد يختلس النظر فى اعجاب الى ذراعيها) ما اشد خبثك ياعمتى (الى ماجى) اؤكد لك انه ليس بيننا من يمكنه ان يفهمها حين تتحدث بمثل هذه السرعة .

ماجى : (وقد تحطمت) هذا لا يهم ، سوف أخبر السيد شاند بقدومكم .

سيبل : (فى تؤدة) ارجوك ألا تزعجيه ، نحن فى الواقع فى انتظار انتهاء أخى ليصحبنا الى الفندق .

ماجى : سوف أخبره (تشعر بالسعادة اذ تختفى على السلم) .

الكونتيسة : ان السيدة تبدو مهمومة ، أهى تمت بصلة القرابة للسيد شاند ؟

دافيد : ليس الى الحد الذى يمكن به ان تعد من اقربائه ، فهى شقيقتى ولقب اسرتنا هو وايلى (ولكن الاسم لا يعنى شيئا بالنسبة لهم فهم لا يعرفون شيئا عن محاجر الجرانيت) .

الكونتيسة : أهلا بك ، هل انت من اتباع السيد شاند ؟

دافيد : كلا ، فانى مجرد صديق له .

الكونتيسة : (تتجه بنظرها الى الأحواض وتقول فى مرح) اها ، انى أعرفكم جيدا ، والآن من التالى من فضلكم ؟ سيبل ، هل ترغبين فى قياس وزنك أم أنك قد نمت ؟ (لقد استلقت اللادى سيبل على أحد المقاعد الخاصة بالوزن) .

سيبل : ليس تماما ياعمتى .

الكونتيسة : (صورة من الأدب الرفيع) أخبرنى بكل ما تعرف عن السيد شاند . هل كان فى هذا المكان حيث التقط الدبوس ؟

دافيد : الدبوس ؟

الكونتيسة : بحسب قراءاتى ، فان الرجل العصامى يبدأ فى الصعود دائما منذ اللحظة التى يلتقط فيها الدبوس ، ثم يستمر فى الصعود السريع وهذا ينطبق على ما جاء فى مذكراته (يتمالك دافيد نفسه بسرعة ويشغل نفسه بحساب ثمن ما يرتدون من ملابس) .

دافيد : لم يكن دبوسا هذا الذى التقطه ياسيدتى بل مبلغ ثلاثمائة جنيه .

أليك : (الذى يشعر أنهم قد حافظوا على مركز چون مدة كافية) ولم يكن صعوده سريعا يادافيد أول الأمر .

دافيد : لقد كان يخوض معركة ، وكان أمله الأول أن يصبح

وزيرا ، فهو مثقف ثقافة جامعيـــة كما تعلمين ، وليس من الأعضاء الذين ينتمون الى الطبقـــة العـــاملة .

اليك : (بتقدير) انه حائز على اجازة ال M.A ، ولكنه كان يعمل طول فترة دراسته فى مصانع للحديد والأسمنت .

الكونتيسة : (وكان الكلام خرج من اعماقها) أتقول الاسمنت والحـديد ؟

دافيد : نعم انهم يقومون بصنع العلايات .

الكونتيسة : حسن جدا ، يا لها من مهنة نالك التى يشعر بها الرجال ياسيبل .

دافيد : (بشيء من الوقار) ان بعض النـــاس قد كونوا الملايين من صناعة العلايات ولقد بلغنى يا أبى أنه ما اشتغل بصناعة العلايات الا ليتيسر له سـداد الجنيهات الثلاثمائه .

اليك : (بدهاء) لقد بلغنى ذلك .

الكونتيسة : اها ، أكان دينا اذن ؟ (لقد خطا دافيد واليـك خطوات واسعة فى موضوعهم السيق) .

دافيد : كلا ، انها هدية من نوع خاص . من أشـــخاص يرجون له الخير . ولكنهم لا يرضون منه أن يردها، اليس كذلك يا ابى ؟

اليك : هم لا يرضـون ذلك بالطبع .

الكونتيسة : (تحاول كبت مشاعر أخرى) هذا عطف جميل .

أليك : (ينظر الى دافيد نظرة ذات مغزى) نعم ياسيدتى ولقد اظهر براعة فائقـــة فى صناعة الحـــديد والاسمنت .

دافيد : الا أن ذلك لم يرض طموحه ؛ فسرعان ما اتجـه ببصره نحو الحياة العامة ، ولما كان كثير الاسئلة خافوه ثم اجلسوه على المنصة ليسكتوه . بعدئذ اضطروا لأن ينصبوه رئيسا فاستأثر بالحديث كله واخذ يفسح المجال أمامه كما تفعل سيارة اطفاء الحريق . وما ان خلا هذا المكان حتى اسرع من فوره وشفاه . نقى ياسيدتى انه ما من شيء فى الوجود يمكن ان يضارع الرجل الاسكتلندى فى كفاحه ليكون نفسه .

الكونتيسة : من السهل تصديق ذلك ؛ والآن هل ودع صناعة الفلايات الى غير رجعة ؟

دافيد : (بحماس) كلا مطلقا ؛ فلقد وعـــدته الشركة بتعيينه مديرا لمكتبها فى لندن متى انتخب ؛ وذلك بمرتب قدره ثمانمائة جنيه فى السنه .

الكونتيسة : يا له من رجل عظيم يناسبك تمـــاما ياسيل ولكنك ما زلت مسنفرقه فى النوم على ما اظن .

سيبل : (تتململ فى مجلسها) اقسم بشرفى انى لست نائمة (تنحدث فى رقة للآخرين) هل من يتكرم بالتأكد

ما اذا كان أخى قد اوشك على الانتهاء من خطابه أم لا (يخرج دافيد ويخلف وراءه اليك المسكين وقد امتقع لونه . تبدى الكونتيسة شيئا من العطف نحوه) .

الكونتيسة : انى جد شاكرة لك (هذا يساعد اليك قليلا) انت ايتها النائمة ، الا تحبين الرجل القوى ؟

سيبل : (تصلح من هندامها) لم يحدث أن قابلت واحدا .

الكونتيسة : ولا انا كذلك . ولو حدث أن قابلت واحدا فعلا ، هل يمكن ايقاظك ؟

سيبل : أخشى انه سوف يجد الاثنتين معا .

الكونتيسة : (تفحصها جيدا) نعم اظن ان هذا هو ما سوف يجده فعلا . الم يحدث ان وقعت فى الحب ابدا ياجامدة العواطف ؟

سيبل : (تتثاءب) لم يصبنى لهيبه قط ياعمتى .

الكونتيسة : هل تظنين فى نفسك القدرة على تحمله ؟

سيبل : هذا اذا ما عثرت على مثلى الأعلى .. الشخص الملائم !

الكونتيسة : باعتبارك من فتيات اليوم فسيكون من واجبك ترويضه .

سيبل : كواحدة من فتيات هذا العصر سوف أحاول ان أؤدى واجبى .

الكونتيسة : وماذا لو انه هو الذى نجح فى ترويضك بدلا من أن يدعك تفعلين ذلك معه ؟

سيبل : لو أنه فعل ذلك لكان فعلا رجلى الممتاز .

الكونتيسة : ثم ماذا ؟

سيبل : من الطبيعى انى سأعبده بعد ذلك ياعمتى ، ولو حدث انى احببت حبا حقيقيا فسوف يكون هذا الحب مثل حب مارى ملكة اسكتلندا التى قالت عن حبيبها بوزويل انها يمكنها أن تتبعه حول العالم حتى ولو كانت فى ثياب نومها .

الكونتيسة : يا صغيرتى العزيزة !

سيبل : اعتقد انى اعنى ما اقول .

الكونتيسة : هذا يطابق تماما فكرتى عنك . اتعرفين انى أرثى للسيد شاند هذا ؟

سيبل : (تحملق فيها بعينيها البراقتين) ولماذا ؟ انه ليس الا شخصا جلفا فظا ، أليس كذلك ؟

الكونتيسة : وذلك ما يدعونى لأن أحس بمثل هذا الشعور . فلقد دنت ساعته العظيمة ، وهذه الطباع الخشنة التى مكنته من أن يحرك الجماهير ويهزهم سوف تكون مثارا للسخرية فى مجلس العموم .

سيبل : (بقلة اكتراث) اعتقد ذلك .

الكونتيسة : ولكن لو أنه كان مثقفا ثقافة حقيقية ...

سيبل : الا يكفى ما سمعناه من سعة ثقافته .

الكونتيسة : انه الآن فى حاجة لهذا النوع من الثقافة الذى يمكن ان يعطيه اياه امثالك وأمثالى ، وانت أصلح من يقوم بهذه المهمة خير قيام .

سيبل : (تمد عنقها في دلال) انى لست مهتمة به بهذا القدر ، ولكنى سأعمل على ارضائك .. كيف تكون نقطة البداية ؟

الكونتيسة : بدعوته للحضور لدينا الساعة الخامسة .. على فكرة هل للسيد شاند زوجة ؟

سيبل : ليس لدى أدنى فكرة عن هذا الموضوع ، ولكنهم على ما أعلم يتزوجون فى سن مبكرة .

الكونتيسة : لو لم تكن هناك زوجة فلا بد أن تكون هناك امرأة فى انتظاره فى مكان ما ولو كان هذا المكان «غلاية» متـــلا .

سيبل : أظن ذلك . (هنا تنزل اليهم ماجى) .

ماجى : ان السيد شاند سوف ينزل لمقابلتكم فى الحال .

الكونتيسة : أشكرك .. لقد أعطانا اخوك فكرة ممتعة عن ماضى السيد شاند ، ولكنى نسيت ياسيبل ما اذا كان قد ذكر ان له زوجة أم لا .

ماجى : كلا ، انه ليس متزوجا ، ولكنه على وشك أن يفعل ذلك قريبا .

الكونتيسة : آه (تحاول أن تجد بابا للحديث) أهى احـــدى صديقاتك ؟

ماجى : (تشعر بمنتهى الاحتقار لنفسها فى هذه اللحظة) ان رأيى فيها لا يسر .

الكونتيسة : فى هذه الحالة يمكنك أن تقضى على كل ما تعرفينه عنهـــا .

ماجى : انها ليست بالشىء الكثير ، فهى عادية ، وغبية ، وواحدة من أولئـــك اللاتى يعملن على تثقيف انفسهن بأنفسهن ولكن متى جاء الامتحان انهرن فى الحال (بسرور مشوب بالتشفى) انها ستكون سبب تحطيمه .

الكونتيسة : يا للأسف ، كم من الرجال فتح أمامهم باب المجد ثم تزوجوا من نفس الطبقة التى بدأوا فى الصعود منها فكان هذا الزواج سببا فى تحطيمهم .

ماجى : هذا هو ما قلته لها .

الكونتيسة : ومع ذلك ابت أن تتخلى عنه ؟

ماجى : كلا .

سيبل : وما الذى يدعوها الى ذلك ما دام هو راغب فيها ؟ ما اسمها ؟

ماجى : اسمها ماجى .

الكونتيسة : (مازالت لا تعير الأمر اهتماما كبيرا) على أية حال فانى اعتقد أن المدعوة ماجى هـــذه تلائم جون

(يهبط اليهم جون) ها هو ذا بطلنا !

چـون : آسف اذ جعلتكم تنتظرون ، الكونتيسـة على ما اعتقـد ؟

الكونتيسة : وهذه هى ابنة اخى اللادى سيبل تنتردن (تميل سيبل برأسها قليلا) هى فى الواقع ليست ابنة أخى تماما ؛ اعنى أنى نصف عمة لها . يا له من نجاح منقطع النظير ياسيد شاند !

چـون : ليس الى هذا الحد ؛ ليس الى هذا الحد ، لقـد فرغ أخوك لتوه من القاء خطابه الذى وجهه الى الجماهير بالبدى سيبل .

سيبل : اذن لا داعى لأن نعطل السيد شاند ياعمتى .

الكونتيسة : (التى يسـتهويها أن تكون غير مخلصـة ما لم يكن هناك ما يحرك عواطفها) هناك كلمة واحدة اود ان أقولها .. لقد استمعت اليك وأنت تخطب أمس مساء .. كان خطابك رائعا ـ كان آية فى البيان الحماسى الذى يعشقه مجلس العموم .

چـون : انه لكرم منك أن تقولى ذلك .

الكونتيسة : والآن ؛ علينا أن نسرع الى الخارج ، اسـعدتم مساء .

(تنحنى سيبل وكأنها تفعل ذلك لانسان بعيد عنها) .

چـون : عمى مساء يالادى سيبل ؛ لقد بلغنى أن رايك فى

هو انني رجل سوقي (ترفع حاجبيها) .

الكونتيسة : ما هذا الذي تقول يا سيد شاند ؟

چـون : لقد بلغني انها قالت هذا الكلام بعد أن استمعت الى خطابي .

الكونتيسة : لابد أن في الأمر خطأ ما .. أنا ..

چـون : (في اصرار) هل هو غير صحيح ؟

سيبل : (تنتبه اخيرا) يظهر انك على علم بالموضوع ياسيد شاند ، ما دمت قد دفعتني دون داع للكلام . نعم لقد بدوت لي هكذا .

الكونتيسة : ياصغيرتي !

سيبل : (التي لم تضطرب الا قليلا) هو الذي أراد أن يعرف .

چـون : (مرتبكا) ماذا في الموضوع ؟ الأمر لا يعدو أنني وددت أن أتأكد حتى اذا كان ذلك صحيحا حاولت ان اغير من نفسي .

الكونتيسة : هل رأيت ياسيبل كم يقدر رأيك ؟

سيبل : (وقد انثنى قدها المياس) انه كرم منك أن تصور هذه المسألة بهذه الصورة . أرجوك أن تصفح عني ياسيد شاند !

چـون : ولكني لا أفهم حتى الآن ، فانا بالطبع لا يهمني رأيك في يا لادي سيبل ، انما الذي يهمني ألا أكون

سوقيا اذا كانت هذه السوقية من شانها ان تؤثر على مستقبلى المهنى .

سيبل : (يستعيد جسمها صلابته) لقد فهمت الآن .. لا ياسيد شاند فانا لا يمكننى ان اؤثر على مستقبلك .

چون : (الذى يفهم تماما انها تتحداه) بالضبط يالادى سيبل ؛ ولكن هذا لا يعنى انى اقصد الاساءة .

سيبل : (يخالج صوتها بحة ماكرة عندما تكون شديدة الاغراء) بالطبع لا ؛ والآن ، ألم نعد اصدقاء ؟

چون : طبعا .

سيبل : ما دام الأمر كذلك فلتتفضل بزيارتى فى لندن ، ودعنى أؤكد لك أنك لن تجد لدى ما يخيفك .

چون : (رجل لاغش فيه) سيكون ذلك من دواعى سرورى .

سيبل : لتحضر فى اى وقت يروقك بعد الظهر حوالى الساعه الخامسة .

چون : انى ممتن لك ؛ وحينئذ يمكنك ان تلفنينى كل ما اجهله .

سيبل : (تزداد بحة صوتها) سوف ابذل قصارى جهدى لو كنت أنت راغبا فى ذلك .

چون : اشكرك يالادى سيبل . ثم من يعلم ؟ ربما كان هناك شىء واحد أو أكثر يمكن ان اعلمك اياه .

سيبل : (وقد غدا صوتها مثل صوت الملائكه) نعم من الممكن ان يساعد كل منا الآخر ، والآن وداعا حتى ذلك اليوم .

جون : وداعا ياسيدتى .. ماجى ، ان السيدات ينصرفن .

(لقد انتحب ماجى جانبا طوال هذه المناقشة وما ان ذكر اسمها حتى تبادل النظرات ثم صحب جون اللادى سيبل الى الخارج . أما الكونتيسة فانها عادت ادراجها ، وقالت) .

الكونتيسة : انت ماجى اذن (تومىء ماجى فى تحد بينما تنتاب الكآبة الكونتيسه) لو كنت أعرف لما تفوهت بكلمة واحدة مما قلت ، أتوسل اليك أن تصفحى عن سيدة عجوز .

ماجى : لا اهميه لذلك .

الكونتيسة : سيكون كل شىء على ما يرام . ولو أنى كنت مكانك لما شجعت أمثال هذه المقابلات المنفردة مع اللادى سيبل ، ورغم أنى واثقة فليس هناك أى خطر من ناحيتى ولكنها على جانب من الخطورة وأخشى أن تكون قد أعجبتها وقاحته (بالفرنسية) رحلة سعيدة ياآنسة ماجى .

ماجى : سعدت مساء . ولكنى استطيع التحدث بالفرنسية (بالفرنسية) اننى أتكلم الفرنسية ، هل ما قلته صواب ؟

الكونتيسة : نعم انه رائع حقا (تريد أن تيسر لها الأمور فتقول بالفرنسية) حسن جدا .

ماجى : (بالفرنسية) لقد كنت مضطربة فى المرة السابقة .

الكونتيسة : حسن ، هل أتحدث ببطء أكثر .

ماجى : لا لا (بالفرنسية) لا ؛ لا ؛ بأكثر سرعة ؛ بأكثر سرعة .

الكونتيسة : (بالفرنسية) كم أنا معجبة بشجاعتك .

ماجى : (بالفرنسية) انى أفهم كل كلمة تقولينها .

الكونتيسة : برافو ، هذا بديع .

ماجى : والآن .

الكونتيسة : هذا بديع .

(تستمر الكونتيسة فى الاطراء ، مما يؤدى الى شعور ماجى ولو لفترة ببعض الزهو ولكنها لاتستمر بل تنتهى قبل أن يعود جون لياخذ قبعته) **انك يزال امامك خطب اخرى اليوم ياجون ؟** (يبدو جون فى حالة معنوية عالية) .

چون : يجب أن أسرع الى النادى لأتحدث الى الكاوكادنس . انى أتساءل يا ماجى . هل أنا فظ حقا ؟

ماجى : ما أنت بالسوقى بل أنا السوقية .

چون : انى لا الحظ هذا فيك .

ماجى : انظر كم اغالى فى ملبسى ياجون . لقد كنت اعرف وقت شرائه أنه لافت للنظر بدرجة مبالغ فيها ،

ولكنى تسممت على شرائه ولم أستطع مقاومة الاغراء . غير أنى سأخفف من غلوائى ، والآن قل لى ما رايك فى اللادى سيبل ؟

چون : هذه الفتاة يجب ان تتخذ الحيطة ياماجى ؛ فهى الى حد ما . . .

ماجى : انها جميلة ياجون .

چون : ان لها طريقة خلابة فى شد قامتها ، وهى تصلح للهو شانها فى ذلك شان اية فتاة اخرى .

(تطلع اليه ماجى فى تامل) .

ماجى : ألا يمكنك أن تجلس لنتحدث ولو لبضع دقائق .

چون : لو كنت محتاجة الى يا ماجى . كلما جعلهم المرء ينتظرون زاد اكبارهم له .

ماجى : متى يمكنك اعلان خطبتنا ؟

چون : لن يطول انتظارنا . لقد انتظرت سنة أطول من المدة المتفق عليها . لذا فمن حقك انهاء كل شىء الآن .

ماجى : هذا نبل منك .

چون : كلا ياماجى . . فانت التى كنت فى غاية النبل وانتظرتنى طوال هذه المدة بمنتهى الصبر ؛ وعلى اية حال فان اخوتك سوف يصرون على ذلك لانهم يتربصون بى كما يفعل القط مع الفأر .

ماجى : لم افعل شيئا فى سبيل مساعدتك .

چـون : الجنيهات الثلاثمائه .

ماجى : انى اتقاضى عنها الفا فى المائة .

چـون : انى جد سعيد أن يكون هذا هو اعتقادك ياماجى.

ماجى : أهو أمر شاق عليك ياجون ؟

چـون : انه ليس شاقا على الاطلاق وأنا أقول ذلك بمنتهى الاخلاص. فكل ما شاهدته منك فى السنوات الماضية او لنقل معظمه قد زاد من تقديرى واحترامى لك.

ماجى : أهو مجرد احترام ؟

چـون : من يعقد صفقة عليه التزامها .

ماجى : لو لم أحسن نحوك بمثل هـــذا الاكباز لتركتك وشأنك .

(تومض عيناه بريق يحاول اطفاءه عند سماعه هذا الكلام) .

چـون : اعتقد ياماجى أننا سنكون سعداء فى زواجنا .

ماجى : (تتقبل هذا الحديث بلهفة) لقد أصبحنا نعرف بعضنا البعض كل المعرفة ، اليس كذلك ياجون ؟

چـون : اننى شخص غريب الأطوار ولا اظن أنه يوجد من يعرفنى معرفة جيدة سواى انا نفسى ؛ ولكنى اعرفك أنت يا ماجى واستطيع الغوص الى اعماق نفسك .

ماجى : (تغض الطرف عن هـــذه الصورة فى سماحة ملحوظة) .

اليست هناك امراة أخرى تحوز اعجابك ياجون ؟

چـون : ليس هناك أية واحدة أخرى .

ماجى : لو حدث أن وجدت واحدة : أعنى لو حدث أن وجدت امرأة على جانب من الفتنة . .

چـون : لاشك أنك تنسين نفسك ياماجى عندما تقولين مثل هذا الكلام ، فانا لا يمكن أن تدخل حياتى امرأة أخرى منى تزوجت .

ماجى : كثيرا ما سمعت عن حوادث مماثله .

چـون : لايمكن أن يصدر شيء مثل هـذا من اسـكتلندى يا ماجى ، ليس من بين الاسكتلنديين من يفعل هـذا .

ماجى : طالما فكرت ياجون أن الفرق بيننا وبين الانجليز هو أن الاسكتلنديين يتسمون بالصرامه فى كل تصرفاتهم فيما عدا ما يتعلق بالنساء ، اما الانجليز فهم صارمون مع النساء ويتسمون بالرقة فى كل ما عدا ذلك .

چـون : انك تناسين أهم صفة خلقية بالرجل الاسكتلندى الا وهى أنه لا يمكن أن يرتكب اى شيء قد يسيء الى مستقبله .

ماجى : ان كل عمل تقوم به ، تعمله بمنتهى الاتقان ياجون ، ولو حدث أنك احببت فيالها من عاطفه متأججة تلك التى سوف تنشأ حينئذ !

چـون : اظن أن هناك شيئا من الصحه فيما تقولين .

ماجى : ترى ما عساى فاعلة بعد ذلك ؟ ان كل مناى فى الحياة ان اشد ازرك واعاونك حتى تحصل على كل ما تبتغيه . وثمة امنية اخرى تراودنى هى ان اكون بغية نفسك .

چون : اؤكد لك اننا سنسعد معا ياماجى .

ماجى : انك تضع الأمر فى ابهى صورة .. انهم يقولون ان الحب تعاطف . فان صح هذا الذى يزعمون فان حبى لك حب عظيم .. فقد كشف لى كل ما يعتمل فى نفسك من أحاسيس هذه الليلة وان حاولت اخفاءه فى شجاعة . والحق انى اشعر بكل أحاسيسك كما لو كنت أنا جون شاند بلحمه ودمه .

(يتنهد جون) .

چون : يحسن ان اذهب الى الاجتماع ياماجى .

ماجى : لم يحن الوقت بعد .. اسمع يا جون الآن وعينى فى عينك ، هل يمكن أن تنكر ان هناك رغبة جامحة تستولى عليك وتدفع بك الى أن تتمنى التحرر من كل قيد لتبدأ حياتك الجديدة طليقا من كل رباط؟

چون : دعك من هذه الأوهام ياماجى !

ماجى : واخجلاه ان لم أدعك واتركك لنفسك .

چون : لو فعلت ذلك لاعتبرتك امرأة حمقاء .

ماجى : لو كنت مكانك ياجون شاند لما رضيت أن اصطحب

معى ماجى وايلى لتعبر معى الباب الجميل الذى تفتح أمامى على مصراعيـــــه . ولنظرت الى ذلك بالاشمئزاز نفسه الذى أشعر به نحو حذاء قديم بال . لماذا لا تصـــفق الباب فى وجهى يا جون ؟ (تأخذ جون رعدة) .

چـــون : انها صفقة يجب التزامها يا ماجى (تدور ماجى حول نفسها كالشبح المخيف وتصدر عنها صرخات خافتة ، ثم تلف حوله متوعدة) .

ماجى : قل كلمة واحدة عن رغبتك فى التخلص منى ، وأنا أدفع بمحامى ليقتص منك .

چـــون : هل صدر عنى ما يشير الى شىء من هذا ؟

ماجى : ان الوثيقة تكبلك بقيد من حديد .

چـــون : انها فعلا كذلك (تحدق فيه فى اسى) .

ماجى : ان المرأة لا تستطيع ان تسمو مع الرجل . سوف أحبط مساعيك ياجون . سوف أهبط بك .

چـــون : لا تخافى فلن ادعك تفعلين ذلك ، فأنا أقوى من ان امكنك من ذلك .

ماجى : سوف تفقد اجمل ما فى الحيـــاة وسيكون ذلك بســببى .

چـــون : وما هو ذلك الشىء ؟

ماجى : انه الحب .

چـــون : هـــــراء .

ماجى : ان كل شىء بدونه يبدو باردا قاتما ياجون ، وكل من تذوقوه دخلوا الجنة او . . . ربما طردوا منها .

چـون : انك تبالغين يا ماجى .

ماجى : لقد كدحت طويلا ولم تنل شيئا من المتعة والمرح اللذين يحس بهما معظم الرجال قبل أن يصلوا الى سنك .

چـون : انى لم أخلق للمرح ولا أذكر يا ماجى أنى ضحكت ولو مرة فى حياتى .

ماجى : اليست لك روح مرحة ؟

چـون : على الاطلاق .

ماجى : اشعر احيانا انه لو كانت لك مثل هـذه الحاسة لكان فى امكانك التعلق بى أكثر مما تفعـل . فالشخص الذى يستطيع التعلق بى محتاج لان يكون متمتعا بروح الفكاهة .

چـون : من الأقوال المأثورة التى قرأتها أن الاسكتلندى لكى يتذوق النكتة يجب أن تجرى له عملية جراحية .

ماجى : نعم . انهم يقولون ذلك .

چـون : ان ما يحيرنى يا ماجى هو كيف يمكنهم نقل النكتة عن طريق اجراء عملية جراحية ! يحاول ان يفكر فى الموضوع ثم ييأس من التفكير فيه) .

ماجى : ليس هذا النوع من المرح هو الذى اعنيه ؛ انى اعنى المرح مع الفتيات ياجون ، ذلك النوع الذى

يطفح بالبشر والسعادة ولكنه مرح لا يتأتى عنه أى ضرر .. ففى وسع اى واحدة من أولئك الجميلات المائعات أن يعملن ما فى وسعهن ليخلبن لبك ؛ كما تحاول أن تفعل هذه الشيطانة الصغيرة المتأنقة ثم يهربن منك أو يثرن اليك باصبع فتجرى وراءهن .

(جون يأخذ نفسا عميقا) .

چون : لم أمر بمثل هذه التجربة .

ماجى : انها حق لكل رجل وفى امكانك تذوقها لولاى .

چون : فى امكانى الاستغناء عنها يا ماجى .

ماجى : ان ذلك يعنى أن تضيع منك اجمل أيام المتعة .

چون : أواثقة انت من أنك لا تفضلين شخصا أكبر منى سنا ياماجى ؟

ماجى : أنا واثقة من انك انت مثلى الاعلى .

چون : نعم ، نعم ، هذا ما يجب أن يكون (تعود لتهديده مره اخرى) .

ماجى : ان الوثيقة ما زالت مع دافيد وهو يحتفظ بها فى مكان آمن محكم الاغلاق .

چون : أنا واثق انه يعنى بحفظها (يتخلى عن ماجى كبرياء آل وايلى) .

ماجى : ولكنى أعدك وعدا صادقا جديا ياجون ، أننى لن اسلك سلوك باقى النساء اذا ما تزوجنا وحدث

أن وقعت فى حب امرأة اخرى .

چـون : لن يحدث ذلك ابدا ياماجى (يتهدج صوتها) .

ماجى : جون ، ان الونبقة ليست فى حوزة دافيـد . هو يعتقد أنها معه ؛ ولكن الحقيقة غير ذلك فهى الآن معى عنا .

(ينظر جون الى الورقة الشئومة بشيء من الأسى) .

چـون : هل لى أن ألقى عليها نظرة يا ماجى ؛ نعم نعم انها هى نفسها .

ماجى : انك لم تسألنى عن السبب الذى دعانى الى احضارها .

چـون : لماذا فعلت ذلك ؟

ماجى : لأنى كنت اعتقد أن تواتينى الشجاعة فأسلمك اياها (يمر چون بحلم سريع) هل ستعيرنى فى المستقبل بأنى لم أستطع أن افعل ذلك .

چـون : أعدك بانى لن اقدم على ذلك ابدا .

ماجى : كيف اقوى على الرجوع واستئناف حياتى الأولى مرة ثانية بعد أن طال انتظارى لهذه الساعة ست سنوات طويلة بمثل القلق الذى ساورك وانت تنتظرها . وأن أعود الى حياة الجدب والركود ثانية فى حين أنه فى استطاعتى الزواج من چون شاند .. ان هذا امر مستحيل !

چـون : وانك لفاعلة ذلك ياماجى ؛ أعدك بشرف .

ماجى : مستحيل : مستحيل ، مستحيل (تمزق الوثيقة بينما يظل جون جالسا دون حراك . ولكن يعود البريق الى عينيه . ثم تنتابها ثورة جارفة أولا على نفسها ثم عليه هو) كم انا بلهاء حتى ادعك تذهب . لكن دعنى أذكرك بأمر هام ، انك سوف تلعن هذا اليوم الذى حدث فيه ذلك . انك محتاج الى وسوف تمنى بالفشل بدونى ، فليس فى استطاعه أحد مساعدتك مثلى انا . انى ضرورية لمستقبلك واذا كنت لا ترى هذا فانت أعمى لا تبصر .

چون : ما هذا الذى تهذين به يا ماجى ؛ انى لا أمكن احدا من التدخل فى عملى .

ماجى : انا سوف لا أدعك تحس بهذا ، ولكن لا فائدة من الكلام فى هذا الموضوع فقد فاتت الفرصة ، ومع ذلك لا تتعجل فى الزواج ياجون ، بل امرح كما تشاء مع الفتيات الجميلات وافرض سلطتك على المتعاليات ، اضربهن بالسياط ، وكلما تعالين اصفعهن من أجلى . واياك أن تنسى يا عزيزى أن من ستتزوج بك لكفيلة بأن تكشف حقيقتك .

چون : تكشف حقيقتى ؟

ماجى : مهما يكن من حرص الرجل فان زوجته تكشف نقائصه على الدوام .

چـون : لا أدرى ياماجى الى اى النقائض تشيرين ؟

(يندفق اعضـــاء نادى الكاركادنس من الأبواب يشقون طريقهم نحو العضو الجديد ليرفعوه على الاعناق . يندفع الفوج الأول من باب الحلاق وهم يهتفون « شاند .. شاند .. شاند » يقف شاند مستندا بظهره الى الباب فيحول دون تدفق هذا السيل الجارف من الناس) انك انمـا تتصرفين بدافع من عواطفك يا ماجى لذا لا يمكننى ان أنتهز هذه الفرصه ، سأدعك تفكرين حتى ثم نتـــافش الأمر غدا فى الصباح .

ماجى : كلا ، لا يمكن ان اناقش هذا الموضوع ثانيه .. سوف ننهى المسأله هذه الليله . بل الآن . ارجو لك التوفيق ياچون . (ثم تخرج وتعوص وسط هذا البحر الخضم المتدفق من خلال الباب محدثا اضرارا جسيما . ولا تمر لحظه حتى يمتلىء المكان فلا يتسع لموطىء قدم . وقد نجح بعض الناس فى حشر انفســـهم فبقوا معلقين فى أماكنهم كما لو كانوا علامات الدار . أما چون فقد ارتقى أعلى مكان فى السلم وعبثا حاول ان يتكلم فى الجموع الحاشدة ويحدثهم عن الحرية وحميد الخصال ، وعلى الرغم من ان أحدا لم يستطع سماع هـذه الكلمات فانها ظلت تخترق الرءوس بما فى ذلك

رأس المتحدث نفسه . والى أن يتمكنوا من سماعه فان عواطفهم كانت قد انجهت نحوه) . ولكن ايها السادة ، قد يحصل المرء على حرية اكثر من اللازم (تعلو أصوات قائلة لا . لا) نعم ياسيد أدامسون ، قد يرغب الفرد فى أن تعيد حريته (ابدا أبدا) الجواب على ذلك هو بالايجاب يا وايلى كاميرون . فأنا قد وجدت الفتاة التى ترغب أن تقيد نفسها الى ، وأنا أقول ذلك بمنتهى الفخر وهى الفتاة نفسها التى ساتزوجها (يحدث صخب شديد) انها تدعى الآنسة وايلى (يرددون الاسم فيما بينهم ، ثم تأتى لحظة سكون) . انها هنا الآن ! (فى حنق) لقد كانت هنا الآن . أين انت يا ماجى (يسمع صوتا خافتا . ها أنا هنا .. تسمع مئات الأصوات وهى تردد كلمة أين اين أين .. فيجيبهم صوت خافت . ان حجمى ضئيل لدرجة أنه من الصعب عليكم أن ترونى . هنا يتقدم ثلاثة رجال باسم وايلى . وبعد قليل يسمع صوت دافيد) .

دافيد : جيمس ، أبى ، هل فى امكان أحدكم أن يجدها ؟

جيمس : لقد وجدناها .

دافيد : اذن ارفعها الى أعلى .

(هنا ترتفع السيدة ذات القوام الضئيل الى أعلى

بحيث يمكنها أن تلمس النجوم بيديها . واذا ببطلنا فى هذه الليله يشير نحوها بأصبعه بطريقة تحرك مكامن العواطف وهو مدرك تماما تبـــــل موقفه هذا فيقول : « ايهـــا السادة ، هذه هى السيدة شاند باعتبار ما سوف يكون فى المستقبل» هنا تتعالى اصوات الجموع طالبة منها التحدث اليهم) لا لا فهى سيدة لذا من المحال ان نلقى عليكم خطابا .. ولكن ..

(وهنا تأتى بطلة هذا المساء بما يثير دهشته)

ماجى : اننى لا أعجز عن القاء خطاب ، وسأفعل ذلك فى كلمة أو كلمتين (ثم تفتح ذراعيها كما لو كانت تنـــوى ان تحتضن اليها جميع أعضـــاء نادى الكاركادنس وتقول) ياناخبى (يحـــدث فوران شـــديد) .

ســـتار

الفصل الثالث

منذ دقائق أذن للكونتيسة دلابرير التى وفدت الى انجلترا منذ مدة قريبة بالدخول الى منزل آل شاند بلندن ، وهى ترى الآن فى احدى حجرات البيت وقد رفعت حاجبيها للتعبير عن دهشتها من ان رات نفسها فى حجرة جميلة جذابة ، واكتفت بهذه الحركة للاعراب عن دهشتها لأن الموقف لم يكن من الغرابة الى حد يدعوها الى التعبير عن دهشتها بالكلام . ومرد هذه الدهشة الى انها فوجئت بشىء لم يكن فى حسبانها ، فقد قدرت أن ذوق آل شاند فى تزيين بيتهم وتجميله سيكون معقدا كشخصياتهم تماما .

والحجرة التى ادخلت فيها حجرة صغيرة تقع خلف حجرة الطعام ، وهو وضع فى تصميم البيوت شهر به المهندسون الانجليز منذ زمن بعيد . وهم يقولون لك عادة وهم يزيحون الستار ليكشفوا عنها « . « اجعل من هذه الحجرة شيئا تبرهن به على مهارتك ! » ولقد استبان للكونتيسة أن چون قد استطاع أن يستفيد من هذه الحجرة وأن يجعل منها شيئا مذكورا ، فقد أحالها الى حجرة مكتبة . فتمتمت قائلة : « يا الهى ، ما اعجب الكلمات التى يستخدمها هؤلاء الانجليز ! » والحق أنه لم يكن فى الغرفة ما يخدش الذوق وان لم تضم اشياء كثيرة مما كان من

السهل أن تضمه . ولم تكن مزخرفة او منمقـــه بحال وليس فيها أى تضـــارب فى الألوان . ا على أن الكونتيسة وقد حلت بنفسها لا يراها ولا يسمعها ذلك الرجل السعيد صاحب الكرسى المتحرك) لم تبد عليها بادرة من بوادر الرضا مما صرفها حتى عن أن تلحظ وجود طاقم من خشب السنديان الملون .

وعلى اى فيبدو ان للطبيعة دورا ملحوظا فى زينة هذه الغرفة، ومن ثم بدت مريحة للعين . انها حجرة العمل لرجل مثقف يحتمل انه عائد حديثا من اكسفورد . والمتطلع الى الحجرة لاول وهـــلة لا يرى فيها شيئا متكلفا يبدو على غير حقيقته . ورائرتنا وان تكن قد صدمت صدمة خفيفة فى أول الأمر الا انها بدافع من عدالتها لم تر بدا من أن ترسل قبلة لتخسفها الغائب تحية له على ما خيب من آمالها .

على انها لحظت فوق ذلك بومضة من عينيها انه قد تمكن من استغلال اصعب ما لديه وهى زوجته القميئة ، فماجى التى نشاهدها الآن امام ناظرينا وقد اقبلت علينا تستقبل الكونتيسة قد غدت بحق ارق معدنا . فها هو ذا قد جعلها ترتدى ثوبا رماديا يخفى فى رقة عيوبها الجسمية بل يلائم بينها وبين جو الغرفة . الا انه من الواضح أيضا انها برغم ذلك لم تتمكن من أن ترتفع الى مستواه ؛ بل ما زالت على ما كانت عليه من غباء . فالكونتيسة ــ رغم تفضيلها ماجى عليه ــ تشعر برغبة شديدة فى تعنيفها لعظم غبائها ؛ فمثلا ما بالها لم تحاول ان تضفى شيئا من شخصيتها على تلك الغرفة الأخرى .

فالغرفة الاخرى ، كما تبدو لنا من خلال فتحة صغيرة فى الباب هى غرفة المائدة ، وهى غرفة يسودها جو من المهابة ؛ وتضم فى هذه اللحظة عضوات اللجنة النسائية للسيد شاند جالسات حول المائدة الكبيرة ، وقد امسكت كل واحدة منهن بقلمها وامامها ورق فى انتظار قدوم القائد ؛ ومنهن من تبدو عليها مظاهر التعقل والحكمة ، ومنهن من تبـــدو عليها معـــالم الغبـــاء ، فلقد رجعنـــا الى الوراء ، الى العصر الذى كان يعتبر فيـــه الذكاء شيئا يتعارض مع الانوثة . لذا تتطلع اليهن الكونتيسة فى اهتمام وهن يقمن بتنظيم اوراقهن أو بينما يدخلن الى حجرة المائدة من باب تحتجب رؤياه علينا . على انهن جميعا فى نظر عصمتها لـــن سوى فصائل من الطيور البريه ، وزادها دهشة أنها وجـــدت بينهن ابنة شقيقتها ، ومن ثم سارعت الى طلب بعض الايضاح عن ذلك فور غلق الباب الذى يحملهن بها) .

الكونتيسة : خبرينى منذ متى اصبحت العزيزة سيبل احدى اولئك النساء ؟ فان هذا ليس من طبعها . (من الواضح أن ماجى ليست من الذكاء بحيث تستطيع ادراك ما ترمى اليه هذه المرأة من وراء سؤالها هذا ، فتوقفت عيناها فى تطلع على جورب فى يدها لم يتم بعد . بينما تجيب عن السؤال فى براءة ولكن فى غباء ظاهر أيضا) .

ماجى : أعتقد أنها انضمت فى الوقت نفسه الذى تبنى فيه زوجى قضيتهم . (الكونتيسة وفى خلدها

ما تناهى الى سمعها من قصص وحكايات حول علاقة اللادى سيبل بهذا ... وبعد أن استمتعت بحقها فى التزود ، بدات تتحدث بما شهرت به من الصراحة فى ...) .

الكونتيسة : اسمحى لى يا مسز شاند ان أقول لك انه لو صح نصف ما أسمعه ، فان زوجك يسرف فى لقاء هذه السيدة دائما وفى كل وقت . (لا يظهر على وجه ماجى أى تعبير ، بل كذلك تمد يدها وتلتقط جوربها ، مما تفقد معه مضيفتها صيدها فتصرخ فيها قائلة) :

الكونتيسة : يا الهى ، نحى هذا جانبا ففى مقدورك شراء الزوج منهما بفرنكين لا غير . لماذا لا تحاولين يا مسز شاند أن ترغمى نفسك على الاهتمام بعمل زوجك؟

ماجى : انى اقوم بكتابة خطبه على الآلة الكاتبة .

الكونتيسة : ولكن هل تعرفين ما تدور حوله هذه الخطب من موضوعات ؟

ماجى : انها تدور حول موضوعات متعددة .

الكونتيسة : اوه !

(ترى هل حدجت ماجى الكونتيسة بنظرة تساؤل خفية قبل ان تستانف فى سكون شغل (التريكو)؟! ليس من المقطوع به ان ذلك حدث ، فقد دخل چون فى هذه اللحظة ، وبدخوله انسينا امرها . انه

اسكتلندى فى طور التكوين كما تحدث عنه دافيد فى لهجة تنم عن التقدير ، وهو أمامنا كالكتاب نفتحه ونحكم عليه . انه چون ذو الوجه العنيد الصادق كما تعودنا أن نراه دائما . وهو ينتصر للنساء لا لأسباب شخصية ولكن فترة الحرمان التى مر بها قد جعلته أقدر على تفهم حاجاتها . ولقد زاد اعتزازا بنفسه ، كما أن بعض الأشياء قد محيت من ذاكرته بمنتهى البساطة ؛ فمثلا هو يستطيع الآن أن ينادى الحمال فى السكة الحديد ليحمل متاعه دون أن يشارك فى دفع العربة بيديه . تقوم ماجى بتقديم الكونتيسة وهو رابض فى مكانه غير متأثر لشىء) .

چـون : ما زلت أذكرك جيدا منذ قابلتك فى جلاسجو .

الكونتيسة : لقد كان ذلك منذ سنتين على الأقل ياسيد شاند (ليس لدى چون ما يمنعه من التباهى بثقافته الكلاسيكية) .

چـون : (باللاتينية) أن الزمن يجرى سراعا ياكونتيسة !

الكونتيسة : اننى لم أتردد كثيرا على هذه المدينة منذ ذلك الوقت ، وهأنذا أعود اليها الآن لأجدك قد أصبحت ناجحا فى الحياة .

(من حسن الحظ أن ثقافته من ذلك النوع الذى يتسم بالتواضع) .

چـون : أوه ، لا أدرى ، لا أدرى .

الكونتيسة : انك نصير النساء (انه تواضع مشرب باحترام الحق) .

چون : أجل ، أجل !

الكونتيسة : ولقد بلغنى انك فى سبيل التقدم بمشروع قرار يمنح المرأة الحق فى ارخاء لحيتها كالرجل سواء بسواء (وهذا هو كل ما تعلمه عن الموضوع . يأخذ چون العبارة بمعناها الحرفى) .

چون : لم يرد فى المشروع ما يشير الى اللحى ياكونتيسة . (تتركه الكونتيسة لحظة لكى يفكر فى الموضوع ، وتغتبط حين تجد أن ذلك لم يأت بنتيجة ما) والآن هل قمت بنقل خطابى يا ماجى على الآلة الكاتبة ؟

ماجى : نعم . فى ست وعشرين صفحة (تخرجها من الدرج ، ربما فعل چون ذلك لرغبته فى التأثير على مضيفتنا) .

چون : على أن أبصر لجنة السيدات بالموضوع وأعطيهم فكرة عامة عن مضمونه . والآن راجعى معى ياماجى الخاتمة لنتأكد من أنى أعرفها جيدا .. وختاما ياسيدى الرئيس أود أن أقول أن تلك هى المطالب المعقولة لكل سيدة انجليزية فطنة بل لكل سيدة بريطانية ، وانى لفخور بأن أرفع هذه المطالب عاليا وأجعلها شعارى .

(يبدو التأثر على الضيفة) .

الكونتيسة : يا الهى ، انه يتحدى قادته !

چـون : هذا لا اثر له ما دمت لا أحرج الحكومة .

الكونتيسة : طبعا . طبعا ياسيد شاند !

چـون : اننى اهيب بالزعماء والقادة فى ولاء وان يكن بحزم واصرار .

الكونتيسة : اتعود الى كلمة اصرار !

چـون : اما أن يقبلوا مشروعى واما أن يعطونى وعدا أكيدا بأن يقدموا من جانبهم دون تمهل مشروعا مماثلا ، فاذا رفضوا التقدم بمثل هذا المشروع فانى سانذرهم بأننى وان كنت لا انوى دفع المسألة فى الحال دفعا يترتب عليه احداث انقسام فى الصفوف .

الكونتيسة : نعـم !

ماجى : الا أننى سوف اعود الى تقديمه فى القريب العاجل . والآن ، ها قد عرفت ياكونتيسة أننى لا أنوى احداث انقسام هذه المرة ، هذا ما لا يعلمه أحد سواك .

الكونتيسة : انى اعتز بثقتك هذه .

چـون : لقد أفضيت اليك بهـذا السر لأنـه لا يهمنى أن يشيع الموضوع الآن .

الكونتيسة : اوه !

(لاتظهر على ماجى علامات الرضا لهذا الحديث) .

ماجى : ولكن ما السبب فى ذلك ياچون ؟

چـون : لا يسعنى أن اترك الحكومة فى شك من نوايای أكثر من ذلك ، ولذلك فانى معـــتزم أن أطلـع المراقبين الليلة على خطابى بصفة سرية . (ولكن ماجى ما تزال ترغب فى المزيد من الايضاح) .

ماجى : ولكن عدم لجائك الى احداث انقسام من شأنه أن يجعلك تلتزم نوعا من التحفظ . هل هذا يجعل الحديث قويا ؟

چـون : ان مجرد طرق هذا الموضوع يا ماجى فيه دلالة واضحة على القوة ، فكثيرون لا يجدون فى انفسهم الجراة على ذلك ، ولو اننى عمدت الى أحـــداث انقسام فسيكون فى ذلك القضاء علىّ .

ماجى : هذا على غرار القول السائد «انبح ، لكن لا تعض» .

چـون : انك الآن تتحدثين من أعماق نفسك

ماجى : اعتقد ذلك .

(تمثل الكونتيسة على هامش الموضوع) .

الكونتيسة : ولكن ما عسى النساء أن يقلن ياسيد شاند ؟

چـون : لن يرضيهن هـــذا ياكونتيسة ، ولكن عليهن أن يقبلن الوضع .

(هنا تدخل الخادمة ببطاقة الى ماجى التى تقرؤها فى هدوء) .

چـون : اهو شخص ذو اهمية خاصة ؟

ماجى : لا ، مستعد ؟

چـون : اذن فانا على استعداد يا ماجى .

(هذا ايذان بأن الوقت قد حان لتفتح له ماجى الأبواب على مصاريعها ، يدخل بطريقة مسرحيةالى غرفة المائدة وابهامة فى وسطه . يسمع صوت أيد رقيقة تصفق وهـــذا التصفيق صادر ولا شك من مضيفات اللجنة ثم يغلق الباب . هنا فقط تشير ماجى الى الخـــادمة بادخال الضيف ، وقد بدا عليها التفكير العميق) .

الكونتيسة : اهى سيدة اخرى يا مسز شاند ؟

ماجى : البطاقة تحمل اسم السيد شارل فينابل ! !

(هنا فقط يبدو الاهتمام على الكونتيسة) .

الكونتيسة : شارل فينابل ، هل تعرفينه ياماجى ؟

ماجى : اذكر أنى قابلت شخصا بهذا الاسم فى حفل اقامته وزارة الخارجية .

الكونتيسة : أتقولين شخصا بهذا الاسم ؟ . انه أحد الوزراء فى هـــذه الوزارة . ولكن لماذا يأتى لزيارتك اذن ما دمت لا تعرفينه معرفة وثيقة ؟

ماجى : انى أعجب لذلك .

(هنا يتحول نظر ماجى الى الدرج حيث وضعت خطاب چون) .

الكونتيسة : كونى مطمئنة ، كونى مطمئنة ، ساحيطك برعايتى ياصغيرتى .

ماجى : أو تعرفينه ؟

الكونتيسة : أعرفه أنا ؟ ان المرة الأخيرة التى قابلته فيها سألنى ما اذا كنت أقبل الزواج منه . أوه ياعزيزتى ! (تتنهد) . ان ذلك كان منذ ثلاثين عاما .

ماجى : ثلاثين عاما !

الكونتيسة : لقد كنت حينذاك امرأة على جانب كبير من الجمال . والآن دعينا نرسم خطة . . أنا اعتقد أنه لن يروق فى نظرى الآن ، ولكن اذا حدث ووجدت أننى ما زلت أميل اليه فسادع هذا الكتاب يسقط من يدى . وحينئذ ستكونين انت من الكياسة بحيث تتركيننا لننفرد ببعضنا البعض فترة قصيرة ؟

(يدخل السيد فيابل ، انه سيد مهذب الى الدرجة التى تجعلك تعود بخيالك الى القرن الثامن عشر فتخيل ان الخفة بالباب فى انتظاره ، ينحنى على يد ماجى فيقبلها) .

السيد فيابل : معذرة يامسز شاند لهذه الزيارة ، لقد كان بيننا حديث شيق فى تلك الأمسية . (من الطبيعى أن تنخدع ماجى فى الحال بالأسلوب الجذاب) .

ماجى : هذا كرم منك . والآن هل يعرف أحدكما الآخر ؟ أقدم لك الكونتيسة دى بربيير .

(يردد الاسم بشىء من العاطفة بينما تعطى الكونتيسة وجهها بيديها فى شىء من الخبث المشوب بالحزن) .

السيد فينابل : الكونتيسة !

الكونتيسة : ثلاثون عاما ياسيد فينابل !

(يتقدم فى شهامة ليرفع يدها من فوق وجهها).

السيد فينابل : لا يمكن أن تكون قد مضت تلك المدة الطويلة

(تبادله النظرة المشفقة نفسها) .

الكونتيسة : يا الهى ، انها حقا لكذلك .

(يبتسمان فى حسرة ، فى حين تحاول ماجى تلطيف الجو بأن تقوم بدور الضيفة العطوف) .

ماجى : لقد استأجرت الكونتيسة بيتا خلويا فى مقاطعة سرى لتقيم فيه طوال مدة الصيف .

السيد فينابل : اننى لفى منتهى السعادة لسماع هذا الخبر .

الكونتيسة : كلا ياتشارلز ، انك لست سعيدا ، فأنت لم تعد تعبأ بى الآن . يا لك من متقلب ولم تمض أكثر من ثلاثين عاما !

(يغوص فى مقعد الى جوارها) .

السيد فينابل : أتذكرين تلك الليالى السعيدة ياكونتيسة على ضفاف البسفور ؟

الكونتيسة : أرفض التحدث عنها .. انى امقتك !

(ولكنها مع ذلك تدع الكتاب يسقط ، فيكون ذلك ايذانا لماجى بأن تختفى من الغرفة . تختفى من الغرفة بطريقة مصطنعة مما يجعل الدبلوماسى العجوز يبتسم . ثم تصدر عنه آهة جميلة ، اذ ان كل مايفعله جميل) .

السيد فينابل : كانت ليلة مقمرة يا كونتيسة على حافة القرن الذهبى .

الكونتيسة : من هما هذان الشابان ؟ .

السيد فينابل : هل هو لياندر الشجاع ياكونتيسة ، ورفيقته هل هى بطله المصباح ؟

الكونتيسة : كلا . انها ليست سوى زوجة السفير الفرنسى الحمقاء ، ورفيقها ليس الا ملحقا بالسفارة البريطانية لا يصلح لشىء مطلقا . وهو يحاول أن يستخلص منها بعض الأسرار عن زوجها .

السيد فينابل : هل هذا ممكن ؟ . لقد افترقنا عند احدى بوابات الحديقة .

الكونتيسة : يا الهى ! أرجوك ياتشارلز ، أتوسل اليك ..

السيد فينابل : ولكنك وعدت بأن تعودى ، لقد ظللت انتظرك هناك حتى العجر يالانش ، لو انك عدت ...

الكونتيسة : كيف حال السيدة فينابل ؟

السيد فينابل : انها ليست على ما يرام ، وأغلب الظن أنها مصابة بالنقرس .

الكونتيسة : وانت ؟

السيد فينابل : انى أشكو قليلا من ألم المفاصل كل صباح .

الكونتيسة : وأنا ايضا عندى الألم نفسه . ولكنى سأعرفك بطبيب أخصائى فى وبز بادن .

السيد فينابل : انى افضل عليه آخر فى هامبورج .. ياالله ! لا يمكن أن انسى كم افادنى علاجه فى الصيف الماضى .

الكونتيسة : لقـــد انهى الأمر ياتشارلز واصبحنا مسنين . (يتأوهان معا ، ثم تضرب بشدة على يده) والآن هلا اخبرتنى بما ترمى اليه من وراء زيارتك هذه ؟

السيد فينابل : انها لا تعدو أن تكون زيارة ودية .

الكونتيسة : انا لا اصدقك .

السيد فينابل : نفس المرأة ، ونفس الصراحة الجميلة !

الكونتيسة : ونفس الرجل ، يا له من كذاب عجوز ! (تلاحظ ان الباب يفتح فى تردد) نعم يمكنك أن تدخلى الآن يا مسز شاند ، لقد فرغت منه . والآن انى أحذرك من أن وراء وجوده هنا غرضا غير شريف .

ماجى : (تتراجع الى الوراء فى وجل) هذا لا يمكن ان يكون ؟

السيد فينابل : حقا ياكونتيسة انك تجعلين الحديث الآن مهمة صعبة ، والآن دعينى يامسز شاند اثبت لك حسن نيتى بأن اترك لك حرية اختيار موضوع الحديث .

ماجى : (فى ارتياح) انت غير محقة فى ظنك اذن ياكونتيسة .

السيد فينابل : أرجو أن يكون زوجك فى احسن حال ؟

ماجى : نعم ، شكرا (تواتيها فكرة تسر لها) والآن ، انى أقترح أن يكون هو موضوع حديثنا .

السيد فينابل : حسنا ، اذا كان ذلك ما تريدين .

الكونتيسة : احترسى ، لقد قام هو باختيار الموضوع بنفسه .

ماجى : الم اكن انا التى اخترته ؟

السيد فينابل : انت تعرفين انك انت التى قمت بذلك .

ماجى : (فى استعطاف) السنت معجبا بجون ؟

السيد فينابل : الى درجة كبيرة ، ولكنه يحيرنى بعض الشىء . انكم معشر الاسكتلنديين يا مسز شاند تجمعون بين الناحيتين العملية والعاطفية حتى انه يصعب على الرجل الانجليزى أن يفهمكم ؛ فانتم تنزلقون من بين يديه كما تفعل سمكة السالمون تماما .

ماجى : (وعى تحدق فيه) افعل ذلك حقا ؟

السيد فينابل : أنا لا اعنيك بهذا الكلام ، بل انه زوجك هو الذى أعنى ؛ قليلون من الرجال استهلوا حياتهم فى المجلس مثل هذا الاستهلال السيىء على ما اذكر . فقد كان له اسلوب الرجل العامى الذى يهوى فى الحدائق العامة .

الكونتيسة : انا اذكر هذا الاسلوب جيدا .

ماجى : كلا فهو لم يكن كذلك .

السيد فينابل : (محاولا تلطيف الجو) لقد كان كذلك فى بادىء الامر ، ولكن ما ان حلت الدورة الثانية حتى كان قد تخلص من كل ذلك ، واصبح الانصات اليه شيئا شيقا للغاية . والآن هل يستشف من وراء حديثى هذا أن غرضى سيىء ياكونتيسة ؟ .

الكونتيسة : نعم فانت ترمى من وراء ذلك الى معرفة ما اذا

كان يدلى لزوجتـــه بهذه الأمور ، وها هى ذى تخبرك بأنه لا يفعل ذلك .

ماجى : (فى غضب) انى لم افه بكلمة واحدة عن هـــذا الموضوع ، هل قلت شيئا ؟

السيد فينابل : كلا ، فانت لم تفعلى .. والآن أعود فأقول للمرة الثانية انى معجب بأحاديثه التى يرتجلها ارتجالا .

ماجى : ماذا تعنى بكلمة ارتجال ؟

السيد فينابل : أقصد تلك التى لم يسبق له اعدادها ، فهى تحوى أخطاء فاحشة ، لا فى الراى بل فى الذوق .

ماجى : (بعنف) أنا لا اعتقد ذلك .

السيد فينابل : أرجو المعذرة ، ولكنه فيما بعد أصلح طريقته بارق أسلوب . ولقد استبان لى من تجاربى ان الرجل الذى يصل الى الراى الصواب فى المرة الثانية بعد تأمل لهو الرجـل الجـــدير بالاهتمام . والآن ياكونتيسة أرى انك تودين أن تقولى شيئا ما .

الكونتيسة : قل انك تود ان تعرف منها من الذى يعطيه الفكرة الثانية .

ماجى : يعطى جون ؟ كم أود ان أرى ذلك الشخص الذى يجرؤ على ان يملى أى راى على جون .

السيد فينابل : تمـــاما .

الكونتيسة : هل هناك ثمة شىء آخر أثار اعجابك ياتشارلز ؟

السيد فينابل : (متمتما) دعيني أرى . نعم ، لقد تعلمنا الشيء الكثير من خلال فكاهاته .

الكونتيسة : (بدهشة حقيقية) فكاهاته ؟ . ذلك الرجل يعرف الفكاهة ؟

ماجي : (بخيلاء) ولم لا ؟

السيد فينابل : أؤكد لك ياكونتيسة أن بعض العبارات المتمقة في خطبه تهز البرلمان هزا ، حتى لقد أطلق على عباراته في المجلس « الشاندية » .

الكونتيسة : (تفيق ببطء من الصدمة) فكاهاته . .

السيد فينابل : انى اسلم بانه فى أحاديثه العادية يوحى بأنه شخص ابعد ما يكون عن روح الفكاهة .

الكونتيسة : (وهي تقفز) انك لتتساءل فى عجب عن الشخص الذى يزود خطبه بروح الفكاهة .

ماجي : يزود جون ؟

السيد فينابل : والآن ما دمت قد ذكرت هذا الأمر فانى اعترف بأنى احس بالطابع النسائى من خلال فكاهاته الشاندية ، الأمر الذى يدعو الى العجب .

الكونتيسة : وهذا أدى بك الى الاعتقاد بأنها ربما كانت امراة .

السيد فينابل : هذا حق ياكونتيسة .

الكونتيسة : ان كل شيء قد وضح أمامى الآن ياتشارلز ، فانت قد خطر لك ان هذا الشخص ربما يكون زوجته ؟

السيد فينابل : (ملوحا بيديه الى أعلى) اعترف بهذا .

ماجى : (مرتبكة) انا ؟

السيد فينابل : اغفرى لى ، لقد تاكدت الآن انى كنت مخطئا .

ماجى : (متسائلة) ، هل اوقعت بجون اية اساءة بهذا التصرف ؟

السيد فينابل : على العكس من ذلك . فانا أحس الآن بارتياح تام لانى واثق بأن خطبه لا تدخلها اية افكار نسائية . والآن هل فى امكانى مقابلته اذا كان بالمنزل يا مسز شاند . ولسوف اكون رقيقا معه هذه المرة .

ماجى : (يتجاذبها تياران) نعم انه ... اوه نعم .. ولكن

السيد فينابل : انى اعنى بذلك ياكونتيسة أنه لو اثبت أنه ذلك الرجل الذى أعنيه . (هذه العبارة تستوقف ماجى وكانت قد بلغت حجرة الطعام) .

ماجى : (مترددة) انه جد مشغول الآن .

السيد فينابل : (مبتسما) اعتقد أنه سيكون راغبا فى مقابلتى .

ماجى : اهو شىء يتعلق بخطبه ؟

السيد فينابل : (وقد غشى ابتسامته شىء من الوجوم) نعم انه لكذلك .

ماجى : اذن ففى امكانى أن امدك بكل ما تريد معرفته دون أن نضطر الى ازعاجه ، فانا اقوم بنقل خطبه .

السيد فينابل : (وهو يتنهد) انى لا أحصل على معلوماتى بهذه الكيفية .

الكونتيسة : أنا لا اظن ذلك !

ماجى : ليس فى الأمر سر ما ، فهو سيعرض الأمر على مراقبى المجلس الليلة .

السيد فينابل : (بصرامة) هل انت واثقة من هذه المعلومات ؟

الكونتيسة : انها الحقيقة ياتشارلز ، فلقد سمعته يقول ذلك كما سمعته يكثر من ترديد كلمة « ختام القول » أمامى .

ماجى : انى أعرفها عن ظهر قلب (تحاول محاولة جريئة) تلك هى مطالب كل امرأة تتمتع بقسط من الذكاء فى بريطانيا ، وانى لفخور بأن أعلنها مدوية امامكم . .

الكونتيسة : انها الكلمات نفسها يامس شاند .

ماجى : (تتطلع اليها فى توسل) وليس يقينى فى شىء ما اذا كانت هذه الكلمات ستحرج الحكومة . (لا تقوى الكونتيسة على الكلام فلقد تكشفت ماجى شاند على حقيقتها لأول مرة) . ولو أن السيد الموقر تعهد بأن يقدم مشروعا مماثلا خلال الدورة الحالية فانى أسحب مشروعى بكل ترحاب واذا لم يحدث ذلك فانى أحذره بانى سوف ادفع بالأمر دفعا الى درجة قد تؤدى الى احداث انقسام .

(تدير وجهها بعيدا عن الرجل الكبير وقد كسا الشحوب وجهها) .

السيد فينابل : (بعد فترة صمت) هذا رائع للغاية (تسرى الدماء حارة الى قلب ماجى ثانية) .

الكونتيسة : (التى بدأت تحس بمتعة كبيرة) اذن لقد سرك ان تعلم انه سيتولى احداث انقسام حول هذا الموضوع .

السيد فينابل : هذا يسرنى كل السرور . ان جرأته على مثل هذا العمل هى التى ستبنى مستقبله .

الكونتيسة : لقد فهمت !

السيد فينابل : لو انه لجأ الى الملاينة لأخذناه على انه فارس رخو ولأسقطناه من حسابنا .

الكونتيسة : هذا واضح !

(تحاول أن تتلاقى نظراتها بنظرات ماجى ، ولكن ماجى تتلافى ذلك فى عناية وحرص) .

السيد فينابل : والآن دعينا نره فى الحال يامنز شاند .

الكونتيسة : نعم ، نعم ، ذلك ضرورى .

(ماجى يعاودها قلقها ولكن لم يكن بد من أن تذهب لاستدعاء جون) .

جون : (وقد بدا عليه التأثر) انه لشرف عظيم ياسيد فينابل .

السيد فينابل : كيف حالك ياشاند ؟

جون : تفضل بالجلوس (يتمالك أعصابه ثانية) يمكننى أن أحدس سبب مجيئك .

السيد فينابل : آه منكم يا معشر الأسكتلنديين .

جـون : انى موقن انى قد أزعجت الحكومة لدرجة كبيرة .

السيد فينابل : على العكس ياشاند ، فالحكومة فى غاية الارتياح لموقفك .

جـون : انك لاتتوقع منى أن اصدق هذا الكلام .

السيد فينابل : ان الغرض من زيارتى هذه هو أن أثبت لك ذلك . وربما قد تناهى الى سمعك اننا بصدد عقد اجتماع كبير فى ليدز فى الرابع والعشرين من هذا الشهر . وسيكون المتحدثون فيه اثنان من الوزراء ، ولكن هناك مجالا لأن يتحـــدث ثالث ، وقد خولونى السلطة لدعوتك لتكون ذلك المتحدث .

جـون : دعوتى انا ؟

السيد فينابل : نعـــم !

جـون : (فى زهو) معنى ذلك ان الحكومة تنوى أن تكسبنى الى صفها .

السيد فينابل : لا تعلق أهمية كبرى على هذا الأمر ، فهو مجرد اعتراف منهم بأنهم يرون فيك واحدا من شبابهم الذين يؤملون خيرا من ورائهم .

ماجى : جـــون !

جـون : (الذى لا تعوزه الكياسة فى المواقف الحرجة) هذه رشوة ، انك تمنحنى هذه الفرصة على شريطة أن ألغى خطابى . كيف يصل بك الأمر لأن تسىء الظن

بى الى هذا الحد الذى يجعلك تعتقد انى اقدم على خذلان قضية المراة فى سبيل مصلحتى الشخصية وتقدمى فى الحياة . انا ارفض رشوتك هذه .

السيد فينابل : (الذى بدأ يشعر نحوه ببعض الميل للمرة الأولى) حسن جدا ، انك مخطىء فى ظنك ، فليس هناك أى شرط أنوى ان أمليه عليك ، بل نحن نرغب منك أن تلقى خطابك ، والآن هل تقبل ؟

جون : (الذى ما زال يساوره بعض الشك) هذا اذا كنت ستظل عند رايك بعد ان تقرأ ما جاء فى الخطاب . . انا مصر على قراءتك له .

السيد فينابل : (يتثاءب) بكل سرور . ا ماجى فى حالة يرثى لها حين ترى جون يقدم الخطاب الى زعيمه بينما تبدو الكونتيسة فى حالة نشوة عظيمة) ومع ذلك فأنا اريد ان أؤكد لك اننا لا نعلق اهمية كبيرة على الخطاب نفسه فكل ما يعنينا من الأمر هو عزمك على احداث انقسام فى صفوف المجلس ، وانا نؤيدك فى ذلك .

جون : (الذى يطير صوابه) ما هذا الذى تقول ؟

السيد فينابل : نعم اننا موافقون على ذلك .

جون : ولكن ، ولكن لماذا هذا التحول ؟ لقد سبق ان هددتم بأنكم سوف تعملون على ابعادى لو اننى تجرأت على ذلك .

السيد فينابل : كل هذا كان الفرض منه اختبارك فقط ياشاند .

چـون : اختبارى ؟

السيد فينابل : اننا نعلم أن حدوث انقسام فى الرأى حول مشروعك ليس هو بالشىء الخطير ولن يكون له أى مغزى خطير . والاختبار كان للتأكد مما اذا كانت لك الجراة على أن تقوم بهذا العمل وتحدث انقساما فى المجلس ؛ أو ان الأمر لا يعدو أن يكون مجرد ادعاء من جانبك تتراجع بعده خوفا من تهديد الحكومة ، ولو انك تراجعت ، لنفضوا أيديهم منك الى الأبد .

چـون : (فى تثاقل) لقد فهمت . (بقى شىء واحد لا يقوى جون على فهمه ، وهو السبب الذى جعل فينابل شديد الثقة من أن جون سوف لا يتراجع) .

السيد فينابل : (يقلب الصفحات فى بطء) أليس هناك شىء من قفشاتك المعهودة ياشاند ؟

چـون : (أمله الوحيد أن يستعيد الأوراق) لا . لا ، لاداعى لأن تقراها الآن .

السيد فينابل : (من باب الأدب لا غير) انى انما أفعل ذلك لمجرد المتعة الشخصية ، وسوف انصفحه عن كثب هذا المساء . (يطوى الخطاب ويهم بوضعه فى جيبه . هنا يلتفت جون نحو ماجى فى أسى رغم علمه كل العلم أنها لا تقوى على مساعدته) .

ماجى : ان هذه النسخة هى الوحيدة لدينا من الخطاب

يا جون . (موجهة حديثها الى فينابل) دعنى أنقل صورة اخرى وارسلها اليك فى ظرف ساعة او ساعتين على الأكثر) .

السيد فينابل : (فى رقة) أنا لا أود أن أحملك كل هذا العناء يا مسز شاند ، واعدك بأن احرص عليها كل الحرص .

ماجى : ماذا لو أن شيئا حدث لك فى الطريق الى المنزل ، الا يعتبر كل شىء فى جيبك ملكا لورثتك حينئذ ؟

السيد فينابل : (ضاحكا) انه ليدل على بعد نظر متناه ياشاند ، واعتقد أنه يجدر بى الآن أن ... (يميد الخطاب الى جون الذى تتلقفه يداه فى الحال فى لهفة) انها اسكتلندية هى الأخرى باكونتيسة .

الكونتيسة : (فى غبطة) نعم انها اسكتلندية ايضا .

السيد فينابل : لو أن شيئا حدث لى فى اثناء سيرى فى الشارع فسوف يكون مصدره لجنة سيداتك ياجون .. فمنذ ان استولوا على حصانى أصبح فى امكانى الشعور بقربهم ولو كانوا على بعد ميل منى .

الكونتيسة : أتقول « ميل » يا تشارلز ؟ ألق نظرة هناك .

(يدير مقبض حجرة الطعام فى خفة وسرعان مايحس بأن حاسة لم تكن بالقوة التى كان يظنها . ثم يودع مضيفته والكونتيسة بصوت خافت ساخر ويغادر المكان على أطراف اصابعه الى مكان آمن من هذا

المكان . وبخروج جون معه لم يعد فى امكان ماجى ان تتحاشى نظرة التأنيب التى فى عين الكونتيسة . فتتقدم منها تلك السيدة التى أسىء اليها كثيرا واصبحها ممتد نحوها فى صورة اتهام) .

الكونتيسة : والآن ياسيدتى

(ماجى على انم استعداد لمواجهتها) .

ماجى : انا لا اعلم ما تعنين .

الكونتيسة : لا ، انك تعلمين . والشىء الذى اعنيـــه هو أن شخصا ما يعاون رجلنا شاند .

ماجى : ليس هناك من يعمل هذا .

الكونتيسة : وهى امرأة ، وهذه المرأة هى أنت !

ماجى : انى اعاونه فقط فى أشياء تافهة .

الكونتيسة : أتقولين أشياء تافهة . انك أنت « التعويذة » التى التقطها والتى سوف تبنى مستقبله . والذى أود معرفته الآن هو ما اذا كان رجلك جون هذا يحس بمساعدتك هذه أم لا ؟

(يعود جون ومعه الجواب لسؤال الكونتيسة فى الحال) .

جـون : ماجى .. كونتيسة .. لقد فزت للمرة الثانية !

ماجى : كم أنا سعيدة بذلك يا جون .

(الكونتيسة فى حالة ذهول) .

الكونتيسة : هل هذا كله لمجرد انك لم تترجرح يامستر شاند ؟

(انه يبدو جذابا فى حماسته التى تشبه حماسة التلاميذ) .

جـون : انك سوف لا تشى بى ياكونتيسة (يعاود التفكير فى الموضوع) لقد اعتقدوا انى ساكون حارسا لعلمهم انى رجل قوى العزيمة . وأنت يا ماجى لا يمكنك ان تتصورى مدى ما قدمت لى من فضل حين فكرت فى أن تنفلى صورة اخـــرى من الخطاب

(هما تتظاهر ماجى بالبلاهة) .

ماجى : وكيف كان هذا ؟

جـون : لانه فى امكانى الآن أن اغير من نهاية الخطاب .

ماجى : (تتظاهر بأنها قد استفادت الآن) . اذن تستطيع ان تفعل هذا .

جـون : هناك شىء لازمنى من التوفيق يا ماجى . ذلك انى لم أطلع اللجنـــة النسائية على اننى كنت أنوى التراجع : والآن لا ارى داعيا لان يعرفن ذلك . أؤكد لك ياكونتيسة ان هناك ملاكا حارسا يرعى مصالح جون شاند من عل .

(هما تصوب الكونتيسة نظرها لا الى عل ولكن فى اتجاه المقعد الذى تشغله ماجى فى هذه اللحظة).

الكونتيسة : وأين هو ياسيد شاند (أما جـــون فيعرف ان النساء لسن على قدر كبير من سعة الاطلاع) .

جـون : انه مجرد تعبير مجازى (ثم يعود أدراجه فى زهو

نحو حجرة الاجتماع ، والآن يمكنك أن تسمع صوت ابر ماجى ثانية . وهو صوت لم يعد يزعج الكونتيسة بل تحس فيه نغما موسيقيا) .

الكونتيسة : أليس هذا الملاك الحارس هو الذى يجلس على الأرض الآن يصنع جوربا (من التريكو) يا مسز شاند ؟

ماجى : كلا ، انه ليس هو !

الكونتيسة : وانا التى نسبت اليه الفضل كله عند دخولى هذه الحجرة ، حتى فى جمال تأثيثها .

ماجى : ان له ذوقا رفيعا .

الكونتيسة : وداعا يا اسكتلندية .

ماجى : وداعا ياكونتيسة وشكرا لزيارتك .

الكونتيسة : وداعا يا تعويذة (تستدير ماجى فى رقة) .

ماجى : وداعا (تحس الكونتيسة نحوها باعجاب متزايد) .

الكونتيسة : ايتها الزوجة العظيمة ، انه لا يمكن أن يستحق كل هذا ، لم يخلق الرجل الذى يستحق هذا . لماذا تفعلين ذلك ؟

(تسرى رعدة خفيفة فى اوصال ماجى) .

ماجى : انه يجب دائما أن يتخيل أنه هو الذى يقوم بعمل كل شىء ، فتلك هى شيمة الرجال جميعا على حد سواء . ولما كنت أكبره بست سنوات ولا أتمتع بأى نوع من الجمال ، ولست على أى قدر من

الجاذبية ، فلم أكن محقة فى أن أدعه يتزوج منى ، لذا فأنا أعوضه عن هذا النقص . (تعانقها الكونتيسة ثم ترحل وتستأنف ماجى شغل « التريكو » متظاهرة بالغباء) .

(وبعد بضعة أيام يقدر لهذه الحجرة أن تشهد جون شاند حين تتدفق كلمات الحب من فمه الى السيدة ذات البحة ، ورغم أن وصولنا فى هذه اللحظة عن سابق تدبير الا أننا نصل متأخرين وبذا نفقد اجمل ما فى الموضوع . وليس أسهل على المرء من أن يرى الاثنين لايبيتان خدعة ما ، ولو أنهما فعلا ذلك حقا فعن غير وعى منهما ، لقد كشفت تلك البحة لجون عن ابهى ما فى الدنيا من عجائب . كم هى عجيبة تلك الأسلحة التى يختارها الحب ! أما جون فهو يرتعد فى حضرة سيبل التى لاشىء يضاهى فى جماله جمال عيونها الحالمة ، وها هو ذا يشتعل مثل قصاصة من الورق وهو الذى كان فيما مضى صاحب الوجه الجامد الذى لا ينضب معين حيله ، نراه الآن والعواطف تتاجج بين جنبيه . وتقديسه هذا الحب يدفعنا الى الاعجاب به . وقد اكتسب من الصفات ما كنا نيأس فيما مضى من امكان تقبله لها بما فى ذلك سائر الصفات الحميدة فيما عدا القدرة على المزاح

وهى الصفة التى لا تستمتع الليدى سيبل سوى بالنزر اليسير منها ، والذى أصابه سهم «كيوبيد» فقضى عليه ايضا . ها هما يواجهان بعضهما البعض فى نشوة رهيبة .

جـون : هأنذا آتى اليك يا ليدى سيبل فى هـذه الفرفة كالمقرور حين يقرب النار . انك كرنين الأجراس فى بيت مقفر تملأين فراغ حياتى . (لقد انتابتها بحة شديدة من الصعب وصفها سوى أنها اذا ما ارادت أن تقول شيئا واشتدت بها الرغبة فى قوله ، اعترضتها تلك العقبة الصغيرة فتراها تتلعثم وقد تسقط على الأرض لتقوم ثانية . وطوال هذا الوقت تستعطفك عيناها الكبيرتان حتى لا تغضب منها . ولا يعنينا سوى أن نعبر عن لحظات الصمت هذه بعبارات صغيرة يمكن أن يتناولها شخص ماهر فيما بعد لينظم منها عقدا من اللؤلؤ) .

سيبل : لا يحق لى أن ادعك تقول هـذا القول . ولكنك ترددة بطريقة غاية فى الجمال .

جـون : لاشك انك قد حدست ذلك .

سيبل : لقد ساورتنى الأحلام والمخاوف ، ولكنك كنت اسكتلنديا ، فلم أعرف ماذا أعتقد .

جـون : أتعلمين اول شيء جذبنى اليك ياسيبل ؟ ، انها

وقاحتك . لقد قلت لنفسى : سوف أقضى على وقاحتها هذه .

سيبل : وأنا قلت لنفسى ... لسوف أحطم تو ... ته !

جون : أما الآن فلقد غدا صوتك العذب يتردد صداه من حولى ، ولكم تذكرنى رقتك وانت مرتدية هـــذا الزى الجميل بصغار الطير .

(أسبح من الصعب عليها التغلب على البحة التى تعوقها عن الحديث فى هـذه اللحظة وتحتم عليها ان تسبح نحوه ، وعاهى تحط نحوه) انك انت ملهمتى فى عملى (تهتز مشاعره حين يجد انه فى الامتار لمسها دون ان تتكسر) .

سيبل : انى لفى منتهى السعادة .. انى فخورة جدا .

جون : ويعلم الآخرون ذلك ياسيبل ، فبالأمس فقـط قالت لى الكونتيسة « لا يمكن لرجل ان يقفز مثل هذه القفزة السريعة دون مساعدة .. فتش عن المراة ياسيد شاند » .

سيبل : اقالت ذلك عمتى ؟

جون وكانت اجابتى لها ، فتشى انت لنفسك ياكونتيسة .

سيبل : وبماذا أجابت هى ؟

جون : قالت « لقد وجدتها » فاجبتها بصراحتى المعهودة « لاشك أنك تعنين اللادى سيبل » فغادرت المكان وهى تضحك .

سيبل : تضحك ؟

جون : يبدو انى أعمل على تسلية هذه السيدة (يقلب الأسى سيبل) .

سيبل : لو ان مسز شاند ... ان هذا لفى غاية القسوة نحوها ، من الذين ذهبت لتقابلهم فى المحطة ؟

جون : انهم والدها واخوتها .

سيبل : انها لقسوة نحوهم أيضا ، يجب الا تعاود التفكير فى هذا مرة اخرى انه لجنـ ... ون .

جون : انه القدر يلعب دوره يا سيبل . دعينا نجاهر بحبنا على الملأ .

سيبل : لا يمكنك ان تتوقع منى الموافقة على ذلك وانت تذكره لى الآن لأول مرة .

جون : ان الشيء الوحيد الذى لا يمكننى أن افعله ابدا حتى ولو من اجلك انت هو أن أعيش حياة المواربة والخداع .

سيبل : انها ستكون ضربة قاسية لها .

جون : نعم ، ولكنها على الاقـل تعلم علم اليقين انى لم اشعر نحوها بأية عاطفة حب فى يوم من الأيام .

سيبل : ان ذلك يعنى انك تطلب منى أن اضحى بكل شيء وبكل شخص من اجلك .

جون : انه لشيء كثير . (يتواضع جون فى النهاية) .

سيبل : ان هذا ليس بالكثير على امرأة تحب حبا حقيقيا

خالصا ، ولكن الجانب المهم فى الموضوع هو أنت وليس أنا .

جون : يا عزيزتى .. يا عزيزتى ..

سيبل : انى على استعداد لأن ابذل كل ما فى وسعى لانقذك، ولكن ، يا البى ، ترى ما يكون الحال لو أن هذا كان لينزل بك بدلا من أن يرفعك ؟

جون : لا شىء يستطيع أن ينزل بى الى اسفل ما دمت أنت الى جانبى تعضدينني .

سيبل : انى اعجب ياجون ... انى ..

جون : ياحبيبتى .. يا حبيبتى ...

سيبل : أنا ... اوه ... هنا ...

جون : تشجعى يا سيبل تشجعى ..

سيبل : ....

(وسط هذه الحيرة ترتمى بين احضانه وفى هذه اللحظة تفتح ماجى الباب دون أن يسمعها احد المحبين)

جون : لقد اصبحت لا اقدر على السير فى الشوارع دون التطلع الى واجهات المحال لانتقى منها ما احس انه يلائمك اكثر من غيره (ثم يخرج من جيبه اللتو قلادة وسلسلة وهو فى حالة ارتباك شديد وتتوالى ضربات قلبه بشدة . وبينما هو فى هذه الحالة من الخجل يتساقط الدمع من عينيها كاللؤلؤ فوق الياقوتة الحمراء الجميلة وهى الحجر الوحيد فى

العقد) ان هذه الياقوته ليست سوى قطرة من دمى اقدمها لك ياسيبل) .

(يضع السلسلة حول رقبتها الجميلة الممتدة نحوه ، وتتراجع ماجى فى سكون من حيث جاءت . تفيق سيبل من فردوسها وربما كان ذلك نتيجة لصوت الباب وهو يقفل فى خفة) .

سيبل : لقد تخيلت ... هل سمعت الباب وهو يقفل ؟

جون : انه مقفل من اول الأمر .

(قد يكون هذا مجرد تصور ناتج عن الحيرة التى انتابت سيبل حين وجدت نفسها وقد عادت الى عالم الواقع وابصرت الأبواب مقفلة من حولها) .

سيبل : لقد خيل الى اذن ..

جون : لم يكن هناك شىء ما ، ولكنى اعتقد أنى اسمع اصواتا الآن ، وربما يكونون قد عادوا ..

(شىء غريزى يحرك سيبل ويدفعها بعيدا عنه . ولقد كانت طيبة ماجى هى التى اعطتها الفرصة الكافية لتفعل ذلك اذ تعمدت أن تدعهم يسمعون صوتها قبل أن تفتح الباب) .

ماجى : حسن بادافيد ، هذا يكفى ، اذ أن الخادم تعرف جيدا أين تضعهم . (ثم تدخل الى الحجرة) لقد وصلوا ياجون وهم الآن يشتركون فى ادخال أمتعتهم (يخرج جون بينما تبدى ماجى دهشتها

لرؤية الزائرة) . مرحبا بك يالادى سيبل . جميل منك ان تأتى !

سيبل : لقد اسفت ان لم اجدك فى البيت يا مسز شاند

(تزول البحه انها تظهر فقط لمن يحبونها ...) .

ماجى : اشكرك على هذا الشعور ، والآن هلا جلست ؟

سيبل : لا داعى لذلك فان لديك أقاربك .

ماجى : انهم ليفخرون بأن تكونى أنت صديقتى . (لو لم تتحدث ماجى بمثل هذه البساطه ما كان لضيفتها أن تشعر بمثل هذا الحرج الذى انتابها فتحاول أن تطرق أى موضوع تحادثها فيه .

سيبل : أهذه هى المرة الأولى التى يزورون فيها لندن ؟

(تطيل ماجى النظر الى ذراعيها البضتين بدلا من ان تريحها بالاجابة عن سؤالها) .

ماجى : اننى جد سعيدة لأنك بمثل هذا الجمال يالادى سيبل . (لا تأخذ السيدة الجميلة هذا الكلام على محمل الاطراء ، وتستأنف اسئلتها وقد زاد اضطرابها) .

سيبل : ان واحدا منهم متزوج ، أليس كذلك ؟ (ما زالت لا تتلقى أى جواب .. بل تستمر ماجى فى التطلع اليها وتعتريها رجفة خفيفة وهى تفعل ذلك) هل غادروا اسكتلندة اليوم الى هنا ؟ لماذا تنظرين الى هكذا يا مسز شاند ؟ اذن فالباب قد انفتح

فعلا (تصدر عن ماجى ايماءة بالايجاب) ما الذى تنوين عمله اذن ؟

ماجى : سوف اخبرك ، لتجلسى ياجميلتى .

(تلقى سيبل بنفسها على المقعد المفضل لدى أسرة وايلى بينما يدخل رجال ماجى مع جون كل حامل لقبعته الحريرية فى يده وممتلئين نشاطا بعد فترة الراحة التى أمضوها بالقطـــار ويتلفتون حولهم باهتمام ، سوف يحبون هذه السيدة ويحبـون جون ويكونون سعداء لو أن ماجى غادرتهم لفترة قصيرة حتى يتسنى لهم أن يفحصوا الغـــرفة بأنفسهم . أهو كتان ذاك الذى يكسو الجدران أم هو مجرد ورق ؟ هل هذه السجادة على ما تبدو من السمك ، أم أن هنـاك ورقا مقوى مفروشا تحتها ؟ . ويكتشف دافيد أنهم كانوا على جانب كبير من السذاجة حين قالوا انه ما من شىء فى الغرفة يبدو على غير حقيقته اذ ينقر بأصابعه على رخام المدفأة الذى يحدث رنينه النحاسى صـــوتا يروق له) .

دافيد : انه متقن التقليد ، انه بيت عظيم يا ماجى .

ماجى : كم أنا سعيدة لأنه يروق لك يادافيد . ولكن هل تعرفتم ببعضكم ؟ انهم ابى واخوتى يالادى سيبل

(تنحنى امامهم بقامتها الجميلة . يثبت اليك وجون فى اماكنهم بينما يهتز چيمس) .

چيمس : أهى (صاحبة عصمة) ؛ لقد أحسنت صنعا يا ماجى .

أليك : (الذى ينتهره) مكانك ياچيمس . سيدتى ، انى أتذكره .

ماجى : اجلس يا ابى ، هذه حجرة المكتب .
(يتطلع جيمس من حوله فى شغف ثم يثوب الى رشده فى الحال حين ينادون عليه) .

سيبل : انكم متعبون ولا شك بعد رحلتكم الطويلة .

دافيد : (يحاول ان يرسم اسكتشا لنفسه ولاخوانه) أتقولين متعبون ياسيدتى ؟ لقد كنا جالسين طوال الوقت على مقاعد مكسوة بالوسائد .

چيمس : (يتلفت حوله نحو المقاعد التى يجلسون عليها) ان كل مقعد فى هذه الحجرة تعلوه وسادة .

ماجى : يمكنك القول ان حياتى كلها الآن مريحة مثلها فى ذلك مثل الوسادة . والفضل كله لرجلى العزيز .
(تضغط فى حب على ذراع جون ، فتحس سيبل أنها المقصودة بهذه الرسالة ولكن يصعب عليها حل رموز شفرتها بينما يشعر اليك والاخوة بنشوة عظيمة للسعادة التى تتمتع بها ماجى) .

جون : (بقلق) وكيف حال البزابث ، لعلها تتمتع بصحة جيدة ياچيمس ؟

جيمس : (ينظر من أعلى انفه كما هى عادة الأزواج صغار السن عندما يسألون عن زوجاتهم) انهـــا على أحسن حال ، وشكرا على اهتمامك .

ماجى : ان جيمس رجل متزوج الآن يالادى سيبل .
(تتمتم سيبل ببعض عبارات التهنئة) .

جيمس : أشكرك جزيل الشكر . (فى شجاعة) نعم انى متزوج . (يطلع نحو دافيد واليك ليرى ما اذا كانا يبتسمان فيجدهما يعملان) ولقد كان ذلك بمحض اختيارى ولم يتدخل فيه أى نوع من التوريط . (ينظر للمرة الثانية نحوهما فيجد ان الوغدين مازالا يبتســـمان) عـــل عصمتك متزوجة ؟

سيبل : لا .. بكل اسف !

دافيد : جيمس (بتـــادب) ما زال فى امكانك الزواج ياسيدتى (تجيبه سيبل بانها مقدرة لعطفه) .

جـون : ربما رغبوا فى ان تقوديهم الى حجرهم ياماجى .

دافيد : تلك فكرة جميلة ، كما اننا نود أن نساهد المنزل كله وليس حجرات النوم فقط . ولكن أولا وقبل كل شىء (ويتجه ببصره نحو ابيه كما يفعل رئيس الاجتماع عندما يعطى الكلمة لمتحدث آخر) .

أليك : أفهم ، افهم قصدك يادافيد (يتناول لفافة من

جيب مزدحم) لم يكن معقولا أن ننسى ذلك اليوم ياسيد شاند .

چون : ذلك اليوم ؟

دافيد : الذكرى الثانية لزواجكما . لقد جئنا لهذا الغرض بالذات .

چيمس : تتحرق أصابعه شوقا لتناول اللفافة من أبيه) انه أزار مطرز يا ماجى من ثلاثتنا ، وهو من الحرير الخالص ، ولو أنك عرفت ثمنه لما جرؤت على ارتدائه .

(يكشف عن الأزار فيظهر فى أوج جماله بينما تستقبله ماجى بصرخات الفرح ثم تندفع نحو اصحاب الهدية وتعانق كلا منهم كما لو كانت امراة جميلة . يشعر الآخرون بسعادة ممائلة فيبدون سرورهم بطريقة لا تختلف كثيرا عن طريقتها) .

چون : انه ازار فى غاية الروعة (ليس من مصلحته أن نكلمه فانه سرعان ما اعطى الفرصة لعقله أن يعمل) .

چيمس : لك ان تظن ذلك ، وماذا اعطيتها انت ياسيد شاند ؟

چون : (كالذى تخلى عنه الله والناس) انا ؟

اليك : نعم ، نعم ، دعنا نره .

جـون : اوه .. أنا .. (ولكن ماجى لم تتخل عنه وان لم تر مخرجا له من هذا المأزق) .

سيبل : (مسرعة قبل أن تلحقها البحة الكامنة قريبا فى حلقها) هل .. نسى ؟

(لم يخل السؤال من الخبث ، بل كان ينطوى على تحد ، وأسرة وايلى من شانهم أن يتقبلوا التحدى بمنتهى السرعة) .

ماجى : (ترفع راية المعركة) جون ينسى ؟ محال ، لقد اعطانى قلادة يا ابى ..

(تنفلت البحة فى حين ينهض جون)

اليك : قلادة ؟ أعنى ذلك الشىء الذى يتدلى من سلسله ؟ (يتجهم اذ يتذكر كيف أنه فى يوم ما منذ ستين عاما مضت كان هو وسـيدة وقلادة .. ولكنا سوف لا نخوض فى هذا الموضوع فليس لدينا من الوقت ما يمكن أن نضيعه فى ذلك) .

ماجى : نعـم .

دافيد : (الذى اضطرب لما أحسه من لهجة عدائيـة فى صوت ماجى) ولكنك تباطأت فى الحـديث عنها ياسيد شاند .

ماجى : (انها معركتها) لقد شعر بالحرج خشية أن تلوموه لاسرافه .

دافيد : (بارتياح) اذن فالأمر كذلك .

چيمس : (يبلل شفتيه بلسانه) دعنا نرها اذن .

ماجى : (بنت الشيطان) أين وضعتها ياجون ؟
(يفتح جون فمه ولكن يخونه النطق) .

سيبل : (لقد عاودتها البحة للمرة الثانية) من الجائز أن يكون ... قد وضعها فى غير موضعها .

ماجى : كلا لم يحدث ذلك ، لكنى لا أستطيع أن أذكر المكان الذى وضعتها فيه ياجـــون ، انها ليست فوق المائدة ، أليس كذلك ياجيمس ؟ (يستدير افراد اسرة وايلى ويتحولون ببصرهم نحو المائدة . هنا تمد ماجى يدها نحو اللادى سيبل . يرى جون شاند هذه اليد الممتدة فى اصرار وسرعان ما توضع فيها القلادة) ها هى (يتجمع اليـــك والاخوة لمشاهدتها ويحاولون ورنها بايديهـــم ورفعها الى أعلى) .

أليك : اللهم احفظنى ، أيمكن أن تكون هـــذه الحجارة حقيقية ياسيد شاند ؟

جـــون : (الذى بدأ يظهر فى أبشع صورة) نعم !

ماجى : (التى بدأت تتحفز لمهاجمته هو أيضا لو شـــاء ذلك) لقد أعطانى اياها وهو يقول انها نقطة من دمـــه .

جـــون : (مؤمنا على ذلك فى قرارة نفســه) وانها لكذلك فعـــلا .

دافيد : لقد كنت موفقا كل التوفيق فيما قلت ياسيد شاند .

ماجي : (ينتابها شعور بالحزن) والآن ، اذا شئتم أن تصحبونى جميعكم فيغلب على ظنى أن هناك ما يود جون أن يقوله للادى سيبل على انفراد . (تسترد شجاعتها وتعود الى مهاجمته) أم لعلك تفضل أن تدلى به امامنا جميعا ؟

سيبل : (تلتقط انفاسها) كلا !

جون : (يرمى برأسه الى الوراء) نعم ، انى أفضل أن أقوله فى حضوركم جميعا .

ماجي : (ترمى برأسها الى الوراء ايضا) اذن دعونا نجلس ثانية . (يجلس افراد عائلة وايلى وقد اعترتهم دهشة عظيمه) .

سيبل : ياسيد شاند ، ياسيد شاند .

جون : ان ماجى تعلم كل شىء ، ولم يكن ما اعترانى من اضطراب الا من أجلها فقط ، أم هل تبادر الى ذهنك انى أختى الباقين ؟ (بمنتهى الارتياح) وعليه ففى استطاعتنا الآن أن نتحدث بصراحة تامة .

دافيد : (بصوت منخفض) ماذا فى الأمر ؟ هل هناك خطأ ياسيد شاند ؟

جون : (يواجه بجرأة) ان القلادة كانت مقدمة اصلا

الى اللادى سيبل مع عظيم حبى . (ربما بدرت صرخة من جيمس ولكن ما ابداه اليك وداقيد من صمت مطبق كان اكثر رهبة) .

سيبل : (الذى بدا صوتها اضعف مما كنا نعتقد) ماذا عساك فاعلة (موجهة الحديث الى ماجى) .

دافيد : انها سوف تترك هذا الأمر لنا لنبت فيه .

جون : وهذا هو ما أريده . (يتجه الرجال بنظرهم الى النساء) .

ماجى : (تفهم المعنى المقصود من وراء هذه النظرة) انهم فقط ينتظرون خروجنا باليدى سيبل ليقرر الرجال مصيرنا . (سيبل على استعداد لاطاعة القانون ولكن ماجى تظل جالسة) ان الرجل يسبه شجرة البلوط والمرأة تشبه العليق ؛ ترى أينا ستظل عالقة بك ياجون ؟

(يحملق ثلاثتهم ، بينما يقوم هو فى شهامة ويتناول يد سيبل ، انهما سيواجهان العالم بمفردهما) .

سيبل : (وقد غدت بطلة) لقد ترددت بادىء الأمر ، ولكنى لم اعد أخاف شيئا ، ومهما طلب منى فسوف لا أرده ، وساعمل وفق رغباته . (يبدو ان أول شىء طلب منها عمله هو أن تنتظره فى حجرة المائدة) . ان هذا معناه التضحية بكل شىء من أجله وانا سعيدة بذلك واكثر منه . . . (تنسحب

نحو حجرة المائدة وهى تبدو فى عذوبة القبلة) .

ماجى : ان كل شىء قد تقرر !

اليك : بالعكس فانا لا اعتقد ان شيئا قد تقرر .

دافيد : لا ، واقسم على ذلك باغلظ الايمان . (ولكن حبه لماجى يمنحه قوة ، وتشوب صوته رنة استعطاف) اليس لديك ما تقوله لها يا رجل ؟

جون : ان لدى الكثير ولكن ليس فى حضوركم .

دافيد : (بحدة) اخرجى يا ماجى ودعيه لنا .

چيمس : (الذى يرى ان الوقت قد حان ليقول شيئا هو الآخر) نعم ، دعيه لنا .

ماجى : كلا يا دافيد . انى أود أن أسمع ما عسى ان يكون من امرى . واعد بالا انحاز الى جانب دون الآخر . (ثم تستانف شغل التريكو بعد أن تجلس بجوار المدفأة ، يتطلع اليها اربعتهم كما فعلوا فى احدى الليالى منذ سنين عديدة مضت) .

دافيد : (يصرخ) منذ متى كان هذا يحدث ؟

جون : اذا كنت تعنى كم من الوقت مضى وعده السيدة قرة عينى ، فانا لا اذكر . ولكنى لم أصارحها الا اليوم .

ماجى : (فى تفكير وحرص دون ان تخطىء غرزة واحدة) اغلب الظن ان ذلك لم يحدث قبل الستة الأشهر الماضية ياجون ، حين صارت عزيزة الى نفسك

الى هذا الحد . ففى أول الأمر كنت تحب أن تنطق باسمها امامى حتى تضطرنى الى أن أقص عليك اتفه الأشياء التى قد تكون وصلت الى سمعى عنها ، ولكن فيما بعد ، عندما بدأت تحس نحوها بشعور الحب المتزايد ، أصبحت تتحاشى ذكر اسمها .

جون : (فى دهشة) هل لاحظت هذا ؟

ماجى : (بطريقتها الرجعية) نعم !

جون : لقد طالما حاولت التخلص من هذا الشعور من أجلك انت . وكثيرا ما تألمت اشد الألم من أجلك يا ماجى .

چيمس : حقا ، فان سلوكك يثبت ذلك .

ماجى : نعم ياچيمس انه أحس ذلك فعلا ، وكثيرا ما لاحظته ينظر الى بعينين ملؤهما الأسى نتيجة لما كان يساوره من خواطر ، وطالما ابدى لى من العطف ما لم يكن من عادته ابداؤه من قبل .

جون : هل لاحظت ذلك ايضا ؟

ماجى : نعم !

دافيد : (وهو يحاول أن يتمالك نفسه) والآن دعنا لا نخوض فى هذا الأمر . . وانا لنشعر بالامتنان لأن الأمر قد انتهى عند هذا الحد .

أليك : (الذى بدا عليه كبر السن) نعم ، نعم ، هذا هو أحسن ما فى المسألة .

چـون : كل هذا لا جدوى من ورائه ، فالمسألة لم تنته ، بل انها سوف تستمر على ما هى عليه .

دافيد : ان الشيطان يتقمصك ياجون شاند .

چـون : (الذى يحس بمنتهى التعاسة فى هذه اللحظة) ربما كنت كذلك من قبل ، ولكنه قد فارقنى الآن ياسيد دافيد .

چيمس : يارجل ، ان فى امكانى أن القيك ارضا فى هـذه اللحظـة .

ماجى : ليس فيكم من يمكنه أن يلقى جون ارضا .

دافيد : (وقد اثارت غضبه) صه يا ماجى ، قد يتبادر الى الذهن أنك فى جانبه .

ماجى : هل تعتقد أنى أتخلى عنه فى اللحظة التى يحتاج فيها الى أكثر من أى وقت آخر .

دافيد : انه هو الذى تخلى عنك .

چـون : نعم يا ماجى ، هذا هو ما حدث فعلا .

أليك : أين ذهب القسم الذى اقسمته ساعة الزواج ، وأين ذهبت صلواتك فى الكنيسة ؟ .

چيمس : (فى سخرية لاذعة) والجائزة التى منحتها فى علم الأخـلاق ؟

چـون : (دون تردد) لقد ذهب كل شىء مع الريح .

دافيد : اعتقد انك تعلم جيـــدا ان ذلك معناه تخليك عن كرسيك فى البرلمان .

چـون : هناك مئات الكراسى ، ولكن ليس هناك سوى جون شاند واحـــد .

ماجى : (تتمتم بصوت لا يمكننا سماعه) هكذا أريد ان اسمعه يتحدث .

دافيد : اصلح من فى الغرفة للكلام) فكر جيدا يا رجل ، انى اكبرك سنا . ولقد كنت دائما ابدا فخورا بك الى حـــد بعيد . ان ذلك سيعنى عودتك لشق طريقك فى العالم من أول السلم . وما يتبع ذلك من عقبات تصادفك قد تفوق تلك العقبات التى صادفتك منذ السنين الثمانية الماضية .

چـون : لقد اصبح لى راس اصـــلح للتفكير من تلك التى كانت لى منذ ثمانى سنين مضت .

أليك : (ظننا منه ان ذلك ربما يستفزه) انها ستكون مطلقة التصرف فى اموالها يادافيد .

چـون : انها أفقر من العدم .

چيمس : (ربما كان يفكر فى والدة اليزابث فى هذه اللحظة) سنذهب الى اصدقائها وسنخبرهم بكل شىء ، وهم لا شك سيوقفون كل شىء .

جـون : انها ليست فتاة صغيرة .

چيمس : انهم سوف يبتعدون بها الى مكان ناء .

جـون : سوف أتبعها وأنتزعها منهم .

اليك : ومستقبلك ...

جـون : (يقول شيئا يشفع له) الى الجحيم بمستقبلى . اتظن انى لا اعرف تمام المعرفة أنى أسير فى طريق وعر ملىء بالصخور . ما الذى تعرفه انت أو أنت أو انت عن العاطفة التى يمكن أن تختلج فى صدر الرجل ؟ لقد قاومت وقاومت ولكنى استسلمت فى النهاية . ان السفينة حين تتعرض للغرق ، كما اتعرض انا الآن ، فلا جدوى من الندب والعويل . فلتلزموا الهدوء والسكينة جميعكم اذن (ثم يخطو خطى واسعة نحو حجرة المائدة حيث تراه وقد أخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا) .

دافيد : (يوجه الحديث الى جيمس الذى يبدى رغبته فى خلع معطفه) دعه ، لم يعد فى مقدورنا أن نزحزحه عن رغبته (بحكمة تشوبها المرارة) والذى يقوله حق على الأقل بالنسبة لى ، فأنا لا يمكننى ان ادعى المعرفة بالعاطفة فانا الآن اقاوم شيئا لا أفهمه .

اليك : انه شىء ردىء على أى حال .

دافيد : قد اقول انه كذلك ، ولكنه أيضا شىء عظيم .

چيمس : انه ذلك الشىء اللعين الذى يسمونه الجاذبية .

ماجى : (التى ما زالت بجانب المدفأة) انه فعلا كذلك .

فهو ذلك الشيء الذى جـذبك نحـــو اليزابث ياچيمس .

چيمس : (بخجل) من الصعب ان أقرر .

ماجى : لقد كان سحرها .

دافيد : سحرها ؟

چيمس : (فى تحد) نعم .. سحرها !

ماجى : لقد كان لها سحر خاص لچيمس دون غـيره .
(كانت هذه الكلمات كافية لانهاء مناقشتهم ، ثم تنتقل ماجى من واحد لآخر وعلى فمها ابتسامة عجيبة تعلو وجهها) .

دافيد : احزمى امتعتك يا ماجى ، ولنغادر بيته فى الحال .

ماجى : (مربتة على راسه المطوف) سوف لا أفعل ذلك .
(انها ماجى كعهده بها ، ولكنهم كانوا قد نسوا ذلك برهة وجيزة ، فيعود الاشراق الى وجوههم) .

دافيد : انك لم تيأسى بعد . (تتلألأ ابتسامة على وجهها ثم تعود فتنطفىء) .

ماجى : انى أريد منكم ان تصمدوا جميعا الى الطـــابق العلوى وتدعونى بمفردى لأقوم بمحاولتى الآن .

چيمس : هل ستحاولين ؟

اليك : ماجى ، انك قد بعثت الحياة فى من جديد .

چيمس : وانا أيضا .
(يظل دافيد صامتا ، ولكنه يعبر عما يختلج فى نفسه حين يشد ذراعها) .

ماجى : سوف أنقذه لو استطعت الى ذلك سبيلا .

دافيد : وهل يستحق الانقاذ بعد أن عاملك بهذه الكيفية .

ماجى : لا تكن غبيا يا دافيد . ان ذلك شيء آخر (ما أن يخرجوا حتى يبدو جون على عتبة باب حجرة المائدة . وعاطفة الشفقة على ماجى تعتمل بين جوانحه ، ولكنها تخف قليلا حين يرى التريكو ما زال فى يدها ، فما من رجل يرضى بأن يرى نفسه وقد اقتلع بمثل هذه السرعة ثم تتبعه سيبل ويظل الاثنان يتطلعان فى وجوم الى اليدين المسكتين فى نشاط بابر التريكو) .

ماجى : (تنتبه اخيرا الى جون وسيبل) ادخل ياجون ، اجلسى يا ليدى سيبل واستريحى . أخشى ان نكون قد تسببنا فى تكديرك . (برغم أنها لا تكبرهم الا ببضع سنوات ، وانها تبدو فى الواقع اقل من سنها الحقيقى ، الا انها تحدثهم كما لو كانت سيدة مسنة تتحدث الى أولادها) .

جون : انى فى غاية الأسى يا ماجى .

سيبل : (تشعر بحاجة الى أن تضع يدها فى يده لتزداد شجاعة) وأنا أيضا !

ماجى : (تحاول ملاطفتهم) أنا متأكدة من ذلك ، ولكن بما انه شيء خارج عن ارادتنا ، فانا لا ارى ما يمنع من أن نتحدث ثلاثتنا فى الموضوع من الناحية العملية .

(تنظر سيبل اليها نظرة شك ، أما جون فهو يتعلق كالغريق بكلمة الناحية العملية) .

جـون : لا يمكنك ان تتصورى الى أى حد هى مصدر وحى لى فى عملى .

سيبل : هذا حق ، فانا لا افكر فى شىء آخر يا مسز شاند .

ماجى : هذا رائع ، وهو ما يجب أن يكون .

سيبل : (تكثر من الكلام) اعتقد انه نبل منك أن تقابلى الموضوع بمثل هذا التعقل .

ماجى : هذه هى الطريقة الأسكتلندية . والآن منذ متى بدأت تفكر فى تركى ياجون ؟
(ربما كانت هذه أيضا هى الطريقة الاسكتلندية ولكن سيبل انجليزية ، والكيفية التى جفلت بها تجعلنا نعتقد كأن شيئا ما قد سقط فوق اصابع قدميها) .

جـون : (الذى لم يشاهد شيئا يسقط) اظن أن المسألة قد قاربت النهاية ، وكلما سارعنا كان ذلك افضل .
(ثم يتحدث على النمط الذى تحدث به جيمس حين سئل عن زوجته) ولا شك أن هذا يتوقف عليك يا ماجى والوقت الذى يلائمك انت .

ماجى : (تعمل حسبة سريعة) لا يمكن أن يتم ذلك قبل يوم الأربعاء ، وهو اليوم الذى تعاد فيه الملابس من المغسلة . (تجفل سيبل مرة اخرى) .

جـون : وهو ايضا يوم بدء الدورة البرلمانية (يتاوه بصوت مختنق) قد تكون هـــذه آخر مرة اظهر فيها فى البرلمان .

سيبل : (تمد ذراعيها فى حنان نحوه) لا ، لا ، ارجـوك لا تقل مثل هذه الكلمات !

ماجى : (تتطلع نحوهم فى عطف) انك تحب البرلمان ولكن بعد حبك لها ، اليس كذلك ياجون ؟ والمؤسف حقا انك لا تستطيع الانتظار حتى تنتهى من القاء خطابك الافتتاحى فى ليدز . فانا موقنة تماما ان السيد فينابل سوف لا يدعك تفعل ذلك لأنك تركتنى .

جـون : لقد كانت فرصة نادرة ، ولكنى لم أعد أعبأ بها .

ماجى : سيجتمع المجلس فى اقل من شـــهر . أليس فى امكانك أن تجعل من خطابك شيئا بالغ الروعـة بحيث يجدون انفسهم وقد غدوا لا يستطيعون الاستغناء عنك .

جـون : (فى زهو) هذا ما كان يجول بخاطرى .

سيبل : (فى ثقة وفخر) وانه لفى امكانه ان يفعله .

ماجى : اذن فقد توصلنا الى شىء عملى .

جـون : (يعمل فكره بشدة) ولكنه ليس من العدل فى شىء بالنسبة لك أنت ، لو أنى بقيت هنا بعد هـــذا الذى حدث .

ماجى : هل تظن أنى أفكر فى نفسى عندما يكون هنـــاك ما يهدد مستقبلك بالخطر ؟ ان الشهر بالنسبة لى ليس شيئا يذكر فهو سيمر سريعا فى حـــزم أمتعتى .

جـون : هذا نبل منك لا استحقه ولا يمكن ان اقبله باى حال من الأحوال .

ماجى : لقد آن لك ان تسمعفينا باحد أفكارك الملهمة ياليدى ســـيبل .

سيبل : (دائما على أتم استعداد) نعم ، نعم ، ولكن ماذا عسـاى أن أقول ؟ (من العجيب أن يلتفت كلاهما نحو ماجى فى هذه اللحظة) .

ماجى : (التى اخذت تردد الفكرة لنفسها فى الحال) ماذا لو انك ذهبت منفردا الى مكان ما ، وكرست كل جهودك لاعداد خطابك ، بينما أبقى أنا هنـــا مع أبى واخوتى .

سيبل : نعـــم !

جـون : ربما كان ذلك معقولا . (يتمعن) بعيـــدا عن كليكما ، ولكن الى أين يمكننى ان أذهب ياترى ؟

سيبل : (بنفـس الاستعداد للاجابة) نعم الى أين ؟

ماجى : انا أعرف !

(تمسك بالتليفون وتطلب رقما قبل أن تدع لهم الفرصة للاستفسـار) .

جـون : (الحريص على كرامته) لا تتعجلى الأمر ياماجى .

ماجى : اهذا فندق الحمل ، أرجو الاتصال بالكونتيسة دى لابرير .

سيبل : (فى وهن) ما الذى تريدينه من عمتى ؟

ماجى : البيت الخلوى الذى تمتلكه فى الريف هو انسب مكان . لقد دعتنى انا وجون للذهاب اليه .

جـون : نعم ، ولكن ...

ماجى : (تستمر فى المناقشة) وسوف يكون السيد فينابل هناك ايضا . فكر فى الاثر الذى يمكنك أن تتركه فى نفسه بمقابلتك اياه ثلاث مرات يوميا .

جـون : انه حتما لشىء عظيم !

ماجى : اهذه أنت ياكونتيسة ؟ أنا ماجى شاند .

سيبل : ليس لك أن تقولى لها ذلك .

ماجى : لا (الى الكونتيسة) انى على أحسن حال ، لم اكن يوما أحسن حالا مما انا الآن . نعم ، نعم ، لا يمكننى ذلك فهم لم تسبق لهم زيارة لندن ومن واجبى أن اصحبهم فى جولاتهم فى المدينة لأريهم معالمها . ولكن جون فى امكانه أن ياتيك بمفرده ، ولم لا ؟

جـون : (فى كبرياء) اذا لم تكن على أتم استعداد لاستقبالى فسوف لا اذهب .

ماجى : انها على أتم استعداد ولا شك فى ذلك ، استمعى

الى ياكونتيسة ، يمكننى الحضور من آن لآخر لتمضية يوم واحد فقط لأطمئن على احوالكم . نعم ، بكل تأكيد (الى جون) انها تقول انه سيكون من دواعى سرورها أن تذهب لزيارتها .

جـون : (بعد تفكير) أرجو ألا تكونى بفعلك هذا تعتقدين ان غيابى عن سيبل لبضعة أسابيع قد يغير من الأمر شيئا . وانا اعلم بالطبع انه شيء طبيعى أن ترغبى فى أن تباعدى بيننا ، ولكن . . .

ماجى : (بتجهم) انى لا ابنى أى أمل على المباعدة بينكما ياجون .

جـون : ان هذا ما قد تفعله الزوجات الاخريات .

ماجى : لكنى قد وعدت أن اكون مختلفة عنهن .

جـون : (وقد توطد مركزه كرجل قوى العزيمـــة) اذن اخبريها انى اوافق على الذهاب (ثم يعود ادراجه الى حجرة المائدة) .

سيبل : اعتقد ، وهى ليست متأكدة تمـــاما ما تريد أن تعتقد ، انى اعتقد انك مدهشة جدا .

ماجى : أكان ذلك جون يناديك ؟

سيبل : هل هو ينادى على ؟ (كم هى سعيدة ان تخرج لتنضم اليه فى حجرة المائدة) .

ماجى : ارجو ان تظلى على الخط دقيقة واحدة ياكونتيسة (انها بمفردها الآن وقد بلغت الذروة فى القدرة

على ضبط النفس) ، ثم تنهار وتنفعل وتصدر عنها تأوهات وانات مؤلمة . ولكن هناك شيئا آخر تود عمله وان كرهته ، ولكنها تعمله فى النهاية) هل ما زلت على الخط ياكونتيسة ؟ هناك شيء واحد وأخير يا عزيزتى الكونتيسة ، فانا اريد منك ان توجهى الدعوة الى اللادى سيبل أيضا لقضاء الفترة التى يظل فيها جون عندك . لا ، أنا لم افقد عقلى ، ارجوك أن تفعلى ذلك من اجلى ، نعم ، لدى سبب خاص جدا ، ولكنى لن اخبرك به الآن ، يمكنك أن تسمينى اسكتلندية اذا شئت ولكن ارجوك أن تقبلى ، ارجوك ان تفعلى ذلك .. اشكرك ، وداعا ! (تملك زمام نفسها الآن وتحاول الا يفلت منها مرة اخرى . وعند رجوعهما يجدان السيدة تحرر خطابا) .

جون : لقد تخيلت أنى اسمع حديثا تليفونيا مرة اخرى.

ماجى : (تنظر اليهما وهى تستمر فى عملها) لقد كانت الكونتيسة ، وقد قالت انها تنوى دعوة اللادى سيبل الى البيت الريفى فى الوقت نفسه .

سيبل : انا !

جون : دعوة سيبل ، اذن فسوف لا اذهب يا ماجى .

ماجى : (تتظاهر بالدهشة لهذه المجاملات) ماذا يهم .. اعناك شيء اهم من الخطاب فى نظرنا ؟ (لقد سبق

أن اعترفنا أنها شيطان صغير) ومع وجود سيبل في الجماعة نفسها لتساعدك وتلهمك ، سوف يأتي خطابا رائعا .

جون : (وقد نسي نفسه لحظة) ماجي ، انك سيدة كريمة الخلق .

سيبل : (وقد اقتنعت في النهاية) انها فعلا كذلك !

جون : وانك لفي منتهى العجب ايضا ، أي امراة يمكنها ان تجلس وتحرر خطابا في مثل هذه الظروف .

ماجي : انه خطاب لك ياجون .

جون : لي انا ؟

ماجي : سوف اعطيك اياه حين ينتهي كل شيء ، ولكني أسألك ألا تفتحه الا بعد انتهاء زيارتك للكونتيسة .

جون : وما هو موضوع الخطاب ؟

ماجي : انه شيء عملي !

سيبل : (في همس) شيء عملي ؟ (لقد سبق ان سمعت هذه الكلمة عدة مرات ذلك اليوم حتى بدأت تحس فيها النغمة الاسكتلندية . وهي ترى ان من واجبها ان تحب ماجي . ولكن في استطاعتها ان تحبها اكثر لو أنها ابتعدت عن طريقها . ثم تقول شيئا ينم عن قلق الأطباء لحالة قلبها ، ثم تتمتم بكلمات الوداع وتخرج) .

(يصطحبها جون حتى الباب) .

جـون : (ينظر الى زوجته فى اعجاب غريب) ماجى ، كم كنت أتمنى لو انى أحببتك .

ماجى : (من كل قلبها) كنت اتمنى ذلك ياجون .

ســـتار

الفصل الرابع

سيبقى مقص الحشائش الميكانيكى على الدوام اعظم اختراع وصل اليه الانسان . وقد عرفت كل الطيور ذلك ؛ وهـذا هو السبب فى انه حين يكون المقص عاطلا أن يأوى اليه احدها على الأقل ويجلس على مقبض المقص منتصب الراس وهو يلتفت من حوله متعجبا من ماهية ذلك الطنين الجميل . واذا ما تكشف الأمر لهم غيروا من نغمهم . وهكذا ربما خيل اليك احيانا أنك تسمع صوت مقص الحشائش فى الصباح المبكر ؛ فتطل برأسك من وراء شبكة النافذة وانت ما زلت فى ثياب النوم لترى من ذا الذى استيقظ فى مثل هذا الوقت المبكر . واذا بك تجد الطيور تحاول أن تقلد هذا النغم .

ومهما يكن من شىء فنحن الآن فى الظهيرة من ذلك اليوم الصاخب . وأيا كان هذا الناظر فسيعرف أن مصدر هذا الضجيج هو السيد فينابل الذى ارتدى حلة من الكتان وألقى عنه معطفه (الذى اتخذته الطيور مجلسا لها) واخذ يغدو ويروح متجولا بين مروج الكونتيسة وهو مقطب الجبين ولكن فى ابتهاج . ويمكننا مشاهدته من خلال نافذة مفتوحة على مصراعيها تخترقها الزهور وكأنها تفعل ذلك لتحول دون اقفال النافذة ليلا . كما توجد

باقات من الزهور بوفرة زائدة على الموائد حتى ليصعب على المرء أن يميز بين نهاية الحجرة وبداية الحديقة .

وفى حجرة جلوس الكونتيسة التى تشيع فيها مسحة من المجون ؛ اذ أن الكونتيسة تولع بالمسحة المجونية حين تكون فى انجلترا ، جلس جون شاند مع مضيفه على مقعدين متباعدين . ان جون لا يرتدى الملابس التيلية ولا المصنوعة من « الفانلة » ولا يقر ارتداء السراويل القصيرة . وهو وان كان فى قرارة نفسه يغبط الانجليز على كيفية اختيارهم الملابس التى تناسب النزهة فى الحدائق والغابات ؛ الا انه كاسكتلندى قح ؛ يأبى أن يقلدهم فى ملبسهم هذا ، ولذلك نراه وقد ارتدى سروالا من «التويد» كعادته فى مسقط رأسه باسكتلندا حيث يرتدى أغلب الناس هناك القلنسوة واللباس الوطنى الاسكتلندى . وقد اخترع هذا اللباس كما اخترع « الجولف » لجذب الانجليز الى الشمال . ومهما يكن فجون لا يفعل أى شىء يتنافى مع أسكتلنديته اطلاقا . وهو يبدو فى هذه اللحظة تعسا ولكنه جلد صامد . أما الكونتيسة فهى تلعب بأوراق اللعب لعبة الصيد ، وتنظر اليه باسمة من آن لآخر كأنما صمته لا يسوؤها ، ولكنها اخيرا تبدأ الحديث .

الكونتيسة : انى اشعر أنه لمما يدعو الى الخجل حقا ان أستبقيك هنا فى يوم جميل كهذا ياسيد شاند لتقوم بالترفيه عن امرأة عجوز .

جون : انا لا ادعى انى أرفه عنك ياكونتيسة .

الكونتيسة : ولكنك تفعل ، وانت تعلم ذلك .

جـون : يسعدنى اذن أن أعلم كيف .
(تهز كتفيها دلالة على عدم المبالاة ويتأوه جـون للمرة الثانية) .

الكونتيسة : مرة أخرى ، لماذا لا تخـرج للنزهة على شاطىء البحـر ؟

جـون : نعم ، أستطيع أن أفعل ذلك . (ينهض خارجا) .

الكونتيسة : خذ سيبل معك . (يجلس ثانية) ماذا ؟ السـت ذاهبـا ؟

جـون : لقد اصطحبتها الى هناك أكثر من عشرين مرة .

الكونتيسة : اذن خذها فى نزهة طويلة بغابة فيرلو .

جـون : لقد ذهبنا الى هناك مرتين فى الأسبوع الماضى .

الكونتيسة : هناك كرمة صغيرة رومانتيكية فى نهاية ما يسميه أهل القرية « طريق المحبين » .

جـون : لا يمكن للمرء أن يرتاده كل يوم . كذلك لا ارى ما يدعو الى الضحك .

الكونتيسة : هل ضحكت ؟ . لابد أنى كنت أحاول ترجمـة الموقف الى الفرنسية . (ربما كانت انغام مقص الحنـائنى لا تلائم مزاج جون ، الذى يترك الغرفة الى غرفة أخرى ، يتوقف السيد فينابل عن العمل ليحيى سيدة ظهرت من بين المروج ، وهذه السيدة كانت ماجى التى بدت مهندمة كما لو كانت واحدة من جمهرة الفنيات الكاتبات على الآلة الكاتبـة

اللائى يعتبرن من أطيب انواع النساء تحمل فى يدها حقيبة صغيرة ، ثم تدخل من النافذة الى داخل الحجرة وتتجه نحو الكونتيسة وتحجب عينيها بيديها)

الكونتيسة : انهما يدان قويتان على اية حال .

ماجى : ولكنهما ليستا ناصعتى البياض ، كما انهما كبيرتان بالنسبة لحجم صاحبتهما ، والآن هل فى امكانك أن تخمنى من اكون ؟

(تخمن الكونتيسة ، وتمسك باليدين وتضغط عليهما بيديها فى اعزاز وتقدير ثم تختطف قبعتها من فوق رأسها وكأنها تخشى أن تفر هاربة) .

الكونتيسة : أيتها الخبيثة ، لماذا لم تخبرينا بقدومك ؟

ماجى : انها زيارة مفاجئة ياكونتيسة . ولقد جئت سيرا على قدمى من المحطة . (ينتاب ماجى الهى لحظة، وكأنها قد استعارت البحة التى لسيبل) كيف حالكم جميعا ؟

الكونتيسة : انه بخير ، ولكنه دعينى اخبرك يابنيتى انه يبدو رجلا غاية فى الشقاء . (يبدو أن هذا الخبر لم يثر فى ماجى اى شعور بالتعاسة مما أدهش الكونتيسة التى ما زالت لا تفهم الموقف على حقيقته هذا فيما عدا ما استطاعت أن تستنتجه لنفسها) .

الكونتيسة : لماذا سرك هذا الخبر ياعديمة القلب ؟

ماجى : انى ارفض ان اصرح بذلك .

الكونتيسة : بودى لو أمسك بك واهزك بشدة . ها انا قد وضعت بيتى تحت تصرفك لأيام عديدة لغرض اسكتلندى خبيث فى نفسك . والآن الا تنوين الادلاء به الى ؟

ماجى : لا !

الكونتيسة : حسن جدا ، اما انا فعندى لك خبر سيىء (تجتذب السيد فينابل الى داخل الحجرة باغرائه بكوب من الليمون المثلج ترفعه فى يدها) وا أسفاه ياشارلز ، انه اناء زهور ليس الا . والآن أريد منك ان تدلى « لمسز شاند » برايك فى خطاب زوجها . (يلقى السيد فينابل بنظرة لوم على مضيفته) .

فينابل : ايه ... آه ... اظن أن شاند ربما يفضل ان يخبرها بنفسه ، والآن استميحكما عذرا ... لقد وعدت البستانى ولا اريد أن اخيب امله .

الكونتيسة : يجب أن تخبرها ياتشارلز .

ماجى : أرجوك ياسيد فينابل فانى أود أن أعرف .

(يتنهد ثم يجلس فى رضوخ) .

فينابل : كان زوجك يكتب خطابه هنا ، ثم بمحض رغبته تلاه على مسامعى من ثلاثة أيام مضت . ولما كان الظرف الذى سوف يتلى فيه الخطاب غاية فى

الدقة ، اضف الى هذا أن هناك ما يربو على الاثنى عشر شابا من أعضاء الحزب فى الوقت الحاضر ، ممن لهم القدرة على شغل هذا المنصب الوزارى الصغير (ينطلع فى شغف نحو مقص الحشائش كمن يستنجد بشىء ولكن هـــذا الشىء لا يأتى لنجدته) ولما كان هو واحد من أولئك ، فقد كنت تواقا لأن يحشد فى خطابه كل ما أوتى من كفايات .

ماجى : او لم يفعل ذلك ؟

(ان هذه ليست المرة الأولى التى تمنى فيها السيد فينابل لو لم يكن له شأن بالسياسة) .

فينابل : اخشى أنه لم يفعل .

الكونتيسة : ما نقط الضعف فى خطابه ياتشارلز ؟

فينابل : لا شى مطلقا ، وما زال فى امكانه القاؤه ، فهو خطاب قوى صادر عن حسن تفكير وروية لا يتأتيان الا عن شخص ذى كفاية ممتازة حقا ؛ ولكنه خال من تلك الخاصية التى تميزه وتبرزه بحيث تضفى عليه صبغة خاصـــة به دون غيره ، فلبست به تلك اللمسات الخفيفة التى كانت تجعلنى انا السياسى العجوز ، اتوق الى ان اهرع نحو شاند واربت على كتفه فى اعجاب . (تخلج شفتا الكونتيسة فى حين تتجاهل ماجى رؤية ذلك) انه يكدح ويجد ولكنه كمن يتكىء على عكاز من الخشب ، انه ليفعـل

ما يمكن أن يأتى به واحد من الآخرين ، فى حين أنهم متفوقون عليه من حيث الثروة والنسب . لذا يتحتم عليه أن يكون أكثر تفوقا عن هذا بكثير يا مسز شاند .

ماجى : ان الأمر واضح كل الوضوح .

فينابل : انى لشديد الأسف يامسز شاند ، فهو قد أثار اهتمامى منذ اللحظة الأولى ، ودفعنى ما أحرز من نجاح فى منصبه الى التفكير مرارا عديدة فيما كان يمكن أن يؤول اليه مصيرى لو أنى استهللت حياتى، كما فعل هو ، ابنا لحمال فى السكة الحديد ، أما كان محتملا جدا ان اظل حمالا كما بدأت ، انادى فى المحطة كما ينادى الآخرون واصرخ فى الناس لكى يفسحوا لى الطريق ؟

(يبدو لماجى انه أمر غير بعيد الاحتمال ولكنها لا تعير الموضوع اهتماما كبيرا) .

ماجى : الآن وقد فكرت مليـــا فى الأمر ياسيد فينابل ، تذكرت أن جون قد حرر لى خطابا قال فيه ان خطابه الأول لم يرق لك وأنه بصدد كتابة خطاب آخر . (تحملق الكونتيسة فى دهشة) .

فينابل : لم يبلغنى شىء من هذا يامسز شاند ؟

(يهز فينابل رأسه) ولكن على أية حـــال فانى

أخشى ألا يفيد هذا ... (مازال العكاز الخشبى مرسوما فى مخيلته) .

ماجى : ألم تقل انت نفسك ان أفكاره التالية خير من افكاره الأولى أحيانا ؟ (تهب الكونتيسة الى نجدتها) .

الكونتيسة : أذكر انك قلت شيئا مثل هذا ياتشارلز .

فينابل : نعم ؛ لقد خطر لى ذلك مرة (يتأدب) لا بأس ، اذا كان لديه شيء آخر فليطلعنى عليه . ولكن فى نفس الوقت ... (يهرع خارجا ناحية المروج الخضر ، وكأنما هو سعيد لأنه أفلت من هذا الموقف الذى فيه اذلال لجون . ثم تنتبه الكونتيسة من سباتها عند سماع مقص الحشائش الآلى ... انه ليس من الخشب فى شيء ...) .

الكونتيسة : والآن ما الذى تخفينه فى جعبتك أيتها الماكرة ، أنت تعرفين جيدا ؛ كما أعرف انا ؛ انه ليس هناك خطاب آخر . (تضغط ماجى شفتيها) .

ماجى : أنا لا أعرف شيئا مثل هذا .

الكونتيسة : اذن فالأمر غدا نزالا بيننا . أليس كذلك ياصديقتى؟ (تضغط الكونتيسة على الجرس على حين تضطرب ماجى) .

ماجى : لم تدقين الجرس ؟

الكونتيسة : ما دمت قد تحديتنى فان من حقى أن اختار

السلاح الذى أنازلك به . سأبعث فى طلب زوجك لأسأله عما اذا كان حقا قد أعد مثل هذا الخطاب . وبعد سؤالى هذا ، أعتقد أنك سوف تطلبين منى أن ادعكما منفردين وحينئذ سوف تشرعان فى كتابته معا . (تفرك ماجى يديها بعضهما ببعض) .

ماجى : انك مخطئة فى ظنك ياكونتيسة ، ولكنى انوسل اليك الا تفعلى ذلك .

الكونتيسة : انك تثيرين فضولى ، ولما كانت أوامر طبيبى هى أن أطلع على كل شىء (تمثل الكونتيسة مشهد الحزن فى اتقان مثل سائر بنات جنسها) والآن هلمى اكشفى اوراقك ياماجى شاند والا ... (ثم تأتى بما يدل على أنها دائما ما تبدأ بالطعنة الأولى .. وتخرج ماجى فى اكتئاب لفافة من الورق من حقيبتها) ما هذه اللفافة بالضبط ؟ (أن الاجابة عن مثل هذا السؤال لا تتعدى الاثنين الخافت) .

ماجى : انه خطاب جون .

الكونتيسة : هل قمت بكتابته بنفسك ؟

(تبدى ماجى اشمئزازا طبيعيا) .

ماجى : انه مطبوع !

الكونتيسة : لقد حدست اذن أن الخطاب الذى سوده دون

مساعدة منك سوف لا يكون مرضيا فقمت باعداد هذا ليحل محله .

ماجى : كلا البتة ، ان الأمر ليس كما تظنين ياكونتيسة ، لقد قمت بكتابة مسودة الخطاب وهى التى تركها جون فى البيت ، هذا كل ما هنالك .

الكونتيسة : طبعا ، مع بعض تعديلات طفيفة من ناحيتك ، اقسم على ذلك . والآن ، هل فى استطاعتك الانكار ؟ (لاعجب أن تغضب ماجى ، فتعيد خطاب جون الى الحقيبة فى كبرياء) .

ماجى : ياكونتيسة ، ان مثل هذه التلميحات لا تليق بك . والآن هل يمكننى أن أسأل أين زوجى ؟ (تنحنى لها الكونتيسة) .

الكونتيسة : يمكنك ياصاحبة العصمة أن تجديه فى الحديقة الهولندية . الا تعلمين أن فى استطاعتى قراءة ما وراء الأفكار ؟ انك سوف لاترينه الخطاب ، ولكنك ستجعلينه يكتب خطابا آخر ، وبطريقة ما يكون حاويا لجميع اضافاتك . لا تظنى أبنها المخلوقة الضعيفة أن فى وسعك أن تخدعى انسانة لها من الخبرة الطويلة فى مضمار الشر ما للكونتيسة دىلابرير (ليس هناك سوى اجابة واحدة يمكن لزوجة وفية أن تجيب بها على مثل هذا الاتهام ، ومن ثم تخرج تاركة الكونتيسة دى لابرير

بمفردها فى الحجرة لتعانى من الخجل وحدها .
ثم يظهر الخادم فى الحال) .

الخادم : هل دقت سيدتى الجرس ؟

الكونتيسة : انا ؟ نعم .. لقد فعلت حقا ، ولكن لماذا ؟
(لما كان الخادم قادما لتوه من الريف فانه ما كان ليستطيع أن يخف لمعونتها فى وسط حيرتها هذه تلمع عينا الكونتيسة ببريق الانتصار حين تلمح فجأة حقيبة ماجى ، فلقد وصلت الى حد من عدم المبالاة لا تحس معه بالخجل ، وهى ما زالت تشعر أنها صاحبة الحق فى اختيار السلاح . تخرج الخطاب من الحقيبة وتعطيه للخادم) خذ هذا واعطه للسيد فينابل وقل له أنه من السيد شاند .
(يخرج توماس الذى ربما نطلق عليه فى النهاية اسم جون ، حاملا معه هذه القنبلة الصغيرة . وعندما تعود ماجى ، تجد الكونتيسة قد استأنفت لعب الورق مرة أخرى) الم تجديه ؟
(تخون ماجى شجاعتها فى النهاية ، ويبدو ذلك واضحا على وجهها) .

ماجى : لم أره ، ولكنى سمعت صوته ، انها معه . واعتقد أنهما فى طريقهما الى هنا . (يعاود الكونتيسة عطفها فجأة) .

الكونتيسة : اتعنين سيبل ؟ هل اتخلص منها ؟

ماجى : كلا فانا اريدها أن تكون هنا هى ايضا ، اذ سيكون فى وسعى أن أعرف كل شىء الآن ! (تفقر الكونتيسة فاها فى دهشة) .

الكونتيسة : تعرفين ماذا ؟

ماجى : سأعرف بمجرد النظر الى وجهه .
(تفوح رائحة زكية منبئة عن قدوم الفاتنة سيبل . انها غاية فى الجمال ، ولها بشرة فى صفاء اللبن . تحيى مسز شاند فى شىء من الدهشة) .

ماجى : كيف حالك يالادى سيبل ؟ كم انت جميلة فى هذا الثوب . (تتحرك سيبل فى قلق) انك لمتعة للناظرين .

سيبل : ارجوك .. بودى لو لم تتحدثى هكذا !
(هل نصف رداء سيبل الذى تبدو فيه كثمرة معدة للقطف ، أو أنه ايسر لنا أن نترقب حضور جون ؟ دعونا نترقب جون) .

جون : اهذه انت يا ماجى ؟ انك لم تكتبى لنا بقدومك .
(لا بل دعونا نرقب ماجى . فمجرد النظر الى وجهه مكنها من معرفة حقيقة هامة) .

ماجى : (التى لم يسؤها ما رات) كلا ياجون ، انها زيارة مفاجئة ، فقد اتيت فقط لأقول وداعا . (يخفض وجهه عند سماع هذه الكلمات ولكنها لا تتالم لذلك) .

سيبل : (تتوقع مشهدا فظيعا آخـــر من ذلك النـوع الاسكتلندى) لنقولى وداعا ؟

الكونتيسة : (تتحرق شوقا لرؤية ما سوف يحـــدث) لمن ياماجى ؟

سيبل : (خانتها بحتها فى هذه اللحظة ، وقد تكون هجرتها الى ممر العشاق) ارجوك أن تنصرف وتتركينا لفترة وجيزة ياعمة .

الكونتيسة : لن افعل ذلك ابدا فالموقف قد بدأ يتخذ شـــكلا مشوقا .

ماجى : انى لا ارى ما يدعو لأن تخفى عن الكونتيســـة ما سوف تعرفه فى القريب العاجل .

جـون : وهو كذلك . (ترى سيبل فى أسى أنه ينوى أن يكون عمليا هو الآخر) .

ماجى : ان المسألة غاية فى البساطة كما ترين ياكونتيسة، فلقد وقع جون فى غرام اللادى سيبل ، وسوف يرحلان معا بمجرد أن ينفض اجتماع ليـدز . (وكأنما كان هذا الخبر جديدا على الكونتيسة التى تبدو عليها الدهشة) .

الكونتيسة : أعتقد أن فى هذا تصحيحا للوضع .

جـون : بطريقة ما ، نعم ، ولكنى لن أحضر اجتماع ليدز لسبب بسيط هو أن خطابى لم يحز قبولا (فى تواضع عجيب) هناك نقطة ضعف لا أعرف كنهها .

الكونتيسة : لم أكن أتوقع سماع هذا منك ياسيد شاند .

جـون : (وهو يعجب من نفسه أيضا) لم أكن أتوقعه أنا نفسي ؛ فلقد قصدت أن يكون الخطاب الذى يبنى مستقبلى ، ولكن لسبب ما ، يبدو أن قلمى قد فقد قوته !

الكونتيسة : وأنت ، ألا تعرف السبب الذى أدى الى ذلك ؟

جـون : انه شيء غير مفهوم مطلقا ، فان ذهنى لم يسبق له أن كان فى مثل هذا الصفاء .

الكونتيسة : كان عليك أن تساعديه ياسيبل .

سيبل : (بتجهم) لقد فعلت .

الكونتيسة : ولكنى كنت أعتقد أنها مصدر الهـــام عظيم لك ياسيد شاند .

جـون : (يسرع الى جانب سيبل فى شجاعة) لقد أرهقت نفسها معى فى اعداد هذا الخطاب .

الكونتيسة : مدهش (تحاول أن تبدو عملية هى الأخرى ولكن فى خبث) اذن فليس هناك ما يعطلكم الآن ؛ هل أبعث فى طلب عربة ياسيبل ؟

سيبل : (تصدر عنها أنة صـــادرة من القلب) بالله عليك ياعمتى دعينا وشأننا .

الكونتيسة : يمكننى أن أفهم تماما رغبتك فى الاسراع بالرحيل ياسيد شاند .

جـون : (فى كآبة) لقد وعدت ماجى أن أبقى حتى اليوم

الرابع والعشرين ، ولقد كنت عند وعدى .

ماجى : ولكنى أحررك من وعدك ياجـــون ، فيمكنك أن ترحل فى النو والساعة . (ينظر نحو سيبل التى تبادله نفس النظرة وتعاودها البحـة فى الوقته المناسب) .

سيبل : (تحاول ان تتصرف بالطريقة العملية التى يجب ان تكون رائد الجميع فى النهاية) يجب أن يعمل كل ما فى وسـعه حتى يريحك أولا ، وانى لمصرة على هذا .

جـون : (كالمدوغ) انه واجبى ياماجى !

ماجى : (وهى اجابة ترد باستمرار على لسان غيرها من النساء) ان اخوتى كما ترى لا يمكنهم التغيب عن عملهم أكثر من ذلك ، وهكذا سأرحل معهم الى الشمال فى القطار الذى يغادر هنا يوم الأربعـاء القادم فى المساء ، لو أن هذا كان ملائما لك .

سيبل : انى .. انى .. ان طريقتك فى عرض الأمور لتدعو الى العجب .

جـون : ان اليوم هو الحادى والعشرون .

ماجى : ان حقائبى كلها معدة واعتقد انك ستجدين المنزل منظما على أحسن وجه ياليدى سيبل ، كما أنى تركت المكنسة الكهربائية فى مكانها ، وسأسلمك أيضا مفاتيح الحقيبة التى بها البياضات والفضيات

فهى عنا . أما السجاد الذى فى الدور العلوى فقد تآكلت وبرته قليلا ، ولكن . . .

سيبل : بالله عليك ، لا أود سماع أى شىء اكثر من ذلك .

ماجى : أما عن سقف غرفة الطعام ، فهو فى حاجة لقليل من الطلاء ليبدو أجمل مما هو .

سيبل : (تضرب بقدمها على الأرض اربع مرات) الا يمكنك أن تسكتها ؟ .

چون : (مهدئا) انها لا تقصد الا الخير . ماجى ، انا أعرف جيدا ان لتلك الأشياء قيمة خاصة عندك لأن نظرتك الى الحياة مرتبطة بها ، ولكن كل ما يتعلق بهذا الموضوع يزعجنى .

ماجى : اهو كذلك ؟

چون : ما الذى يجعلك فى عجلة من أمرك بهذه الصورة ؟

ماجى : لقد وعدت الا اقف فى طريقك .

چون : (بقوة) لكن ليس هنا ما يدعو لأن تعجلى بهذه الكيفية . فما زال أمامك ثلاثة ايام . (ان الفرنسيين مختلفون عنا كثيرا فى طباعهم لذا يصعب علينا تعليل ضحك الكونتيسة فى هذه اللحظة ، يبدو ان الأمر لايعدو أن يكون دعابة فى نظر الكونتيسة) .

الكونتيسة : اذن فهو فى نظرك ليس كذلك ياسيد شاند ؟ والآن ياصغيرتى سيبل ، هل تنوين أن تتخلى عنه ؟

سيبل : (تنتبه الى الحديث) أتخلى عنه ؟ لو أنه أراد ذلك لاختلف الأمر ، ما رايك يا چون ؟ .

چون : (فى شهامة) أريد أن يبقى الحال على ما هو عليه . (يظهر أنه قد أصيب ببحة فى حلقه أو أن العدوى قد سرت اليه من سيبل) انها أمنيتى الوحيدة ياسيبل أن تظلى معى ، ولسوف أبذل كل ما فى وسعى حتى لا تشعرى فى يوم من الأيام بالندم . (انتصار الحق) .

ماجى : (تهبط بهم الى الأرض من حيث كانوا يحلقون دفعة واحدة) وانا فى استطاعتى أن أعد نفسى للرحيل يوم الأربعاء .

سيبل : (تود لو أن الكونتيسة هبت لحمايتها) كلا انك لن تفعلى ذلك ، أنا لا ارغب فى الاستمرار فى هذا الأمر ياعمتى . انى أشعر بالألم من أجلك ياچون ، ولكن اتضح لى انى لا أقوى على مواجهة هذا الموقف . (يبدو أنها لا تقوى على مواجهة اى شىء الآن فيما عدا الوسادات الملقاة على الأريكة) .

الكونتيسة : (تلاحظ أن چون اتى بتنهيدة كبيرة علامة الارتياح) يبدو أن ذلك يروق لك ياسيد شاند .

ماجى : ألم تعد تشعر نحوها بالحب ياچون ؟ هيا .. كن عمليا !

سيبل : ما زالت مركزة عينيها على الوسائد) على اية حال ، فلقد ضقت به ذرعا ، والأفضل ان اصرح بالحقيقة كاملة مهما بدا من فظاعتها . انى أشعر بالخجل من نفسى ولشد ما بكيت حتى أعيانى البكاء ، وكثيرا ما تراءى لى أنى من طراز مختلف عن سائر النساء ، ولكنى قد سئمته فعلا ، وغدا فى نظرى انسانا يبعث على الملل .

جون : (وقد أضاءت أساريره ببريق الفرح) هل أنت واثقة من ان هذا هو رايك الآن ؟

سيبل : انى لشديدة الأسف (بكل قواها) ولكن ... نعم ، نعم ، نعم !

جون : يا الهى ، ان هذا أكثر مما استحق .

الكونتيسة : اذن فتهانئى لكما معا .

(تجرى سيبل مغادرة الحجرة) .

ماجى : انك لم تقرأ خطابى ياجون .. اليس كذلك ؟

جون : لا !

الكونتيسة : (بتوسل) هل لى ان اعرف الى اى خطاب عزيز تشيرين ؟

ماجى : انه خطاب كنت قد كتبته اليه قبل ان يغادر لندن، وقد سلمته اياه مقفلا على ألا يفتحه الا بعد انتهاء المدة المتفق عليها .

جون : (تمتد يده الى جيبه) هل لى أن أقراه الآن ؟

ماجى : ليس فى حضورها . أرجوك أن تنصرف ياكونتيسة.

الكونتيسه : ان كل كلمة تنطقين بها تزيدنى تصميما على البقاء .

ماجى : ستسمعين ما يسـوؤك . (فى أسى) لا تقرأه ياجون .. مزقه !

چـون : انك تحملينى اكثر شوقا لقراءته . ومع ذلك فلا يمكننى تصور ما قد يحويه .

الكونتيسة : ولكنك قد اعتراك بعض الاضـطراب .. والآن ناولنى هذا المتفجر (أى الخطاب) .

ماجى : (بسرعة) كلا . (ولكن الكونتيسه قد سبقت الى اخـذه) .

الكونتيسة : تسمحون لى (يظهر انها تصورت لنفسها انهم قد أجابوها بنعم اذ انها تفتح الخطاب وتتركهما معها فى قراءة محتوياته) عزيزى چون ، لقد كانت دعوة الكونتيسه لسيسل لتكون معك وقت وحودك لديها بناء على طلبى انا ...

چـون : ما هذا الذى تقولين ؟

الكونتيسة : نعم لقد رجتنى أن أدعوكما معا .

چـون : ولكن لأى غرض ؟

ماجى : اتذكر انى وعـدتك الا انصرف كما تنصرف باقى الزوجات .

چـون : ما زال الأمر غامضا على .

الكونتيسة : تسمر فى قراءة الخطاب (قد تتساءل عن السبب

الذى حدا بى الى ذلك ياجون . والسبب هو انى كنت أرمى من وراء ذلك الى أنك بعد قضاء بضعة أسابيع فى صحبة اللادى سيبل ليلا ونهارا ، ونهارا وليلا ، سوف تسأمها لدرجة كبيرة . كما قصدت أن أهيىء لها الفرصة لتساعدك فى عملك ولتكون مصدر وحى والهام لك حتى يمكننا معرفة مدى ما فى وسعها بذله من مساعدة والى أى حد هى مصدر وحى والهام لك . وعليه فلو أن حبك كان من القوه بمكان ، كما تظن ، لكانت هذه الاسابيع سببا فى ازدياد ولعك بها أكثر من ذى قبل ، وفى هذه اللحظة كان لا يسعنى سوى أن أقول لكما : وداعا ! اما لو أنكما لم تكونا قد عرفتما بعـــد ما الحب الحقيقى ، اذن لوجدتك فى المرة التالية وقد سئمتها ... زوجتك المحبة ماجى . (ياليت سيبل كانت حاضرة وقت قراءة الوصية . والآن لتسمحوا لى أن اترككم وأحاول أن أعطى القليل من العطر لتلك المسكينة لأحاول أن أنعشها قليلا .

جـون : ان هذا كفيل بأن يجعل الفرد يفقد ثقته بنفسه .

الكونتيسة : أوه ، لا تقل ذلك ياسيد شاند .

ماجى : (تحاول الدفاع عنه) لا يجب أن تؤلميه . لو لم تكن قد أحببت حبا جارفا فذلك لأنك لم تعثر بعـــد

ياجون على المرأة القادرة على أن تلهمك مثل هذا الحب .

الكونتيسة : (تلقى بيدها على ذراع ماجى) ألم تعثر عليها بعد ياسيد شاند ؟

چـون : انى أفهم ما تعنين . لكن التظاهر بأشياء لا وجود لها لا يغير من رأى ماجى فىّ ، فهى تعرف تماما أن عواطفى نحـوها الآن لم تطـــرأ عليها أية زيادة أو نقصان .

ماجى : (التى يبدو منها التفاتة نحو جون فتجده يدقق النظر فيها كما لو كان يتصفح مجلداً يحوى بعض النكات) يغلب على ظنى أنه ما من أحد يمكنه أن يشغف بى دون أن يضحك مرة ولو قليلا .

چـون : هذا لا يفيد شيئا !

الكونتيسة : (وهى حانقة) انى أنفض يدى منك ياسيد شاند .

ماجى : أما أنا فمعجبة صراحته

الكونتيسة : انى أنفض يدى منك أيضـــا ، فكلاكما أسكتلندى حربص .

چـون : (عند انصراف الكونتيسة) ولكن هذا الخطاب .. ليس هذا من طبعك . اقسم ياماجى انك لست غبية . (تومض عيناها عند ســماع تلك العبارة شأنها فى ذلك شان اية امرأة أخرى . ولكن كيف ارتكب مثل هذا الخطأ ؟ انه ليس جديرا برجل

قوى مثلى .. (من الواضح أنه بدأ يستمد الهامه) .

ماجى : ماذا تقول ؟

چون : (أتاه الوحى مرة أخرى) الست رجلا قويا ؟

ماجى : انت ؟ ما من شك فى أنك رجل قوى ، بل ورجل عصامى . هل هناك من مد لك أية مساعدة فى أية ناحية مهما كانت تافهة ؟

چون : (يعاود التفكير فى الأمر) ما من أحد قط .

ماجى : ولا حتى اللادى سيبل ؟

چون : حتى هذه بدأت أتنسك فيها . ولكن ما يدعشنى حقا ياماجى ان يأتى الخطاب غير مرض الى هذا الحد .

ماجى : ان كل ما فى الأمر أن السيد فينابل ليس على قدر من الحصافة بحيث يستطيع أن يقدره حق قدره .

چون : انه لكذلك فعلا (ولكنه ليس من الكياسة بحيث يرضيه هذا القليل للموضوع) ولكن لا ياماجى فالأمر ليس كذلك بل انى انا الذى قد فقدت قدرتى على اختيار الكلمات المناسبة للحديث ولا أدرى لذلك سببا .

ماجى : (فى صوت حان) انك سوف تستردها .

چون : (فى أسى) آه لو كنت تعلمين كم جاهدت .

ماجى : (بحرص) ربما لو أنك عاودت المحاولة ثانية ولن

اعمل شيئا سوى ان أجلس الى جوارك أشتغل « التريكو » وفى اعتقادى أن صوت احتكاك الابر كان بمثابة الحافز لك .

چـون : ليس ذلك بالضبط . ومع ذلك فطالما حققت انتصارات عظيمة وانت جالسة الى جانبى تشتغلين « التريكو » وربما كان الهدوء هو السبب .

ماجى : من المحتمل جدا .

چـون : (وقد أتاه الالهام مرة أخرى) ماجى !

ماجى : (للمرة الثانية) ماذا يشغلك ياچون ؟

چـون : ربما كنت أنت التى تنقلين الى رأسى هذه الأفكار العجيبة .

ماجى : انا !

چـون : دون أن ندرى بالطبع .

ماجى : ولكن كيف ؟

چـون : كثيرا ما كنا نتناقش فى بعض المسائل الصغيرة ، وربما كنت حينئذ تلقين الى بالبذور الأولى كما يقول البعض .

ماجى : أليس من الجائز ياچون انى كنت احس بالفكرة بطريقتى النسائية البسيطة فتتلقفها انت وتصقلها ثم تخرجها بطريقتك وتصبح ملكك أنت ؟ .

چـون : (يخبط على ركبتيه فى خفة) أعتقد انك قد لمست

الحقيقة . ان مجرد التفكير فى انك انت ياماجى التى كنت تبذلين لى العون دون أن يحس أينا بذلك . (لقد قارب أن يبتسم ، ولا يعلم الا الله ما الذى كان على وشك الحدوث لولا عودة الكونتيسة للمرة الثانيه) .

الكونتيسة : ان السيد فينابل يرغب فى مقابلتك ياسيد شاند .

چون : (وقد فقد أو أضاع الابتسامة التى كانت فى سبيلها الى التشكيل) حسنا (فى شىء من الامتعاض) .

الكونتيسة : انه آت هذه اللحظة .

چون : (بتجهم) هل هو كذلك ؟

الكونتيسة : (فى رقة) انه بخصوص خطابك .

چون : لقد قال كل ما يمكن أن يقوله فى هذا الموضوع بل وأكثر من ذلك .

الكونتيسة : (ترتجف قليلا) اعتقد أن الأمر يتعلق بالخطاب الثانى .

چون : الخطاب الثانى . اسرع ماجى الى فتح حقيبتها) .

ماجى : (فى ذعر) هل اعطيته اياه ياكونتيسة ؟

الكونتيسة : (فى قحة) ألم يكن هذا هو المتوقع منى ؟

چون : ماذا هناك ؟ أى خطاب بان ؟

ماجى : يا لك من قاسية ؛ قاسيه (على استعداد لأن تركع على ركبتيها طالبة العفو) انك كنت قد

تركت وراءك الصورة الأولى من الخطاب فى المنزل ياجون فاحضرتها معى بعد ان اضفت اليها القليل من التعديلات التى ارتأيتها .

چـون : (فى تعال وكأنه مارد طوله سبعة اقدام) وما هى تلك الاضافات ؟

ماجى : (وقد تضاءلت أكثر فأكثر كأنها قزم لا يزيد على اربعة أقدام وعشر بوصات) ليست سوى توافه ، كنت أقترحها عليك لو كنت جالسة الى جوارك أشتغل التريكو وكان فى استطاعتك اختيار ما يروقك منها ثم تعديله وصقله وتحويله الى شىء ذى قيمة . جون . جون . تصور انها اعطتها للسيد فينابل .

چـون : (يرعد) وهل قدمته له باعتباره من عملى انا ياكونتيسة ؟ (الا ان الكونتيسة ليست من هذا النوع من النساء اللائى يخيفهن الوعيد) .

ماجى : ان تسعة أعشاره من عملك أنت ياجون . •

چـون : (بلهجة غاضبة) لقد افرضت ذلك ياماجى شاند . اذ ها هو آت وسوف نرى الى أى حد كانت مساعدتك لى .

السيد فينابل : يا صديقى العزيز ، ياعزيزى شاند ، انى اهنئك . هيا مد يدك لأشد عليها .

چـون : اهذا من أجل الخطاب ؟

السيد فينابل : لقد عدلته بما لا يجعل هناك مجالا للشك . انه نفس الخطاب ولكن تلك اللمسات الجديدة قد بدلته أيما تبديل . (يجلس جون مكتئبا) يحق لك أن تفخري به يامسز شاند .

ماجي : انى لفخورة به فعلا .. جون !

الكونتيسة : لقد كان هذا رأيك فيه دائما . وهو انه عندما يعيد التفكير تكون النتيجة على الدوام افضل بكثير من الأفكار التى تواتيه لأول وهلة .

فينابل : (وقد سره أن تذكره بذلك) ألم أقل ذلك حقا ؟ الم اقله ؟ انها تلك العبارة التى أشار فيها اشارة جميلة توصفها بالتيار المتدفق .

الكونتيسة : أى تيار متدفق تعنى ؟

فينابل : لقد استهل خطابه الأول بهذه الكيفية : « ايها السادة ، ان المعارضة تدعوكم الى أن تصوتوا لها وتسيروا مع ذلك التيار الجارف . ولكنى احذركم ، وأنا جاد فى هذا ، لئلا يجرفكم هذا التيار » ولكنه عاد فقال هذا الكلام نفسه بطريقة افضل فى خطابه الثانى .

الكونتيسة : وكيف عبرت فى المرة الثانية ياسيد شاند ؟ (جون لا يجيب) .

فينابل : هاكم طريقته الثانية فى التعبير عن الفكرة نفسها (لا يسع جون الا أن يرفع رأسه منصتا) : « ايها

السادة ، ان المعارضة لتدعوكم الى ان تسيروا مع ذلك التيار المتدفق بأن تصـــوتوا لها ، ولكنى ادعوكم وانا جد مقتنع ان تمنحونا أصـــواتكم فلا تقفون بذلك فى وجه هذا التيار المتدفق » .

(هنا ينفجر فينابل وصديقته القديمة ضاحكين ولكن كلا منهما بضـــحك لسـبب يختلف عن الآخر ..)

الكونتيسة : هذا أفضل بكثير ياسيد شاند .

ماجى : انا لا أظن ذلك !

فينابل : نعم ، نعم ، انه اكثر قوة .. والآن هل تأذن لى الكونتيسة بأن اقوم بقراءة الخطاب كله ؟ (لأول مرة ينتبه الى أن جون فى حالة صمت عجيبة) يغلب على ظنى أن الموقف هز مشاعرك (هنـــا يطاطىء جون رأسه اكثر من ذى قبل) لكن لاتخش شيئا فالأحبار السارة لا يمكن ان تكون قاتلة .

ماجى : (التى تمثل مجلس الدفاع) من المؤكد ان اهم شىء فى الخطاب هو قوته وما يحوى من معلومات وبلاغة ، وهى أشياء يجمع بينها الخطابان ، الأول والثانى .

فينابل : ان ذلك صحيح الى حد كبير . غـير أن هـــذه الحصافة لا يمكن أن تكمل بدون تلك المعلومات كما ان هذه المعلومات لا تكمل بدون تلك الحصافة.

فاذا هو هذا المزيج العجيب الذى لايمكن مقاومته.
(ترتفع رأس جون قليلا) شاند . انك رجلنا .
يجب ان تدرك هذا . انه أعظم عمل قمت به . كم
انا تواق لمعرفة وقعه فى ليدز . (يعـــود فرحا
الى ... بينما يخفض جون رأسه أكثر . وحتى
الكونتيسة تكون من الكياســـه بحيث تتركهم
لأنفسهم وتخرج) .
(تمد ماجى ذراعيها نحو روجها دون ان تجرؤ على
أن تمسه) .

ماجى : اسمعت ما قال ياجون ؟ انه ذلك المزيج الجميل .
هل يزعجك الى هذا الحد أن يكون حبى لك قد
مكننى من مساعدتك فى هذه الأشياء النافهة ؟

چـون : الأشياء النافهة ؟ انى تأخذنى الدهشة يا ماجى
حين أسمعك تنادينى باسمى ، وكأنما أراك للمرة
الأولى .

ماجى : كأنما ترانى لأول مرة ياجون ؟ والآن خبرنى بما
تراه فى ؟

چـون : ارى امرأة قد حطت من قدر زوجها .

ماجى : هذا فقط ؟

چـون : كما ارى ماساة رجل قد تكشفت له نفســه على
حقيقتها ، سوف لا يمكننى ان أعيش معك بعـد
الآن ياماجى (تعتريه رجفة) .

ماجى : ما الذى يجعلك ترتجف ياجون ؟

جون : انى اعجب لنفسى حين اقول لك انى لا يمكننى العيش معك بعد الآن ، فى حين كان الأجدر بى أن اعجب لاحتمالك العيش معى طول المدة الماضية ، ويغلب على ظنى أنك كنت تتسامحين معى على الدوام . (تومىء بالايجاب) وانك مازلت تحفين عنى . (تومىء مرة أخرى) يا الهى !

ماجى : هل اذهب ياجون ؟ ام انك تنوى أن تستبقينى ؟ (تنكمش حتى تبدو كلفافة صغيرة ملفاة عند قدميه) انا مستعدة للبقاء الى جانبك لانى نافعة لك ، هذا لو لم يكن هناك أى سبب آخر أفضل من ذلك (تمتد يده لتمسك بيدها فتتدحرج اللفافة مقتربة منه) . انى لم اقم بشىء خلاف المعتاد ياجون . فكل ما فى الامر ان الرجل الذى يرتفع يجب ان يشعر انه قد أتى بذلك بمفرده دون أية مساعدة من احد ، بينما تبتسم الزوجة فى هدوء وتدعه ينعم بهذا الاعتقاد ، الذى يكون مبعث تفكه لنا نحن النساء ، وكل امراة تعرف ذلك (يحملق فيها فى يأس مشوب بالاضطراب) أوه يا جون ، لو انه كان فى امكانك أن تضحك منى . (تلاحظ امارات الاضطراب البادية على وجهه وهو يسترق النظر اليها ، وتدرك ماجى أن عليها

ان تحسم الأمر فى هذه اللحظة والا فقدته الى الأبد) .

ماجى : بل اضحك ياجون .. حاول بربك أن تضحك .. تطلع الىّ لترى أن الأمر أسهل مما تتصور !

(ينتابه صراع داخلى عنيف . يهتز ، ثم يشيع فى نفسه شعور بالسرور المشوب بالحزن أول الأمر ، والخالى من الفرح الحقيقى ؛ مثله فى ذلك كمثل المياه الضحلة فى جدول جف ماؤه من أمد بعيد . ولكنه سرعان ما يسترسل فى ضحكة عالية طويلة . لقد بدأ الجدول يتجدد ؛ فتتهلل أسارير ماجى وتصفق بيديها ... لقد انقذته) .

ســـتار